نيسان (ابريل) ١٩٨٢ جمادى الثانية ١٤٠٢

المختار

من ريدرز دايجست

ماذا نفعل بالأطباء الرديئين

(ص ٥٥)

عودة الارض الى عصر الجليد؟ ١٥
ايرلندا الشمالية: حرب قبلية ٢٥
الاجهاد المفرح! ٣١
كنوز الفرعون (بالالوان) ٣٦
الانفجار السكاني في العالم ٤٢
جون ماكنرو: الطفل البطل ٤٥
بيت الاشباح ٥٠
ماذا نفعل بالاطباء الرديئين؟ ٥٥
عينا امي ٦٢
٥ نصائح للنهوض الباكر ٦٨
نعاج الريف ٧٣
الصدمة (مأساة واقعية) ٧٧

آراء علمية في العلاقات الجنسية

(ص ٢١)

اللياقة البدنية: مسألة قرارات لها وزنها! ٨٤
الرواق الخالي ٨٨
احاجي التفكير السليم ٩١
الشوكولاته: خبز العشاق ٩٤
فيلا تارنتو: حديقة الحلم السعيد ١٠٠
١١١ يوماً على قارب في عرض البحر ١٠٦
كتاب الشهر: ...والآخرون يرثون الجنة ١١٤
البلاتين: ينتج الطاقة ويشفي من السرطان ٧

الشوكولاته خبز العشاق

(ص ٩٤)

الشهر المقبل في "المختار" ١ – اكتب واربح ٣ – حديقة افكار ٥ – الضحك خير دواء ٤٩ – حكايات من العالم ٦٧ – تأملات معاصرة ٨٣ – اصداء من عالم الطب ٩٨ – قسيمة الاشتراك ١٣٧ – دائرة المعارف ١٤٣ –

لبنان ٥٠٠ق – سورية ٦٠٠ق – الاردن ٥٠٠ف – الكويت ٥٠٠ف – الامارات العربية المتحدة ٧د – قطر ٦ر – البحرين ٦٠٠ف – السعودية ٧ر – مصر ٥٠٠م – السودان ٧٠٠م – ليبيا ٧٠٠د – اليمن ٧ر – مسقط ٦٠٠ب – العراق ٦٠٠ف – تونس ٥٠٠م – المغرب ٥د – الجزائر ٧د – فرنسا ٧ف – انكلترا ٧٥ب – اليونان ١٠٠د – كندا وامريكا الشمالية ٢.٥د

AL MUKHTAR min Reader's Digest April 1982 N° 41

سكوت كاربنتر رائد الفضاء
الخارجي والداخلي ـ ملاح في الفضاء
والماء وضع خبرته في خدمة التجديد
والاستكشاف.
JVC ايضاً مكتشف. تفتح آفاقاً
وعوالم جديدة في التسلية المنزلية.
رائدة في اكتشاف VHS . طريقة
الفيديو الاكثر استعمالا في العالم.
صانعة مسجلة الفيديو كاسيت النقالة
HR 2200 المتعددة الاستعمالات.
وكاميرا الفيديو GX 68 وتجهيزات عدة
في هذا الحقل.
لا بد ان توافقونا ان منتجات
JVC هي عالم خارق في ذاته.
Scott Carpenter
سكوت كاربنتر
و JVC
رائدان كرسا
جهودهما
للتجديد
JVC
جي في سي

اقرأوا في المختار لشهر مايو (أيار)

◄ القوباء (الحلاء) مرض العصر

فيروس جلدي يصيب الملايين سنوياً ويراوح بين قروح الشفة والامعاء والاعضاء التناسلية وجدري الماء والتهابات العين...

◄ المجاعة العالمية: خرافة نظرية

خلافاً للنظريات الشائعة فان هناك من يعتقد ان التكاثر السكاني هو خير وبركة وضمان اكيد ضد المجاعة

◄ صياد الكنوز البحرية

حلم برت ويبر بكنز مدفون داخل باخرة غرقت في البحر، وتحقق حلمه ووجد في السفينة "كونسبسيون" كنزاً تقدر قيمته بعشرات ملايين الدولارات.

◄ تخفيف الوزن: معركة مستمرة

ان انقاص الوزن هو معركة اما الاحتفاظ به فحرب لا تنتهي، وتحتاج الى استعداد وذخائر واحتياط الخ...

المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير: ادمون صعب

امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: امل الزين

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":

رئيس التحرير: ادوار ت. طومسون، مدير التحرير: الان دوليرو، المدير العام: جون أ. اوهارا.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس. الناشر: شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية ـ بيروت. الخدمات الصحافية: شركة النهارش.ت.م.ل. بيروت. التحرير: شارع روما، بناية هاشم، الطبقة الثانية، ص.ب ٢٢٦ ـ ١١ التلكس (الموقت) ANAHAR 22322 LE بيروت. التلفون ٣٤٠٥٥٦ ـ ٣٤٠٠٤٤. الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب ٨٧٠٧-١١، التلكس LE 22288 التلفون ٣٤١٥٩٧ ـ ٣٤٥٧٣١

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest. 37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: مطابع تكنوبرس الحديثة ـ الغبيري ـ لبنان. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

تنشر "ريدرزدايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان، جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: الكرسي البرتقالي (زيتية لروث مونسون)

AL MUKHTAR min Reader's Digest

April 1982 N° 41 (New Series) Vol. 4.

© 1982 BY AN NAHAR P.I.S.A. LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN INC

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.

اكتب و اربح

صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية·

الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق· ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة·

تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكيمة حول موضوع معين·

حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب·

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين· على الا يتجاوز القول المأثور السطرين·

السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية· وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين·

المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل·

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة·

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة· ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ···) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد· ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة· ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن· ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية· ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر·

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي بناية الشرتوني ـ ص ب: ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان·

Mothercare® دنيـا الاهتمام بـالأم والطفـل

ان الامهات والأطفال في جميع أنحاء العالم يحبون Mothercare فنحن أكبر من تخصص في العالم بكل ما يهم الحوامل وأطفالهن حتى سن العاشرة . لنا أكثر من ٤٠٠ محل في ١٠ بلدان والامهات في بلدك يشترين ما يحتجنه من الكتالوج الفريد الخاص بنا : Mothercare - By - Post

وعن طريق الشراء بالبريد تستطيعين شراء ملابس الحوامل ، الادوات التي يحتاجها الرضيع ، الملابس العملية للرضع ، مبتكرات أزياء الأطفال وكذلك اللعب ومنتجات الأمان وقائمتنا لا تنتهي .
سوف تقدرين منتجات Mothercare الرائعة عندما تشاهدين الكتالوج الملون في ٢٢٨ صفحة .

والكتالوج مجانا وشراء البضاعة عن طريق Mothercare-By-Post عملية بسيطة تماما مثل أ ـ ب ـ ت .

- (أ) ـ ارسلي الكوبون بالبريد لتتلقى كتالوجك المجاني .
- (ب) ـ اختاري ما تشائين واملئي نموذج الشراء المرفق .
- (ج) ـ سوف نقوم بارسال ما تختارينه فورا .

ونحن نعتقد انك سوف تعجبين بكل ما تطلبينه ، لكن اذا لم تعجبك البضاعة فيسرنا ان نرد إليك نقودك .
اذا لا تتأخري ، ارسلي الكوبون بالبريد الآن وانضمي إلى دنيا Mothercare التي تهتم بالأم والطفل .

مجانـا !
كتالوج لك
المرجو ارسال الكتالوج الجديد بالالوان
الربيع/الصيف ١٩٨٢ والمؤلف من ٢٢٨ صفحة
To: Mothercare, P.O. Box 145, Watford, England
الاسم : ______________________
العنوان : ______________________
____
القطر : ______________________
NH
Mothercare®-by-Post
كل شيء للحامل ورضيعها والاطفال حتى سن العاشرة

مجانـا !
كتالوج لاحدى صديقاتك
المرجو ارسال الكتالوج الجديد بالالوان
الربيع/الصيف ١٩٨٢ والمؤلف من ٢٢٨ صفحة
To: Mothercare, P.O. Box 145, Watford, England
الاسم : ______________________
العنوان : ______________________
____
القطر : ______________________
NG
Mothercare®-by-Post
كل شيء للحامل ورضيعها والاطفال حتى سن العاشرة

VISA

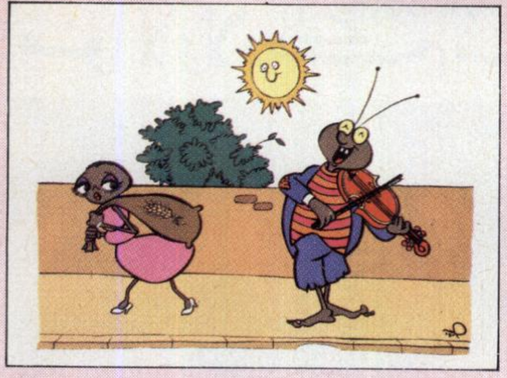

حديقة أفكار

■ معظم الناس يمكنهم رؤية الحقيقة كاملة اذا كان الأمر لا يتعلق بمالهم أو بمعتقداتهم.

ك.ب.

■ مشكلة معظم الناس ليست في عدم معرفتهم بمقدار ما هي في معرفتهم الامور على غير حقيقتها.

ج.ب.

■ التعليم الحق هو فن ايقاظ الفضول الطبيعي في عقول الصغار من أجل إشباعه لاحقاً.

اناتول فرانس

■ لا يمكن المرء ان يصلي من كل قلبه من غير أن تكشف له أمور جديدة.

رالف والدو امرسون

■ ،عقل البشري يشبه رجلا ثملا يمتطي حصاناً: ضعه على جانب، فتراه انقلب الى الجانب الآخر.

مارتن لوثر

■ الناس الذين يصنعون الموسيقى معاً لا يمكن ان يكونوا اعداء ، على الاقل حين تدوم الموسيقى.

هـ.ب.

■ ان مجموع الضرائب التي يدفعها المواطن العادي طوال حياته تصرفه الحكومة في أقل من ثانية.

ج.ف.

أمِّنوا لأولادِكُم نُمُوًّا صحيحًا

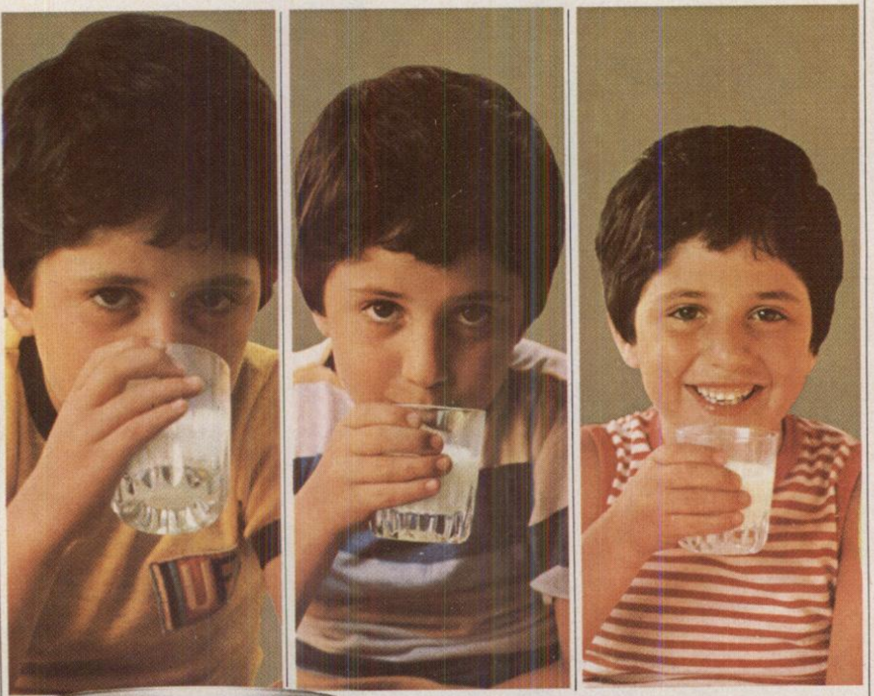

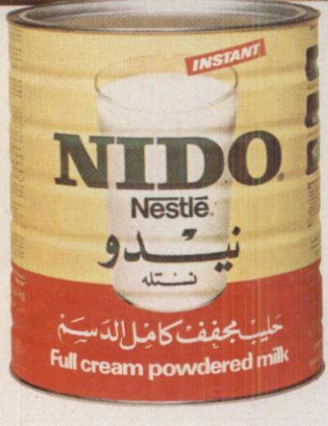

نيدو السريع الذوبان هو حليب كامل الدسم يحتوي على كافة العناصر الغذائية التي توفر لأولادكم نموًّا متكاملاً. فالبروتين والكالسيوم وفيتامينات "أ" و"د" وغيرها من العناصر الضرورية المتوفرة في نيدو السريع الذوبان تجعل عظامهم صلبة وأسنانهم متينة وأبدانهم صحيحة قوية.

نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري صافٍ ونقي من الجراثيم، يخضع قبل تجفيفه وتعبئته الى عدة تحليلات مخبرية دقيقة ليصبح خاليًا من كل شائبة.

نيدو السريع الذوبان طعمه لذيذ، يحضر بسرعة، ويحبه أولادكم باردًا أو ساخنًا في الصباح وفي المساء وفي أي وقتٍ من النهار.

نيدو السريع الذوبان

ليَنمو اولادكم ويَنعموا بالعافية

Nestlé. تضمنه نستله

البلاتين: ينتج الطاقة ويشفي من السرطان

الهنود اعتبروه ذهباً غير ناضج، والمنقبون عن الذهب نبذوه. لكنه بات اليوم من اثمن المعادن واعمّها فائدة

اذا كنت تحب الأحاجي فاليك هذه الاحجية: ما هو القاسم المشترك بين حشوة الاضراس وخواتم الخطوبة والنظارات ومحامص الخبز والبنزين وستائر الزجاج المغزول (الليفي) والسماد الاصطناعي؟

الجواب: كل هذه المنتجات تعتمد احد اثمن المعادن في الدنيا وأقلها دعاية - البلاتين.

معظم الناس يظنون ان البلاتين يستعمل في صنع الحلي وحسب. والواقع ان الصناعة تختطف مقدار ٨١ في المئة من مجمل انتاج العالم من البلاتين. فقد حقق هذا المعدن وفرة أكثر وكلفة أدنى في انتاج كثير من الاطعمة والألياف والوقود. انه يستخدم في الطائرات والسفن والاجهزة الكهربائية المنزلية والادمغة الالكترونية. لولاه لما أمكن ان تصل المركبة الفضائية "ابولو" الى القمر. اما اذا كنت تعاني مرض القلب، فان حياتك قد تتوقف على البلاتين. فهو المعدن الاكثر شيوعاً في صنع الأقطاب الكهربائية الدقيقة في منظمات نبض القلب.

طوال قرون لم يعرف احد كيف تمكن الافادة من هذا المعدن الرائع. وعلى رغم ان المصريين القدماء استخدموه في القرن السابع قبل الميلاد لصياغة الحلي، وهنود ما قبل

Condensed from Mechanix Illustrated

التاريخ في امريكا الجنوبية صنعوا منه الحلي الصغيرة، فان اسلوب تنقيته لم يبتدع الا في العصور الحديثة. الاسبان المنقبون عن الذهب في انهر كولومبيا كانوا ينبذون قطع البلاتين التي يعثرون عليها. اما الهنود في تلك المنطقة فكانوا يعتقدون ان البلاتين "ذهب غير ناضج" فيلقونه في الماء على امل ان ينضج مع الوقت ويكتسب اللون الاصفر. وقد سك الروس روبلاتهم في القرن التاسع عشر من البلاتين. وفي بعض البلدان كان استيراد البلاتين مخالفة يعاقب عليها، لان هذا المعدن بعد تلبيسه (تصفيحه) بالذهب كان يباع على انه سبائك ذهبية. ولكن لو لم يتوافر البلاتين اليوم لتوقفت صناعات كثيرة.

لهذا المعدن العجيب صفاة فريدة، وان تكن متناقضة احياناً، رفعته الى القمة في عالم التكنولوجيا. فقدرة البلاتين على مقاومة تأثير الاحماض المتبخرة والمواد الكيميائية مدهشة حقاً. وحرارة ذوبانه تبلغ ١٧٦٩ درجة مئوية في مقابل ١٣٠٠ درجة للفولاذ. وهكذا يمكن استخدامه في انتاج الالياف الاصطناعية، كالالياف الزجاجية والرايون، التي تسحب خيوطها من مزيج مصهور عبر ثقوب دقيقة جداً في البلاتين. والواقع ان كل الزجاج العالي النوعية الذي تصنع منه النظارات الطبية وعدسات التصوير وشاشات التلفزيون، يصهر في بوتقات من البلاتين كما هو الامر بالنسبة الى البلور المستخدم في أشعة "لايزر". اي معدن آخر يندثر بفعل الحرارة الهائلة والجو الأكال.

عندما يختلط بقليل من الايريديوم او الروثينيوم، فان البلاتين يضاهي الفولاذ قساوة. استخدامه في شفرات الحلاقة ومباضع الجراحة حقق أرهف حد قاطع صنع حتى الآن. وعلى رغم ذلك فانه في حال النقاء معدن طيع قابل للتطريق والسحب. اونصة واحدة منه (٢٨،٣٥غراماً) يمكن ان تطرق لتصبح رقاقة سماكتها ٢٥ ميكرون (٢٥ جزءاً من الف من المليمتر) او ان تسحب لتصبح خيطاً دقيقاً يكاد لا يرى طوله ١١٦ كيلومترا.

المعدن الامثل – قدرة هذا المعدن على توفير سد محكم للفراغ الهوائي في الزجاج مكنت توماس اديسون من اتقان صنع المصباح الكهربائي المتوهج وفيلهلم رونتجن من تطوير جهاز التصوير بالاشعة السينية (اشعة اكس). كذلك استخدمه مهندسو اللاسلكي في صنع اول صمامات استقبال في الراديو. منذ ذلك الحين وجدت بدائل ابخس ثمناً لهذه الغاية، لكن البلاتين ما زال الامثل حيثما تأتي المتانة والدوام في مقدم الاعتبارات كما في الدارات الكهربائية المصغرة في الادمغة الالكترونية السريعة. المغناطيس المصنوع من مزيج البلاتين والكوبالت يوفر القوة المحركة في ساعات اليد الفائقة الدقة والاجهزة المصغرة. الاقطاب الكهربائية الموجبة المطلية بالبلاتين تثبت على بدن السفينة الفولاذي فتولد تياراً كهربائياً منخفض الفولتية يقي قعر السفينة وانابيب السحب فيها من التآكل وتراكم العوالق والكائنات البحرية طوال سنوات.

الطيران ايضاً بات اكثر اماناً بفضل البلاتين. فالخلل في الاشتعال الذي كان كثيراً ما يسقط الطائرات النفاثة في بداية عهدها حين تنطفىء محركاتها في صقيع الاعالي، قضي عليه باستعمال رؤوس توهج من البلاتين تبقى حامية الى درجة الاحمرار وتشعل الوقود في مختلف الظروف والاحوال الجوية.

لكن من اعظم الخدمات الحيوية التي يؤديها البلاتين اليوم هي في مجال توفير الغذاء والطاقة، اذ انه يعتبر "اعظم حفّاز كيميائي". ان حامض النيتريك، وهو العنصر الاساسي في الاسمدة الاصطناعية، يصنع بدمج الامونيا (النشادر) والاوكسيجين فوق شبكة اسلاك مكونة من مزيج البلاتين والروديوم تبلغ دقة أليافها ثلث سماكة شعرة انسان.

قال احد صانعي الاسمدة: "لو بقينا ننتج النترات من دون البلاتين كما كنا نفعل قبل ٥٠ سنة لبلغ من قلة الانتاج وارتفاع كلفته ان مزيداً من الناس في العالم يموتون جوعاً".

عام ١٩٥٠ اكتشف كيميائيو النفط ان البلاتين يمكنه زيادة انتاج البنزين. وفي كل مصفاة نفط الآن نجد جهازاً مليئاً بمواد خزفية مصفحة بالبلاتين في شكل حبال المعكرونة (السباغتي). وعن طريق اعتصار كل بقية من الطاقة في النفط الخام المتبخر والمار من خلاله، يرفع هذا الحفاز معدل الاوكتان في البنزين بمقدار ٣٠٠ في المئة بكلفة لا تذكر.

اجهزة تنقية الغازات في عادم السيارة(١) تعمل بالمبدأ نفسه. ففيها اوعية من الفولاذ الذي لا يصدأ تحتوي على سطوح خزفية مصفحة بالبلاتين وهذه تحول اول اوكسيد الكربون وسواه من الغازات غير المكتملة الاحتراق الى غاز ثاني اوكسيد الكربون غير الضار والى بخار الماء.

ومع ان اجهزة التحويل هذه لا تتطلب الا مقداراً قليلا من البلاتين، فان السيارات التي تباع سنوياً في الولايات المتحدة ستحتاج الى كمية ٣٠ الف كيلوغرام. وهذه الكمية توازي كل ما يستعمل منه الآن في الصناعات الامريكية. فكيف يمكن توفير هذا الطلب؟

امكانات هائلة — يوجد البلاتين بكميات تجارية في اماكن قليلة من العالم. وما ينتج منه سنوياً هو اقل من ٨٥ الف كيلوغرام (يأتي نحو ثلاثة ارباعها من جنوب افريقيا، واكثر من خمسها من بريطانيا وكندا). ومن حسن الحظ ان هذا المعدن لا يفنى، بحيث ان ما يزيد على ٩٥ في المئة من المستعمل منه في البوتقات التالفة وكحفازات ومعدات اخرى، يعاد استعماله مرة بعد مرة. ويقدر الاقتصاديون ان نصف حاجة العالم المتعاظمة يمكن تسديدها باسترداد هذا المعدن واعادة استعماله. ومعظم النصف الباقي يتوقع استخراجه من الطبقات الغنية التي لم تستثمر بعد في جنوب افريقيا والاتحاد السوفييتي.

واليوم تلوح في الافق تقنية جديدة مدهشة تزيد التزاحم العالمي على البلاتين، انها مصانع توليد الطاقة الكهربائية بالخلايا الوقودية. فخلال

(١) مصرف الغازات المحترقة.

الخطوط الجوية الفرنسية
تبدأ خدمتها في محطة الـ"إكسبريس"

في ٢٨ آذار (مارس) تدعو باريس العالم ليكتشف شارل ديغول ٢، محطة الـ"إكسبريس" الجديدة للخطوط الجوية الفرنسية. "إكسبريس"، لأن المسافة بين الطائرة والمخرج - ٧٠ متراً على مستوى واحد - هي من اقصر المسافات في العالم، فليس عليك أن تمشي ميلاً واحدًا بعد ماطِرتَ أميالاً. "إكسبريس" لأن أمتعتك توزع فورًا بفضل شبكة مسهّلة. "اكسبريس" لأن التعليمات متوفرة على مسَافة قريبَة من النظر، في أية نقطة كنت فيها من المحطة. "إكسبريس" "لأن أقل" وقت للوصل بين رحلة وأخرى هو ٤٥ دقيقة، أحد أسرَع الأوقات، مما يجعل

AIR FRANCE

الخطوط الجوية الفرنسيّة محطة شارل ديغول ٢

V7842

باريس المدخل المثالي لـ ١٦ مدينة حول العالم .
وجداولنا مدروسة بطريقة تجعلك تعثر دائمًا على الوصل المناسب .

"إكسبريس لأن المحطات التي يصل اليها المسافرون هي نفسها التي يسافرون منها الى العواصم الفرنسية الكبرى.

فكرة الـ "إكسبريس" في شارل ديغول ٢ تعني وصول كل المسافرين العالميين الى وجهتهم بطريقة لا سابق لها :
أسرع ، أدقّ ، وأكثر راحة .

إذن ، خلال سفرك المقبل ، سافر على متن الخطوط الجوية الفرنسية . ستجد شارل ديغول ٢ ، سببًا وجيهًا للسفر فرنسيًا.

AEROPORT
DE PARIS

،مطار باريسي الهندسة.

السنوات العشرين المقبلة، يمكن ان توفر هذه المولدات مقداراً كبيراً من الطاقة التي يستهلكها العالم.

والمبدأ المتبع قديم العهد. ففي العام ١٨٠٧ اكتشف العالم البريطاني السير همفري ديفي ان البلاتين المجزأ قطعاً رقيقة ينتج حرارة عندما يتعرض للاوكسيجين من دون اي احتراق او لهب.

وبعد ثلاثين سنة من ذلك تبين ان الاسلوب نفسه يولد تياراً كهربائياً. ولم يبدأ العالم ادراك الاحتمالات الهائلة الكامنة في هذه الفكرة الا عندما قررت وكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا) استعمال خلايا وقودية صغيرة من هذا النوع لتوفير الطاقة الكهربائية للمركبات الفضائية "جميني" و"ابولو"(٢).

مع تفاقم النقص في الطاقة بدأ التسابق لتصميم خلايا وقودية للاستهلاك التجاري. وقد انزلت الى السوق الآن خلايا وقودية من قوة ١٥واط، وهي في حجم حافظة اوراق ووزنها، وتوفر تياراً كهربائياً يكفي لاضاءة المنارات للطائرات والسفن. ولكن من المتوقع صنع وحدات اكبر كثيراً تراوح بين مولدات في حجم المواقد الزيتية للابنية والمراكز التجارية ومواقد جبارة يبلغ ارتفاعها ٥،٥ امتار ويمكنها ان تمد بالطاقة الكهربائية مجمعاً سكنياً يضم ٢٠،٠٠٠ نسمة.

ان مبدأ الخلية الوقودية بسيط الى حد مذهل. فالخلية تتألف أساساً من رقائق دقيقة من البلاستيك او الورق الفحمي (الكربون) مرتبة جنباً الى جنب ومغبَّرة بالبلاتين المطحون طحناً دقيقاً. ومن اجل تأمين الهيدروجين الضروري للتفاعل، يستعمل غاز البروبان او الغاز الطبيعي او الكاز المبخر او البنزين. اما الأوكسيجين فيستمد من الهواء.

وعندما تلامس الغازات حفّاز البلاتين على الرقائق، يتولد تيار كهربائي يسحب خارجاً بواسطة دارات كهربائية عادية. وليس بين هذه الاجهزة آلات تستوجب دقة متناهية في تطابقها ولا اجزاء متحركة باستثناء المروحة التي تحرك الهواء.

هذه الاجهزة صامتة تماماً ولا تحدث اي اهتزاز وتصدر مقداراً ضئيلا من الحرارة من دون اية مواد مؤذية او ملوثة، لأن العادم فيها لا ينفث سوى ثاني اوكسيد الكربون والماء والهواء. ويتوقع ان تستمر هذه الاجهزة في العمل سنوات طويلة دونما حاجة الى الصيانة وتنتج طاقة كهربائية في الموقع الذي تقام فيه.

افضل ما في هذا المبدأ التوفير الاقتصادي الذي يحققه. وبما ان الاجهزة لا تنطوي على عنفات (توربينات) وقضبان ومحاور وعجلات واحتكاك - وهذه تهدر بين ٦٠ و٨٠ في المئة من طاقة الوقود المستخدم في المولدات الكهربائية العادية - فانها تحقق زيادة بمقدار الثلث في الطاقة الكهربائية المنتجة من كل وحدة وقود.

وقد برز كذلك احتمال مثير لاستخدام البلاتين في مجال الطب. ففي العام ١٩٧٠ اكتشف عالما

(٢) حتى ذلك الحين كان الاستعمال الوحيد للخلايا الوقودية مقصوراً على ولاعات السجائر التي تشتعل ذاتياً ومواقد التدفئة التي لا تصدر لهباً.

الفيزياء الحيوية بارنيت روزنبرغ ولوريتا فان كامب من جامعة ميشيغان الحكومية، ان حقن احد مركبات البلاتين في الجسم يوقف، او يزيل تماماً، الاورام السرطانية في الفئران والجرذان. وقد اظهرت اختبارات اجريت في ٤٠ مستشفى في الولايات المتحدة وبريطانيا تأثيرات مفيدة للبلاتين في بعض انواع السرطان البشري، خصوصاً الاورام في المسالك البولية - التناسلية وبعض انواع سرطان الدم (اللوكيميا). ولما كان هذا المركب لا يفيد جميع المرضى ويمكن ان يسبب اعراض تسمم في الكلى، تجرى الآن تجارب على مركبات بلاتين اخرى علّ احدها يشفي من دون تأثيرات جانبية خطرة.

يقول روزنبرغ: "قليلة هي المواد التي تعد بالآمال كالبلاتين". وعموماً، فان ما تحقق حتى الآن ليس يسيراً بالنسبة الى معدن كان يعتبر عديم النفع.

■ رونالد شيلر

القالب غالب

خلال فترة الحسومات (الاوكازيون)، دخلت زبونة محلا للقبعات وبقيت وقتاً طويلا تقلب محتوياته بدقة. وبعدما اختارت قبعة، سألت موظفاً هناك: "أين أجد المرآة؟".
فأجابها: "عذراً يا سيدتي! لو كان لدينا مرآة لما بعنا سلعة واحدة".

ا.د.

حنجرته التي تعبت

كانت سماكة الثلج عشرين سنتيمتراً حين وقف خمسة رجال في محطة اوتوبيس صباح يوم اثنين ينتظرون الذهاب الى أعمالهم. ولما وصل الجار السادس، بسأله أحدهم: "يبدو ظهرك منحنياً. هل كنت تجرف الثلج طوال الوقت أمام منزلك؟"
فأجاب بصوت اجش: "كلا. انّ لديّ ثلاثة أولاد. وقد بُحّ صوتي، أما ظهري فحاله جيدة".

ر.ج.ب.

الصمت يجوهر الموسيقى

قال موسيقي كبير:
انّ تعب الانسان من الصوت هو نتيجة لسوء استعماله. ويبدو أن كمية الصوت تكبر يوماً بعد يوم، وتتضاءل معها أنغام الموسيقى الساحرة ويضعف أثرها في النفس البشرية. الا أنّ العالم ينطوي على مقدار هائل من الموسيقى في جميع أشكالها. وما يحتاج اليه الانسان كي يعيد الى الصوت طاقته الاولى هو الصمت... الصمت الكبير الذي يقدسه عشاق الموسيقى.

ج.غ.

صباح الخير !

نسكافه

نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة بالحليب ،
تجعل نهارك مليئاً بالحيوية والنشاط .
إشرب نسكافه في الصباح وفي أي وقت ، وتمتع بطعمها اللذيذ ونكهتها الغنية .
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية سريعة التحضير .

PI 2960

نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح .

عودة الأرض الى عصر الجليد؟

انقضى قرن اعتبر الادفأ منذ ٤ آلاف سنة، ودخلت الارض مرحلة من التبدل المناخي عانى الشرق الادنى واوروبا وامريكا بعض آثاره هذا الشتاء

كانت الطائرة النفاثة من طراز "بوينغ ٧٠٧" تتجه غرباً من شانون في ايرلندا الى بوسطن، على ارتفاع ١٢،٣ كيلومتراً فوق منطقة شمال الاطلسي الخالية من السحب. وتراءى لنا في البعيد خط ابيض قطع الظلمة المنسدلة فوق البحر. ومع اقترابنا أصبح هذا الخط بمثابة شريط حدودي يصل بين طرفي الافق الشمالي والجنوبي. وفجأة تحققت من ان ذلك البياض تحتي لم يكن سحاباً بل ثلج. فها هو تيار لبرادور البارد يتدفق وقد غطاه ركام من الثلج المتماسك حيث يلتقي تيار الخليج الدافىء عند الحدود الواضحة التي تمتد عبر شواطىء نيوفوندلاند.

هنالك تظهر بجلاء العوامل الثلاثة الرئيسية المؤثرة في مناخ العالم: الشمس التي تصب طاقتها، والثلج والجليد اللذان ينالان من هذه الطاقة، ثم درجات الحرارة المتباينة فوق سطح البحر. ان هذه القوى الثلاث قد تمثل دور المحددات الرئيسية التي تتحكم بطقس كوكبنا الدائم التغير.

مصير الامم - بات معروفاً، على

Condensed From National Geographic (November '76), (c) 1976
by National Geographic Society, Washington, D.C.

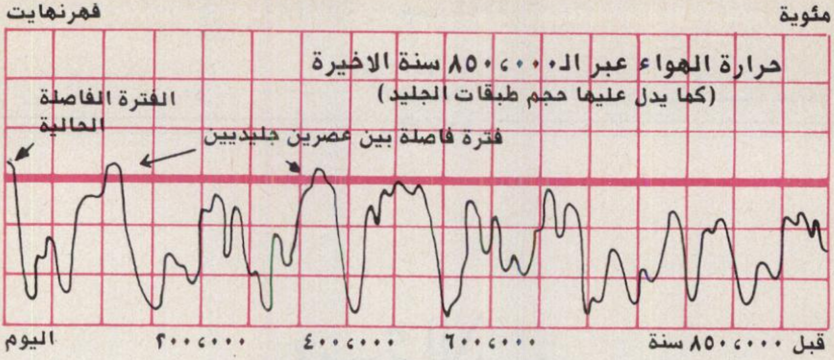

هذا الرسم البياني يصور الحقيقة الاساسية في ما يتعلق بمناخ الارض في العصور الماضية. فالارض كانت أبرد باستثناء فترات قصيرة فاصلة بين عصور الجليد. درجات الحرارة كانت اقل من متوسطها الحالي ٥٩ فهرنهايت (١٥ مئوية) بدرجتين او ثلاث درجات الامر الذي يعني ان الجليد كان يسود العالم.

نطاق واسع، ان مناخ الارض يتغير، بل ان هذا التغير قد يتم بايقاع أسرع من الماضي. على أن التساؤلات التي باتت تواجه الخبراء وتبعث القلق في نفوسهم هي: هل أن العالم ككل تبرد حرارته الى درجة قد تحمله الى عصر جليدي آخر؟ أم أننا نعمد، بدلا من ذلك، الى تدفئة الجو في كوكبنا مستخدمين في ذلك صناعاتنا وسياراتنا وأساليبنا في تمهيد الارض؟ وأي طقس هذا الذي سيشهده ابناؤنا وأحفادنا؟

ان الاجابات عن هذه الاسئلة قد يتوقف عليها مصير أمم بل وملايين من الناس.

يقول جون امبري الاختصاصي بالجيولوجيا البحرية في جامعة براون: "هذه الاسئلة تأتي ضمن قائمة من أكبر التساؤلات الواجب الرد عليها والمتعلقة بالارض التي نعيش فيها. وها نحن اليوم نملك، وللمرة الاولى في التاريخ، الادوات اللازمة لذلك، من أقمار اصطناعية ولدمغة الكترونية ضخمة، فضلا عن المعلومات اللازمة للتصدي لهذا الموضوع". فما الذي يطرأ على مناخ العالم؟

منذ العام ١٩٤٠ كان هناك انخفاض واضح في المتوسط العالمي لدرجة الحرارة. واذا كان هذا الهبوط يبدو بسيطاً، الا أنه تسبب في تغيرات لا يستهان بها. فموسم الزراعة في بريطانيا مثلا، انكمش بمقدار يراوح بين تسعة وعشرة أيام في الفترة بين ١٩٥٠ و١٩٦٦. وفي الحزام الشمالي من منطقة الوسط الغربي للولايات المتحدة، عادت موجات الصقيع الصيفية تلحق الضرر بالمحاصيل الزراعية. وظهر الجليد البحري مجدداً على شواطىء أيسلنده، بعد أكثر من أربعين عاماً. وتباطأ ذوبان أنهار الجليد في الأسكا والمناطق الاسكندينافية. وفي

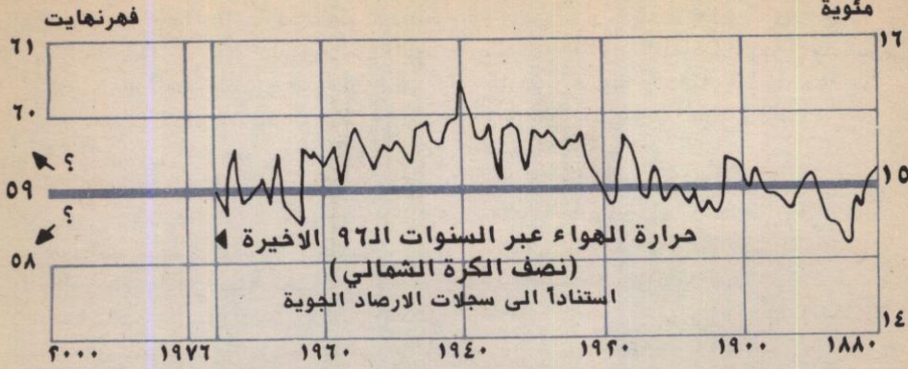

عبر القرن الاخير ترجحت درجات الحرارة فزادت على متوسط معدلها اليوم، مؤدية بذلك الى مناخ دافىء ومريح. فهل هذه الدورة غير العادية تؤذن بنهايتها؟ وهل في الافق نذائر عصر جليدي؟ لا احد يعرف الجواب اليقين.

سويسرا عاد بعض الأنهر الجليدية الى مساراته. ولكن الغريب في هذا التحول أن مواسم الشتاء بين ١٩٧٣ و١٩٧٥ كانت الادفأ خلال عقود في شرق الولايات المتحدة وغرب الاتحاد السوفييتي ومعظم ارجاء أوروبا. بيد ان مواسم الشتاء في تلك المناطق ما لبثت ان استعادت برودتها منذ ١٩٧٥.

مع بداية الثورة الصناعية في الغرب، بدأ جو الارض يتلقى مقادير متزايدة من ثاني أوكسيد الكربون الناتج من احتراق الفحم والزيت. ومن شأن الكميات الكبيرة من هذا الغاز، العديم اللون والرائحة، ان تؤدي الى تدفئة كوكبنا بواسطة ما يسمى اثر الدفيئة، حيث تحتفظ الاشعة تحت الحمراء بالحرارة التي كان يمكن أن تتسلل الى الفضاء الخارجي. الا ان عدداً من العلماء يعتقدون بأن الجزئيات التي يقذف بها الانسان في الجو ينجم عنها أثر عكسي، اذ هي تعمل على تبريد الارض بماتعكسه من ضوء الشمس الوافد. وهناك نظريات عدة أخرى في هذا الصدد.

النبض الكوني؟ خلال المليار السنة الاخيرة، أي في مدى يقل عن ربع عمر الارض، شهد كوكبنا أربع حقبات من الجليد الذي غطى أجزاء هائلة من هذا الكوكب. ولا نزال نحن في الحقبة الرابعة منها. ويقدر علماء المناخ أن متوسط الحرارة فوق الارض، في معظم هذه السنوات، ثبت عند ٧٢ درجة فهرنهايت (٢٢،٢ درجة مئوية)، وكان القطبان خلالها متحررين من الجليد. لكن متوسطات الحرارة في العالم لا تتجاوز اليوم الـ ٥٩ درجة فهرنهايت (١٥ درجة مئوية) فيما تتجاوز سماكة الجليد الكيلومترات الثلاثة في القارة المتجمدة الجنوبية وفي غرينلاند، فضلاً عن كونه يغطي معظم أرجاء المحيط المتجمد، على مدار السنة.

وكانت ألواح الجليد تغطي معظم كوكبنا قبل ٦٠٠ مليون سنة. ولا يعرف الا النذر اليسير عن تلك الفترة المظلمة، كما لا يعرف شيء على الاطلاق عن أية فترات سبقتها. ولكن في الحقبات الدافئة التي أعقبتها والتي تخللتها (على نحو غير معلل) موجات الجليد والبرد القارس، مرة كل ٢٥٠ مليون سنة تقريبا، أصبحت مساحات شاسعة من الارض مغطاة ببحار ضحلة دافئة ومستنقعات رخوة لا حدود لها.

ومنذ قرابة ٥٠ مليون سنة عاودت البرودة كوكبنا. وجاء الجليد في نهاية المطاف وساد مناخ العالم، باستثناء فترات ذوبان قصيرة كانت تقع كل مئة ألف سنة تقريباً، ولا تدوم كل منها أكثر من عشرة آلاف سنة (راجع الرسم البياني). وتفصلنا ستة آلاف سنة فقط عن ذوبان آخر مساحات الجليد الكبرى من داخل كندا.

فما الذي تسبب في هذه الفترات الباردة الطويلة على نحو غير عادي؟ هل هناك دورات تنتاب العالم وكأنها نوع من النبض الكوني الذي يعود فيثبت وجوده كل مئتين وخمسين مليون سنة؟ العلماء لم يجدوا الى الآن الاجابة الصحيحة.

الدفء موقتاً - ان هذا المناخ تغير. ولا يزال هذا التبدل يتابع مجراه، وذلك أمر واضح حتى في سياق الفترة الوجيزة من تاريخ البشرية المدون والتي تمثل لحظة خاطفة في قاموس الجيولوجيا. فالحضارة البشرية قد نشأت بكاملها في العشرة آلاف السنة التي أعقبت ذوبان ألواح الثلج الهائلة تاركة لنظيرتها القطب الجنوبي وغرين لاند. وعقب ذلك أدفأ طقس شهدته الفترة الفاصلة بين عصرين جليديين. وكان دفئاً قاسياً حقاً بدأ قبل ثمانية آلاف سنة تقريباً، وبلغ متوسط الحرارة في نصف الكرة الشمالي مستوى يزيد على مستواه في عصرنا بدرجة أو درجتين. وفي ذلك الزمن الدافىء، وعبر مناطق الهلال الخصيب، من وادي النيل الى الخليج، تعلم الانسان فنون الزراعة والكتابة وركوب البحر وترويض الحيوان وتدجينه، كما بدأت تظهر معالم الحياة المجتمعية.

وبين العام ٣٠٠٠ و٢١٠٠ قبل الميلاد حلت بالعالم القديم ظروف مناخية قاسية تسببت في جفاف شديد. وهكذا تحولت المناطق الخضراء في شمال افريقيا وبلاد العرب صحراء ثم عادت الارض تشهد فترات من الطقس البارد والمطر الغزير بعد العام ٢٠٠٠ قبل الميلاد، تلتها فترات دفء ثم جفاف من جديد. واذا كانت اليونان وروما قد عرفتا عصراً ذهبياً بين العام ٥٠٠ والعام ٤٠٠ قبل الميلاد، فان الجفاف ما لبث ان حل في الارض، فاختفت الغابات والخضرة من لبنان وفلسطين، خصوصاً منطقة الجليل.

ورجعت مواسم البرودة والمطر، فتجمد بحر البلطيق في شتاء عام ١٤٢٢ - ١٤٢٣، ومذ ذاك حل ما يسمى عصر الجليد الاصغر. ووصفت الصحف عام ١٨١٦ بأنه "عام بلا صيف". واستمر هذا المناخ حتى منتصف القرن التاسع عشر، وانتهى بتحول نحو الدفء. فقد أصبحت المنطقة المعتدلة الشمالية تتميز بدفء

ملحوظ، بل ان هناك من يعتبر أن القرن الممتد من ١٨٧٥ الى ١٩٧٥ هو بين أدفأ القرون على مدى اربعة آلاف سنة. ففي هذه الفترة ازدهر العصر الصناعي، وزاد سكان العالم اكثر من الضعف، وتوسعت نشاطات الزراعة والصيد، وتحرك حزام القمح في كندا شمالا اكثر من كيلومتر ونصف كيلومتر. بيد أن هذه الفترة المناخية التي كان اجدادنا واباؤنا يعدونها عادية، يراها العلماء الآن غير عادية من حيث الدفء والخير الذي حملته معها. فما الذي تراه يحل بالانتاج الغذائي اذا عادت البرودة الى كوكبنا؟ وهل بتنا عند نهاية دورة مناخية جديدة؟

طاقة داخلة وطاقة خارجة – "ليس في وسعنا التنبؤ احصائيا، بتبدل وشيك في مناخ الارض". هذا ما يقوله ج. ميوري ميتشل من الادارة العامة والمحيطات والمناخ في الولايات المتحدة. ويضيف: "ولن يتسنى لنا ذلك قبل ان نعرف اسباب الاختلاف في الاحوال المناخية، والقوى الرئيسية المؤثرة في هذه الاحوال وطرق تغيرها اذا كانت تتغير فعلا".

ان الطقس السائد في هذا الكوكب، على المدى الطويل، ينتج اساسا عن تدفق الطاقة عبر اجزاء مختلفة من الغلاف الجوي المحيط به. ان الآلة الحرارية الجوية، او آلة الطقس، يديرها ضوء الشمس بما يولده من طاقة مشعة. وفي المقابل تعيد الارض الاشعة الى الفضاء الخارجي، فينعكس بعضها مباشرة بواسطة السحب والغطاء الثلجي والجليدي وبعضها بواسطة البحر أو الارض التي تلونها اضواء الطيف. وثمة جزء آخر من الطاقة يعاد اشعاعه بصفته موجات تحت الحمراء، أي حرارة. ولا بد للطاقة الداخلة والطاقة الخارجة من ان تتوازيا على المدى الطويل، والا زادت سخونة كوكبنا او برودته، وتعين على المحيطات أن تغلي مياهها او تتجمد.

وفي العشرينات من هذا القرن، كشفت بحوث الفلكي اليوغوسلافي ميلوتين ميلانكوفيتش في قياس اشعة الشمس التي تستقبلها الارض، عن وجود تغيرات ناتجة من شكل دوران الارض حول الشمس ومن غلافها ومن طول محورها الذي يتذبذب بخفة مثل كرة طفل تتهادى ببطء واجرى ميلانكوفيتش حساباً لعدد من الدورات المناخية، ومن بينها دورة استغرقت نحو ٩٥ الف سنة تقرب من نبض السنوات السحرية البالغة مئة ألف عام والتي شهدت عصر الجليد الذي لا نزال نعاني وطأته (لقيت هذه النظرية تأييداً ذا مغزى عندما استطاع فريق من العلماء الامريكيين والبريطانيين كشف تغيرات دورية في مدار الارض حول الشمس على اساس كونها "السبب الاساسي" في عصور الجليد).

شواهد من الماضي – تطرح محاولات قياس التقلبات الواسعة التي يشهدها جو الارض، وكشف ما حدث او مايمكن ان يحدث من واقع تلك التقلبات – تطرح مشاكل تتحدى العاملين في هذا المجال وتنطوي بدورها على جوانب تتعلق بعلم الرياضيات وبطرق معالجة المعلومات بما لا يكاد يحيط به فهم الفرد

العادي غير المتخصص. مع ذلك فقد تسلح علماء اليوم بالادمغة الالكترونية، وحاولوا كشف اسرار التبدلات المناخية، على الاقل بالنسبة الى الماضي، فوضعوا أيديهم على طرق أصيلة تتيح لهم تبين احوال المناخ. ومن بين هذه الطرق:

● طبقات التربة القديمة. فالغبار الذي حملته الرياح من السهول القطبية أو الصحراوية او الوحول الغنية التي ترسبت في المستنقعات، كلها تكشف عن تغيرات طرأت على الاحوال المناخية. كذلك تبين الطبقات الاحفورية النباتية الموجودة في المستنقعات شبه المتفحمة ومترسبات البحيرات، نوعيات الاشجار والنباتات التي سبق وجودها على الارض، واعمار هذه النباتات.

● يمكن ان تكشف دورات نمو الاشجار عن نوعية الطقس في اقليم ما، سنة بعد أخرى، وعبر قرون.

● الحطام والمخلفات الثلجية والركام الجليدي المتراكم فوق الارض، كلها تؤرخ عصر الجليد.

● العينات المستخرجة من المواقع والمساحات الجليدية توضح العمق السنوي للثلج ودرجة حرارة الهواء التي يسقط الجليد في اثنائها (تكشفها انواع ذرات الاوكسيجين).

● المحارات الدقيقة وهياكل الكائنات البحرية المحفوظة على شكل طبقات في أحافير البحار العميقة في شكلها الانبوبي. هذه الكائنات تبين التغيرات التي شهدتها درجات الحرارة فوق سطح البحر، وقد تعتبر بالتالي أهم المؤشرات الدالة على التغيرات المناخية.

ولقد استخدم العلماء هذه الطرق وغيرها، فحصلوا على قائمة، غير نهائية، من "النظريات الكبرى" التي تدور حول المناخ: المحيطات تسخن والتبخر يزداد والثلج يتسع وروابي الجليد تتكون وتتدفق، والكوكب بأسره يتخذ سبيله الى البرود. البراكين تطلق العنان لعصور الجليد، او ان الضغط المتولد عن الجليد فوق قشرة الارض هو الذي يطلق هذه البراكين. مدار الارض يتحدب، والاهتزازات الداخلية تحرك القارات، وهي بهذا تعوق وتغير دورات الغلاف الجوي والبحار. وهكذا ... وهكذا.

وايا يكن الجواب الحقيقي عن تلك الاسئلة، فالعلماء جميعهم يتفقون في ما بينهم على أن ثمة عاملا جديداً قد دخل حلبة التغير المناخي، هو العامل الانساني. ويقول ميوري ميتشل احد المبشرين بعصر البرودة: "اذا كانت الطبيعة تعمل جاهدة على جذبنا نحو عصر جديد من الجليد، فقد نكون نحن عاملين على تدفئة العالم بمقدار متواز بواسطة ثاني اوكسيد الكربون الذي يخرج من بين ايدي الانسان. واود لو استطيع معرفة ما يكون مناخ العالم في المستقبل. من أجل أحفادي على الأقل".

اما البروفسور ريد أ. برايسون من جامعة وسكنسن، وهو بحاثة بارز في علم المناخ، فيصف الاثر الشامل الناجم عن نشاطات الانسان – من دخان وغبار وعادم نفاث – بأنه بركان بشري. ويقول: "اننا نمثل بالفعل عاملا في معادلة المناخ، بل قد نكون نحن العامل الحاسم".

■ صموئيل ي. ماثيوز

آراء جديدة في العلاقات الجنسية

ما يرضي المرأة قد لا يكفي الرجل

الدراسات الحديثة التي اجريت في الغرب على نطاق واسع اظهرت ان ما يهم الرجال جنسياً قد لا يكون مهماً بالنسبة الى النساء

"لم يكد عصرنا يقول للنساء: يمكنكن بلوغ هزة الجماع، حتى اضاف بعد مدة قصيرة: لا بد من بلوغكن هزة الجماع".

هكذا يقول الدكتور جون فرنسيس ستيج استاذ التوليد وأمراض النساء في المركز الطبي لجامعة ديوك في ولاية كارولينا الشمالية. وخلافاً لما توحي به حكمة عصرنا يقول ستيج ان هزة الجماع ليست بالضرورة جزءاً لا يتجزأ من الجنس لدى النساء، بل انها لدى بعضهن لا ترقى الى مستوى كبير من الاهمية.

الدكتور ستيج هو احد الخبراء الكثيرين الذين يقولون بان الجنس لدى النساء لا يجوز الحكم عليه بمقاييس الرجال. وقد خلصت الابحاث التي اجريت في الجامعات والعيادات الطبية الامريكية الى ان الرجال والنساء لا يشبعون الحاجات نفسها في اطار العملية الجنسية ولا هم يمارسونها بالطريقة نفسها. قد يكون صحيحاً ان هناك فارقاً جسدياً طفيفاً في ذروة النشوة الجنسية بين الرجل والمرأة، الا ان بلوغ هذه اللذة يكتسب معنى مختلفاً بالنسبة الى المرأة.

طوال عقدين تعلمت النساء ان في وسعهن، بل من حقهن، بلوغ ذروة اللذة الجنسية بالسهولة التي يبلغها الرجال، على أساس أنهن يتمتعن بقدرة الوصول المتكرر الى هذه الذروة، وهو ما يفتقر اليه الرجال.

والحقيقة ان نساء كثيرات يصعب عليهن هذا الامر في اثناء الجماع أكثر مما يصعب على الرجال. وقد

جاء في دراسة اجرتها اختصاصيتان بالطب السريري في ميشيغان هما دانا ويلكوكس وروث هاغر: "ان النتائج التي توصلنا اليها تتحدى النظرية القائلة بأن المرأة العاجزة عن بلوغ ذروة اللذة في عملية الجماع تعاني حالا مرضية". وتقول الباحثتان ان أقل من نصف النساء (٤١،٥ في المئة) يختبرن هذه الذروة عادة من خلال الجماع وحده ومن دون أي اثارة اضافية. لكن هناك نساء (٣٣ في المئة) عرفن هذه الذروة بانتظام خلال عملية الغزل والمداعبة التمهيدية، فضلا عن نسبة مئوية اقل تبلغ هذه الذروة بعد انتهاء الجماع.

فلماذا لا تصل غالبية النساء الى ذروة اللذة الجنسية خلال الجماع بالسهولة التي يصل اليها الرجال؟ ان هناك عدداً من الباحثين، بينهم وردل بوميروي عميد معهد الدراسات الجنسية في سان فرنسيسكو، يحاولون العثور على جواب في ضوء عملية التطور. فنحن نعرف ان الاناث في جميع الفصائل الثديية، باستثناء الانسان، لا يبلغن هزة الجماع. وربما كان ذلك لأن وصول الذكر الى هذه الذروة أمر ضروري للتكاثر الذي لا يتطلب الامر نفسه من الانثى. وهناك نظرية تقول بان اناث البشر اكتسبن هذه القدرة لأسباب لم تفهم تماماً. بيد ان نمو هذه القدرة ما زال غير متكافىء، بمعنى ان بعض النساء يتمتعن بها الى حد ابعد من الاخريات.

الرجال لا يفهمون – أيا يكن السبب فمعظم النساء يتعين عليهن اجتياز حد أو "عتبة" اعلى مما يحتاج اليه الرجال قبل ان تبدأ الاستجابة الجنسية الفائقة. أي ان الامر يتطلب مزيداً من الجهد لاطلاق هذه اللذة من عقالها. ومن سوء الحظ ان كثيراً من النساء بتن يتصورن ان في امكانهن دائماً تحقيق هزة الجماع عن طريق الجنس فقط اذا كن في حال استرخاء أو جربن وضعاً مختلفاً أو أقدمن على أي أمر آخر. ويقول وليم كيبارت أستاذ علم الاجتماع في جامعة بنسلفانيا: "هذا يجعل اولئك النساء يشعرن بالنقص اذا لم يتسنَّ لهن الوصول بانتظام الى هزة الجماع".

من هنا يبدو كأنما النساء اللائي يصعب عليهن الوصول الى هزة الجماع يجدن في الجنس شعوراً بالاحباط. والحقيقة أن الامر ليس كذلك. فالاستقصاءات ما برحت توضح ان في وسع اولئك النساء التمتع بالجنس، وانهن في العادة يتمتعن به فعلا. وهناك دراسة اجراها في جامعة بارك في بنسلفانيا عالم النفس ديفيد شوب، اظهرت ان نسبة مرتفعة من النساء اللواتي لم يختبرن هزة الجماع يشعرن بالاسترخاء الكامل بعد انتهاء العملية الجنسية.

فاذا لم تكن هزة الجماع هدفاً اساسياً للعملية الجنسية بالنسبة الى العديد من النساء، فما هو الهدف الاساسي اذاً؟

قد يكون الهدف بلوغ حال من "الاثارة"، وهو ما تشير الى اهميته الفائقة دراسة اجراها الاستاذ اوتا لاندي من جامعة كاليفورنيا. جاء في الدراسة: "تبدو الاثارة، من الناحية النفسية، كأنها نبض أو شحنة تشمل منطقة الحوض وتعني استعداداً

للجماع. ثم ينتشر الشعور ويتسع نطاقه في الجسم، وهذا الانتشار يكون لدى النساء اشمل منه لدى الرجال حيث يكون هذا الشعور في العادة مركزاً في عضو التناسل فقط".

ان ما يعجز الرجال عن فهمه، ويحارون اذا فهموه، هو ان هذا الشعور بالاثارة بالنسبة الى كثير من النساء ليس مجرد مرحلة تسبق هزة الجماع بل هو هدف في ذاته. انه يمثل لدى بعض النساء تجربة سارة وهو يصل ببعضهن الى مرحلة النشوة الكاملة.

معنى خاص - ليست الاثارة مجرد حال جسدية، فهي تنطوي ايضاً على مشاعر الود والقرب الحميم من الشريك. وهي لا تؤدي بالضرورة الى ذروة النشوة الجنسية. وفي حين ان معظم الرجال اذ يصلون الى مستوى معين من الاثارة أو التهيج لا بد من أن يستمروا حتى الوصول الى ذروة النشوة الجنسية، فليست هذه دائماً حال النساء. يقول الاستاذ شوب: "من الواضح ان فنون الملاطفة القادرة على تهيئة حال من الاثارة الجنسية لدى النساء، لا تضمن تصعيد هذه الحال الى مرحلة هزة الجماع".

الا أن الواقع يشهد بأن النساء يعشن حال الاثارة على الأغلب في مرحلة الملاطفة أو الغزل التمهيدي. وعندما تحين لحظة الانتقال الى الجماع، يحدث كثيراً أن تهبط الاثارة لدى المرأة بدلا من ان تتصاعد.

ومع ذلك فعملية الايلاج لدى معظم النساء تمثل جزءاً مهماً من العملية الجنسية. ومعظم النساء لا يشعرن باكتمال الجنس الا اذا حدث هذا الامر. وتقول دراسة شوب ان الرغبة في الايلاج كانت قوية لدى ٨٥ في المئة من النساء اللواتي يصلن الى ذروة اللذة و٩٠ في المئة من اللواتي لا يبلغنها.

وحتى اذا كانت النساء لا يتوقعن بلوغ الذروة، فجميعهن تقريباً أردن الايلاج. ويضيف لاندي: "أن هذه نقطة مهمة. فالجماع كما تبين الدراسات ليس بالضرورة أفضل طريقة توصل المرأة الى ذروة النشوة الجنسية. لكن ثمة ما يشير الى أن الايلاج له معناه الخاص بالنسبة الى المرأة".

وهناك نقطة أخرى طالما رددتها الحكمة الشعبية ولقيت ما يدعمها حالياً من واقع الدراسات الحديثة، الا وهي أن النساء أقل رغبة في التعددية من الرجال. وبعد الدعوة الى الحريات التي نادى بها العقد الماضي، شعرت نساء كثيرات في الغرب بأن عليهن ممارسة حرية كاملة في المجال الجنسي. لكن الأمر ما لبث ان تكشف عن أن معظم النساء لسن مهتمات بالجنس العابر الى هذا الحد.

وهناك تفسير مثير لهذه الظاهرة يورده باحثون أمثال عالم الاجتماع ريتشارد دوكنز من جامعة أكسفورد في بريطانيا وعالم الانثروبولوجيا (★) دونالد سيموندز من جامعة كاليفورنيا. والتفسير قائم على أساس "الاستراتيجيات الجنسية المختلفة التي اتبعها ذكور الحيوانات وأناثها عبر تاريخ التطور. فبالنسبة الى الذكر كانت الغاية التكاثر بأنجح وسيلة ممكنة ومن ثم الفوز في سباق

(★) علم الانسان.

التطور مع غيره من الذكور. من هنا كانت الفكرة بأن يعاشر الذكر أكبر عدد ممكن من الاناث.

وظلت هذه الاستراتيجية ممكنة بالنسبة الى الذكور الذين لم تكن عملية التناسل أو التكاثر تتطلب منهم سوى قليل من الجهد. ولكن في حال الاناث يتطلب الأمر كثيراً من الوقت والطاقة لانجاب ذرية. من هنا كانت استراتيجية أنثى الانسان أن تضمن بقاء الاب مرتبطاً بها كي يساعد في حماية الطفل واطعامه. لذلك فهي تفضل الجنس مع رجل تعتقد أنه يحبها ويهتم بها.

وسواء أقبل المعنيون بالأمر، رجالا كانوا أو نساء، هذه التفسيرات للسلوك الجنسي ام لم يقبلوا، فثمة امر واحد يبدو واضحاً: علينا ان نعيد النظر في عدد من الافكار المسلّم بها حول الجنس، فهو في النساء مختلف كثيراً عنه في الرجال.

■ جيمس لينكولن كولير

اللوحة الناجحة

سئل الفنان النروجي ادوارد مونك اذا كان لديه مقياس لنجاح لوحة تمثل شخصاً ما فأجاب: "أجل، والمقياس هو أن يجد أعداء الشخص شبهاً له في اللوحة، بغض النظر عما يجده هو".

وكالة "جانيك" الصحافية

تهنئة مبطنة

بعد تقاعد استاذ من احدى الجامعات، مُنح لقب استاذ فخري. وسمعت صديقة مسنة بهذا الخبر، فابتهجت جداً وقالت له: "لقد كنت تستحق هذا الشرف منذ زمن طويل".

ك.غ.

اصنعوا خيراً...

قررت امٌ لاربعة اولاد أن تتبنى طفلة صغيرة. ودُهشت صديقاتها وسألتها احداهنّ: "ألا تكفيك عائلتك؟" فأجابت: "بلى. لكن هذه الطفلة ليس لها عائلة تكفيها".

د.ر.

ايرلندا الشمالية:

صراع قبلي بين الكاثوليك والبروتستانت

قنابل تنفجر ورصاص يلعلع
ورعب مقيم.
هكذا تمضي الحياة
في ارض المأساة
حيث يهلل الاطفال للدماء
ويصوم الشبان حتى الموت
وتبدو الحلول
كأنها تتراجع
امام موجة عاتية من الحقد

الاسبوعان الاولان كانا الاصعب. التوق الى الطعام كاد ان يملك على السجناء حواسهم. كان الحراس يأتونهم بالطعام ثلاث مرات في اليوم، لكن الطعام كان يترك من غير أن تمسه يد. لقد باشر رجال ال"بروفو"، أعضاء "الجيش الجمهوري الايرلندي"، اضراباً عن الطعام في سجن "ميز" شمال ايرلندا. كانوا شباباً في العشرينات واوائل الثلاثينات من العمر، يعتبرون أنفسهم جنوداً يخوضون حرباً لتوحيد ايرلندا الشمالية مع الجمهورية الايرلندية في الجنوب. وكانوا

Photo: M. Philippot / Sygma

يطالبون بأن يصنفوا كسجناء سياسيين لدى المملكة المتحدة (بريطانيا) التي تعتبر ايرلندا الشمالية جزءاً منها، والا صاموا حتى الموت.

بيد ان حكومة المحافظين في لندن التي ترئسها السيدة مرغريت تاتشر رفضت هذا الطلب مشيرة الى أن هؤلاء الرجال ليسوا سوى مجرمين عاديين دينوا بالقتل والتفجير وسوى ذلك من الجرائم التي شهدتها اثنتا عشرة سنة من الرعب الذي مزق شمال ايرلندا. وهكذا بدأ المشهد المروع..

امتنع الرجال بالتتابع عن تناول الطعام وذلك في فترات متلاحقة يفصل احداها عن الاخرى نحو اسبوع، في محاولة لاطالة أمد الضغط على البريطانيين. وفي كل مرة كانت آلام الجوع تخف بعد الاسبوعين الاولين. وفي اليوم الحادي والعشرين تعين نقل المضرب الاول الى مستشفى السجن. واذ استبد الرعب باقرباء السجناء لما اصابهم من هزال سريع، فانهم حثوهم على وقف اضرابهم. لكن "ال"بروفو" رجال متعصبون أقوياء الشكيمة، ومنهم من حذر أمه بأنه لن يخاطبها بكلمة قط اذا هي تدخلت في الامر. هكذا قدر لعشرة شبان أن يفارقوا الحياة قبل أن يرضخ ال"بروفو" لضغوط عائلات المضربين ويعمدوا الى أنهاء اضرابهم في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨١. وهكذا انتصرت مارغريت تاتشر في معركة اختبار الارادة.

على شاشة التلفزيون - لكنه كان نصراً باهظ الثمن. ان مشهد الشبان الصائمين حتى الموت أثار المشاعر العنيفة في ايرلندا الشمالية(★). وكسب هؤلاء الرجال عطف الناس كما انضمت الى صفوفهم موجة جديدة من الشباب. وشهدتُ مقتل جندي بريطاني برصاص قناص وأنا أقود سيارتي مجتازاً معاقل ال"بروفو" غرب بلفاست، وذلك عصر يوم توفي فيه أحد المضربين. واحتشد جمهور قوامه أطفال وفتيان بين العاشرة والخامسة عشرة وهم يصيحون: "اصبنا واحداً منهم. لقد حققنا نصراً". ولدى وصول سيارة اسعاف مدرعة هرع احد الصبية ورماها بقنينة من البنزين المشتعل. وهنا سألني رفاقه: "هل سيظهر هذا على شاشة التلفزيون الليلة؟"

بعد وفاة مضرب آخر في سجن "ميز" أخفى ال"بروفو" قنبلة كبيرة في صندوق سيارة اوقفوها في قلب بلفاست. وانفجرت السيارة لتصيب ١٥ شخصاً. كذلك قتل عنصران من شرطة أولستر الملكية التي تسهر على أمن ايرلندا الشمالية، اذ فجر ال"بروفو" سيارتهما على أحدى الطرق الريفية. وهناك جندي في الحادية والعشرين فقد ساقيه عندما أطلق ال"بروفو" صاروخاً على سيارة مدرعة في "فولز رود" احد الشوارع الرئيسية في غرب بلفاست.

من ناحية أخرى، فبعد انهاء الاضراب عن الطعام عاد ال"بروفو" ليؤكدوا جدية ما يضمرون، ففجروا في لندن قنبلة "مسامير" في عربة متوقفة لحظة مرور حافلة جنود من الحرس الايرلندي التابع للجيش البريطاني. وفي هذا الحادث قتل

(★) تدعى "اولستر" كذلك.

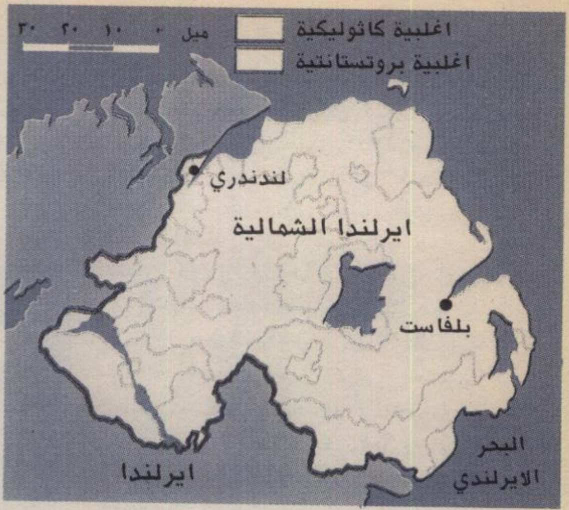

عابرا سبيل مدنيان وجرح ٢٣ من رجال الحرس الايرلندي، وبعد أسبوع عمد رجال الـ"بروفو" الى "تفخيخ" سيارة الجنرال ستيوارت برنغل القائد العام للبحرية الملكية الذي فقد احدى ساقية في الانفجار.

أكثر من ٢١٦٠ شخص قتلوا في أولستر منذ ما اشتعلت الاضطرابات في البلاد عام ١٩٦٩. كما جرح اكثر من ٢٠ ألفاً، بعضهم اصيب بعاهات دائمة، في انفجار القنابل في الاماكن المزدحمة. واستلزم الصراع التعويل الدائم على ١١ ألف جندي بريطاني و٧٥٠٠ من الاعضاء المحليين في "فرقة دفاع أولستر" و١١٥٠٠ من عناصر شرطة ايرلندا الشمالية.

"انهم قتلة" – قليلة هي الصراعات المفهومة خارج حدود بلادها، ومنها الصراع في ايرلندا. ان الـ"بروفو" والمتعاطفين معهم في الخارج يصورون ارهابهم على أنه نضال "لتحرير الشعب الايرلندي من الطغيان البريطاني". لكن الحقيقة أن هناك استنكاراً لافعالهم لدى أغلبية متعاظمة في أولستر وجمهورية ايرلندا، أي في شمال البلاد وجنوبها. وهم عادة لا يحصلون الا على ٦ في المئة من اصوات الناخبين. الا انهم يرفضون الممارسات الديموقراطية وينشدون فرض توحيد البلاد على أسنة الرماح. في هذا السياق يقول جيري فت وهو عضو برلماني كاثوليكي في بلفاست يحبذ عملية التوحيد بالطرق السلمية: "انهم قتلة. وهم أعظم كارثة حلت بنا منذ مجاعات البطاطا".

من سوء الحظ أنه ليس من علاج سريع لادواء أولستر التي تراكمت على مدى ثمانية قرون. بدأت المأساة عام ١١٥٥ حين "اجاز" ادريان الرابع، وهو البابا الوحيد من أصل بريطاني، للملك هنري الثاني غزو

ايرلندا. ودام الصراع قروناً اذ لم يستسلم آخر المقاومين، وهم نبلاء ايرلندا الكاثوليك، الا بحلول العام ١٦٠٣. حينئذ قسم البريطانيون اراضي هؤلاء النبلاء على المستوطنين البروتستانت الذين تعهدوا باخضاع فلاحي اولستر الكاثوليك.

هكذا انقضت ثلاثة قرون رسف كاثوليك ايرلندا في أغلال فقر مدقع. ونشبت حركات تمرد بين حين وآخر، لكن القرن الحالي وحده شهد تمرداً ادى الى تغيير أساسي في الظروف. فقد اشتعلت انتفاضة في دبلن يوم اثنين الفصح عام ١٩١٦ اطلقت مقاومة واسعة النطاق ضد الحكم البريطاني. وبعد قيام "الجيش الجمهوري الايرلندي" عام ١٩١٩، كان على بريطانيا أن ترضخ للواقع وتقترح حلا وسطاً تم بموجبه تقسيم ايرلندا عام ١٩٢٢ ٢٦ مقاطعة ذات اغلبية كاثوليكية ساحقة في الجنوب تكونت منها في ما بعد الجمهورية الايرلندية، وست مقاطعات في أولستر التي يغلب عليها المذهب البروتستانتي والتي صوتت للبقاء ضمن المملكة المتحدة.

خسارة فادحة ـ منذ ذلك الحين والجيش الجمهوري الايرلندي يناضل لاعادة توحيد البلاد بالقوة. أما "الـ"بروفو" الذين انشقوا عن هذا الجيش عام ١٩٧٠، فهم يسعون أيضاً الى ثورة تتم ضمن الجمهورية الايرلندية وتبدل حكومتها الديموقراطية بنظام اشتراكي يعم ايرلندا.

ومن العجب أنه ليس في حزب المحافظين الحاكم في بريطانيا ولا في المعارضة العمالية، من يرفض من حيث المبدأ توحيد ايرلندا عن طريق التراضي. ان ايرلندا الشمالية مصدر خسارة فادحة لبريطانيا، فنسبة البطالة فيها تتجاوز الـ١٧ في المئة بالمقارنة مع ١١،٤ في المئة في بريطانيا، كما أن على الحكومة البريطانية أن تدعمها بمبلغ ٢،٤ مليار دولار سنوياً. الا أن الحزب الحاكم والمعارضة يصران كلاهما على ان التوحيد لا يمكن أن يتم الا بتأييد غالبية أهل أولستر.

وهنا تكمن المشكلة. فالايرلنديون الشماليون الذين يعتنقون المذهب البروتستانتي يفوقون الكاثوليك بنسبة اثنين الى واحد، وهم يعارضون بلا هوادة أي اندماج في الجمهورية الايرلندية التي تبلغ نسبة الكاثوليك فيها ٩٦ في المئة. وفي حين ان كاثوليك أولستر يحبذون التوحيد، فان معظمهم يؤمن بتعذر تحقيقه الا بموافقة البروتستانت. وهو ما يعبر عنه كاثوليكي من بلفاست: "ليس من سبيل الى اطلاق قذيفة محشوة بمليون بروتستانتي داخل ايرلندا موحدة".

الايرلنديون الجنوبيون من ناحيتهم يتحدثون بكل احترام واجلال عن التوحيد اذا كان ذلك علناً، فاذا خلوا الى أنفسهم ارتعدوا فرقاً من فكرة اقحام مليون بروتستانتي غاضب في عائلتهم الايرلندية السعيدة المكونة من ٣،٣ ملايين نسمة. وهنا يقول ايرلندي جنوبي: "مثل التوحيد كمثل السماء تماماً: كل انسان يقدسها ولكن ما من احد يتعجل الوصول اليها".

خصومات قبلية ـ منذ التقسيم وحتى العام ١٩٧٢ ظلت ايرلندا الشمالية تنعم بدرجة استثنائية من الحكم الذاتي في اطار المملكة المتحدة. وسط هذه الظروف سيطر البروتستانت على البرلمان الاقليمي واستبعدوا الكاثوليك من مراكز النفوذ. وكان معظم أرباب الاعمال من البروتستانت. ومن هنا رفض كثير منهم تشغيل الكاثوليك، الامر الذي رفع معدل البطالة في المناطق الكاثوليكية الى ٥٠ في المئة.

في هذا الجو استشرى تيار من العداء المذهبي الذي لا يتصل بالدين من قريب أو بعيد بل هو أقرب ما يكون الى العداوة القبلية بين سلالة المستوطنين البروتستانت أبناء القرن السابع عشر وسلالة الايرلنديين أهل البلاد الاصليين. هناك يلتحق الاطفال البروتستانت بمدارس الدولة حيث يلقنون التاريخ البريطاني، في حين يصر الكاثوليك على ارسال اولادهم الى مدارس الكنيسة حيث يدرسون التاريخ الايرلندي. ويقول بروتستانتي من بلفاست: "لم أتخذ أبداً صديقاً كاثوليكياً حتى دخلت الجامعة".

وتقطن الطبقة العاملة في بلفاست أحياء معزولة ذاتياً حيث تكفي نظرة واحدة لتنبىء بما اذا كان الحي بروتستانتياً أو كاثوليكياً. فالبروتستانت يرفعون علم الاتحاد البريطاني في حين يرفع الكاثوليك علم ايرلندا المثلث الالوان. وقد نشب الصراع الحالي في اواخر الستينات حين نظم الكاثوليك حملة سلمية للمطالبة بحقوق مدنية عادلة والغاء ضروب التمييز في الوظائف وسواها. لكن جماهير البروتستانت هاجمت المتظاهرين وسرعان ما طلب الى القوات البريطانية حماية الكاثوليك في بلفاست ولندنديري.

وتحت ضغط البريطانيين حل عام ١٩٧٢ البرلمان المحلي الذي يهيمن عليه البروتستانت وابدل بحكم مباشر من لندن. ومنذ ذلك الحين، وعلى رغم تغير طبيعة الصراع، فان الكاثوليك الذين رحبوا في البداية بالقوات البريطانية ما لبثوا ان انقلبوا عليها، وهنا برز الـ"بروفو" من المجهول مدعين انهم المدافعون الحقيقيون عن المصالح الكاثوليكية.

عقوبة الرأس ـ ان الـ"بروفو" الذين يتنصل منهم قومهم ويعتبرون خارجين على القانون في شمال ايرلندا وجنوبها، يمضون في طريقهم مدفوعين بمزيج من المثالية والحرمان الاجتماعي والارهاب الصريح. لقد جاء معظمهم من أحياء الكاثوليك الفقيرة، وهي من أسوأ أحياء شمال غرب اوروبا من حيث العنف الخشن. عندما يشح المال بين أيديهم يسرقون مصرفاً، وهم يعذبون ويقتلون من يقف في وجههم. وقد اطلق الرصاص على اكثر من ٢٠٠ شخص في رُكَبهم منذ بداية الاضطرابات. وهؤلاء المتمردون ينزلون "عقوبة الرأس" أي الاغتيال بمن يلحق بهم ضرراً فادحاً.

ولقد اعتاد سكان بلفاست (٣٥٤ ألفاً) هذا الرعب طوال ١٢ سنة على نحو ما اعتاده سكان لندن خلال الغارات النازية الصاعقة ايام الحرب. وهم تعلموا كيف يصمدون. فتراهم ينفضّون سريعاً اذا ما لمحوا سيارة بلا سائق، فالـ"بروفو" يخفون القنابل

الموقتة في صناديق السيارات المسروقة. والزوار الاجانب الذين يتركون سياراتهم بلا حراسة قد يعودون ليجدوا فرقة الجيش المكلفة كشف القنابل وتعطيلها تولت تفجير تلك السيارات على سبيل الحيطة.

واذ تدخل الاضطرابات عامها الثالث عشر فان الجنود البريطانيين الشباب يقومون بدوريات متواصلة في بلفاست وفي احياء الكاثوليك. وهم يهرولون بلا توقف في طول الشوارع وعرضها. ويقول احد الرماة: "اذا لبثت في الشارع عشرين ثانية فلن تفلت من رصاصة قناص".

وقد أوقعت القوات النظامية خسائر فادحة في صفوف ال"بروفو" حيث قتل المئات في الاشتباكات، في حين قضى عدد آخر ضحية القنابل التي كانوا يفجرونها، وهناك منهم نحو ١٢٠٠ مودعين السجون. ويقال ان الارهابيين العتاة لا يتجاوزون الـ٢٥٠، لكن تجربة بريطانيا المريرة تدل على أن حفنة من الارهابيين يمكن ان تلقي بدولة حديثة في براثن أزمة لا فكاك منها.

هل ثمة نهاية للمأساة؟ لقد بدت كأنها تسير في طريق مسدود. خفضت بريطانيا قواتها في اولستر من ٢٢ الف جندي الى ١١ الفاً في حين ارتفع عدد افراد الشرطة. وليس من فرصة امام ال"بروفو" لدحر قوات الامن، لكن هذه اثبتت عجزها عن استئصال شأفة ال"بروفو". من هنا حق للكولونيل ايان ماكلولان قائد الحرس الاسكوتلندي ان يقول: "لا حل عسكرياً للقضية".

ان الموضوع تلخصه على افضل وجه تجربتي الشخصية في بلفاست. مسؤول حكومي قابلته في مكتبه الكائن في الطبقة الرابعة من مبنى قريب جداً من مقر الحكومة، اكد لي ان ال"بروفو" فقدوا قدرتهم الضاغطة وان المتاعب كادت ان تنتهي. بعد ساعتين من ذلك التأكيد، وبعد دقائق من عودة المسؤول الى بيته، تحطمت شبابيك مكتبه، كذلك مئات النوافذ في الابنية المجاورة، من جراء انفجار قنبلة كانت موضوعة في سيارة متوقفة في الشارع.

■ ديفيد ريد

التفاؤل والمثابرة

اذا قوبلت جهودك أحياناً بعدم الاكتراث، فلا تدع هذا يثبط عزيمتك. ألا ترى كيف تبدو الشمس في مجدها أول النهار، فيما معظم الناس نيام؟

آ.ت.

حكمة كل العصور

اذا بقي الناس كما هم، لا يعدون بعضهم بعضاً اخوة ولا يعتبرون ارواح البشر من أقدس الامور، فلن يرتدعوا عن تحطيم أحدهم الآخر من أجل مآرب فردية.

ليو تولستوي

الاجهاد المفرح

بدأت بوثبة فرح في القلب لاخبار مدهشة
وامتدت الى عام مليء بالتغيير والتحدي
وكادت ان تكلفني كل شيء...

لا يستطيع احد فهم ما حدث. عام سحري ثم انهيار صحي ودمار للحياة الهانئة. اصبحت ارى نفسي في المرآة غريباً، ذا وجه محطم وعينين يملأهما الرعب، انسانا مريضاً طاعناً في السن...

ماذا حدث لي؟...

ستحمل قصتي معنى اعمق متى علمتم اني عشت باستقامة طوال ٤٥ عاماً: من الدراسة الى الزواج وانجاب الاطفال وبناء بيت ريفي وهواية للكتابة. فصل واحد ودنيا واحدة: البيت. ولكن كل شيء تبدد وانا في منتصف العمر.

تراكمت التغييرات... فمن الطلاق الى خسارة البيت والضمان المالي وتشتت العائلة. حاولت ان اتدبر امور معيشتي بالكتابة، وبصعوبة حافظت على نفسي حياً. رحلت من نيوانفلند الى كاليفورنيا آملا ان يلهمني تغيير كبير. وفي كاليفورنيا تحسن حظي مرة اخرى.

ارتفعت مداخيلي فجأة واستقرت. وبينما كنت لا ازال حائراً، بسبب تنقلي وحيداً في هذه الاماكن البعيدة عن بيتي، اوكلت الي مهمة السفر نحو آفاق جديدة اخرى، تشمل كل امريكا، خلال اشهر الربيع، وان اكتب عن ازدهار مساحات واسعة من الاماكن لم اشاهدها من قبل!

وهكذا اصبحت مغامراً مهتماً للاكتشافات والتجارب الجديدة. غمرتني هذه الرحلات بالسعادة التي

لا تصدق ولكنها تركت في اثراً آخر. فعلى رغم سروري اصبح الاجهاد الناشىء عن التغيرات المتراكمة والمتعددة، حملا ثقيلا جعلني متعباً ومؤرقاً وبدأت اشعر بآلام في عظامي.

"الاجهاد؟" قال الطبيب "بعض الآلام؟ لِمَ تخترع المشاكل؟".

وفي الوقت الذي كنت تعباً، اجبرت نفسي في فصلي الصيف والخريف على انهاء الكتابات التي التزمتها وبعدها ندبت الى مهمة جديدة في مجاهل المكسيك. كان النهار حاراً والمساء بارداً ورطباً. صحارى صامتة وبحار هائجة. لقد احببتها! لكني كنت انتفض من التعب واشتدت الآلام في مفاصلي.

انهيار العقل والجسد - رجعت الى كاليفورنيا في شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩ وهناك في بيت اكاد لا اعرفه وفي مدينة كنت فيها غريباً، تحطمت قواي من التعب كتحطم الزجاج البالغ الرقة. لقد انهار عقلي وجسدي وروحي ونفسيتي.

كان الألم مخيفاً واستولى علي ارق مجنون تبعته كآبة سوداء. وفي اسوأ الايام كنت في حاجة الى ساعتين لتدليك مفاصلي كي اترك الفراش واتدحرج الى الارض. لم استطع الوقوف او المشي او ارتداء الملابس او قيادة السيارة. وفي الايام الافضل حالا كنت استعمل يدي اليسرى لتدليك اصابع اليد اليمنى المقفلة كي تستطيع بدورها الامساك بالقلم محاولا بذلك الحصول على بعض المال اسد به رمقي ولكن كل ما كتبته رُفِضَ. وهذا اول اخفاق من نوعه صادفته حتى الآن.

ان ما ادخرته، وهو السند الوحيد لي، بدأ بالتبخر فاستولى علي الهلع. هناك، في الطرف الآخر من البلاد، لم يعلم اولئك الناس الذين يعرفونني جيداً بما يحدث لي ولم يكن هناك أحد ليتوسط بيننا. ومرت الاشهر وكأنها ظلام مستمر.

في شهر اكتوبر (تشرين الاول) وجدت طبيباً ينظر الى حالي جدياً. وبعد ان تحادثنا لمدة ساعة بدأ اجراء اقسى فحوصات صادفتها في حياتي. وعندما جاءت التقارير المخبرية شعرت بنوع من الراحة والصدمة في آن. فقد وصف الطبيب حالي بالآتي: جسد متعب بسبب تدفق الادرينالين، معظم فحوص الدم الكيميائية اظهرت عدم انتظام، زيادة في الوزن وارتفاع في ضغط الدم. الحالان البدنية والعاطفية في حاجة الى اهتمام جدي، هناك تسارع نحو الشيخوخة. لقد شعرت باني تقدمت في العمر عقداً في عام واحد!

قال الطبيب: "كل الدلائل تشير الى اجهاد شديد"."لا ادري كيف استطعت ان تعايشه".

ان ما اعانيه من آلام ناتج من التهاب في المفاصل، فقد تسببت المضادات التي تولد الكريات اللنفاوية في انتفاخ مؤلم في مفاصلي.

المحافظة على البقاء - صعقت عندما علمت ان الاجهاد الذي غالبا ما يمكن تجنبه، يفعل كل هذا. فلماذا ينهار جسمي وعقلي بعد هذا العام

الممتاز من حياتي؟ وما الذي كان يحدث؟

تعلمت في الاشهر التالية كثيراً عن الاجهاد، فعندما نواجه باي رغبة او تحد غير عادي (حقيقياً كان ام خياليا، من الداخل ام من الخارج) يرسل الدماغ انذاراً، فتبدأ فوراً عملية تلقائية للمحافظة على البقاء: ترتفع نسبة الادرينالين والمحروقات ـ السكر والدهن ـ في الدم،وينشط القلب لايصال هذه المواد الى الاجهزة الحيوية في الجسم والى العضلات التي تحتاجها· وعندها يتسارع التنفس والأيض (★) ويتفاعل كل شيء تقريبا: عضلات حويصلات الشعر، الجلد، الامعاء، الغدد، الكبد، بؤبؤ العين، وطبلة الاذن·وقد تنبعث رائحة منا· فاذا كانت الرائحة ناتجة من الخوف عرفتها الذئاب!

ولكن كم هي المرات التي نواجه فيها الذئاب؟ اليس كل هذا صرخة لا تتناسب مع عيشنا الحضاري؟

بلى، اذ ان تكوين اجسادنا يرجع الى الوف السنين واننا مهيأون جسدياً لمواجهة اي احتمال· ولذا ان ردات الفعل لدينا لا تزال قوية· لا شك ان هذا الامر جيد في بعض الاحيان·

الغريب ان ردات الفعل للاجهاد لا تقتصر على الاوقات الصعبة فحسب· فالسعادة قد تكون اجهاداً، مثل ولادة طفل جديد او الحصول على عمل افضل يتحدانا لتغيير عاداتنا المألوفة· فالاجهاد يوقظ المصادر الداخلية التي تجلب البهجة واللذة الى حياتنا اليومية· اننا نسعد حين نجهد انفسنا بالالعاب والعمل والسينما ونجد الحياة الخالية من حيوية الاجهاد "المعقول" غير محتملة·

لكن الاجهاد الزائد الذي يحدث دفعة واحدة او على اقساط صغيرة لا يمكن احتماله لفترة طويلة من دون ان يترك اثراًفينا· ومن المؤكد ان كثيراً من الباحثين بدأ يعتقد ان الاجهاد هو احد العوامل السابقة لكثير من الامراض التي يتعرض لها الناس· وقد تكون نتائج الاجهاد شبيهة بنتائج البدانةوالصداع الناتج من القلق، او مدمرة كتعاطي الكحول والاختلاف العائلي، او مأسوية كالموت المفاجيء او الانتحار·

ترويض الاجهاد ـ ماذا يجب ان نفعل للاجهاد؟ لقد اعلمني طبيبي انه يمكن معالجة الاجهاد وتحقيق نتائج مدهشة·

وقد عقدت اتفاقاً مع طبيبي:

عندما قابلت الطبيب كنت اعرج وعيناي غائرتين وكدت ان أجن من اليأس· قلت له اني اريد، بل احتاج الى ان اكون مسؤولا عن نفسي مرة اخرى وان اكون شريكا له في مشروع اعادة العافية· قال لي الطبيب: "كم كنت اتمنى لو ان لدى كل المرضى مثل هذا الشعور"·

وهكذا اصبحنا شركاء في معالجة الاجهاد، كما اتفقنا على القيام بهذا العمل باستعمال اقل كمية من الدواء· فكانت الوصفة الطبية الوحيدة تلك المتعلقة بالتهاب المفاصل وكان أملنا بذل الممكن لتغيير نمط العيش الذي اتبعه·

سرت في طريق الحمية فاصبحت

(★) التغيرات الكيميائية في الخلايا الحية التي بها تؤمن الطاقة الضرورية للعمليات والنشاطات الحيوية·

وجبات طعامي تحتوي على القليل من السكر والملح والدهن والكوليسترول والقهوة، وعلى الكثير من الخضر الطازجة والبروتيين الموجود في قشدة الحليب، والحبوب الكاملة والاسماك والطيور. وبدأت تناول بعض الفيتامينات يومياً.

واشار علي الطبيب ببعض التمارين الرياضية في الهواء الطلق كالركض والسباحة لفترة نصف ساعة يومياً ولمرات ثلاث في الاسبوع على الاقل. ولكن هل كان يعني ما يقول؟ وهل نسي التهاب مفاصلي؟ اعتقد انه كان يعرف ما يعمل فقد كان في استطاعتي السباحة في ماء دافىء والتمرن على دراجة مثبتة في مكانها.

اني اكره التمارين ولكنني لم اجد سبباً معقولا ضد القيام بها. فهي متنفس ممتاز للطاقة الزائدة التي يولدها الاجهاد وتخفف الكوليسترول وتساعد في الحفاظ على الوزن وتنقي الفكر وتساعد على النوم ومنع تصلب المفاصل. وهكذا بدأت التمارين بعد ان اشتريت الدراجة الثابتة.

وافق الطبيب ايضاً على ان فترة تأمل – مرتين يومياً – قد تساعد في الشفاء. راقتني الفكرة لعلمي ان التأمل يحدث تغيرات فيزيولوجية مضادة لتلك التي يولدها الاجهاد ومع ذلك فان احداً من الاطباء الآخرين، لم يحاول تطبيقها علي.

واتفقنا كذلك على استشارة الاختصاصيين والاطباء النفسانيين.

الجسم والعقل – كان كل يوم يذكرني باني وحيد، معقد الشخصية. فقد هدني الاجهاد ويجب علي الآن ان اجمع اجزائي المتناثرة. لقد هيأ الاجهاد الفرصة للمرض وعلي ان اهيىء اسباب العودة الى الصحة والعافية.

لقد اطلعت على فكرة مدهشة: "عندما يتعب الجسم مرن العقل وعندما يتعب العقل مرن الجسم". اصبحت مصغياً الى كل حاجاتي. فاشراقة الشمس مفيدة لروحي، وبرتقالة ضرورية لحصول جسمي على الفيتامين "ج". وصرت لا اهتم للوقت. انام عندما اشاء! اني في حاجة الى الحنان. سأتصل بالبيت!

سرت في طريق التحسن وكنت اعرف ذلك. "انك تتحسن"، قال طبيبي "هنيئاً لك".

في اثناء تطبيق هذا النظام الحياتي كنت اعرض تلك الامور الفكرية المرهقة: اخبار مبالغ فيهاومزعجة ومثبطة للهمم، ضجيج، مشاكل التنقل، ازدحام، قلوب محطمة وحاجة الى العمل، تسارع في سير الحياة! كل هذه الامور تطاردنا فلا عجب اذا تعرضنا لمرض حقيقي.

تعلمت ايضاً ان في الامكان استعمال عقولنا للاقلال من اجهادها. فالاجهاد لا ينتج من الحوادث والوقائع بل من طريقة نظرنا اليها. نستطيع تغيير نظرتنا فنكوناقل قساوة مع انفسنا ونقبل الامور التي يستحيل تغييرها. ويمكن ان نكتسب مهارات جديدة ونصنف الافضليات ونبحث عن حلول لمشاكلنا بدلا من اللجوء آلياً الى مساند نتوهم انها تخففالاجهاد كالمشروبات الروحية والتدخين والطعام والتلفزيون...

وفي حال توقعنا لفترة من الاجهاد

وجب علينا التخطيط لتلك الفترة والتقليل من الضغوط الاخرى وجعل فترة الانتقال بطيئة. ولكن اذا بقينا نشعر بالاجهاد على رغم كل ذلك – وهذا نعرفه من بعض الدلائل كتغيير في الشعور والتصرف والعمل والتفكير – فيجب ان نسارع الى طلب المساعدة الاختصاصية ومن دون تأخير.

في ربيع عام ١٩٨٠ لم اعد افكر في اني مقعد، فقد اختفت الكآبة الخانقة وعدت الى العمل. استشرت اختصاصية نفسانية، وانا اشعر بالأمل وليس باليأس، ولم تكن هناك ضرورة للحديث الطويل بيننا اذ كنت مستعداً للتخلص من كل الافكار المقلقة. لقدعلمتني تلك الاختصاصية طرق التنويم المغناطيسي الذاتية التي من شأنها مساعدتي في تحمل الام المفاصل التي سترافقني طوال حياتي.

لقد انتقل تركيزي من الماضي الى المستقبل فرجعت بالطائرة الى نيوانفلند حيث ابنائي وابنتي واصدقائي والظلال الخضراء وطنين النحل. لقد كان ذلك في شهر يونيو (حزيران)، غاية في الروعة! ولما عدت قال لي احبائي: "هل عدت الى بيتك لتبقى فيه؟" فوعدتهم بالا افارقهم في السنة المقبلة.

رجعت الى طبيبي بعد عشرة اشهر من بدء العلاج، ومع ان التهاب المفاصل وأثر الاستهلاك في جسمي لا يمكن التراجع عنهما الا اني كنت متأكداً من اني قطعت مسافة طويلة بالتعامل مع الاجهاد. وقد بادرني طبيبي حين رآني: "ان هذا مدهش لقد تمكنت من النجاح".

هكذا فعلت وهكذا سافعل بقية حياتي فتدبر امر الاجهاد طب وقائي صحيح وبسيط وذو فعالية ومنقذ للحياة.

رجعت بي الذاكرة الى التاسع من مايو (ايار) عام ١٩٧٨ حين بدأت اعظم مغامرة في حياتي، وهذا ماكنت اعتقده حينذاك. ففي صباح ذلك اليوم بدأت رحلتي. كانت السماء متوجة بقوس قزح مزدوج ينبىء بالحظ السعيد والثروة. لم اكن احلم بانها ستحملني ٣٢ الف كيلومتر خلال مقاطعتين متنقلا بين الفردوس وجهنم، الى اماكن يصعب على الجسم الوصول اليها وعلى العقل تخيلها، وترجعني بعد عامين ونصف عام الى نفسي. لقد كانت اكبر من مغامرة فهي رحلة الى المجهول.

الآن، وقد اصبحت اكثر علماً بدنياي الداخلية والخارجية، فاني مستعد للذهاب الى موطني وكلي استعداد لايجاد فرص للعمل لم اكن لاهتم لها قبلا. لقد صممت على التقدم الى الامام وعدم التراجع، وان خطوة واحدة، الى الوراء. فقد كنت في غاية الشوق الى موطني.

لا شك في ان خطوة كهذه ستكون مجهدة. ففيها اثارة وتغيير ومقابلة الوجوه القديمة/ الجديدة والعيش مرة اخرى في شتاء نيوانفلند والشعور بالانتماء مرة ثانية. انه الاجهاد المفرح!

والآن، وقد اصبحت مستعداً لمواجهة الاجهاد، سأعود الى منزلي من دون تأخير...

■ جوان ميلز

كنوز الفرعون

هذان القرطان الذهبيان البالغا الدقة يحملان آثار الاستعمال. وربما كان الفرعون نفسه يتبرج بهما. فالاقراط كانت زينة الرجال والنساء على حد سواء في مصر القديمة.

وقبل نحو ٣٣٥٠ سنة توفي فرعون مصر توت عنخ آمون عن ثمانية عشر عاماً بعد حكم دام تسع سنوات. وقد حفل ضريحه باشياء كثيرة، اذ ان المصريين القدماء كانوا يعتقدون بانها ستساعده كي ينعم بالحياة في العالم الآخر. وتراوح محتويات الضريح بين الحلى الثمينة وبذور النباتات، حتى ان فيه سكيناً متشعبة تصلح لاصطياد الثعابين.

وفي العامين ١٩٧٧ و١٩٧٨ عرضت في متاحف الولايات المتحدة ٥٥ قطعة من كنوز توت عنخ آمون، وخصصت عائداتها لترميم متحف القاهرة وهو مقرها الدائم.

المعروف أن ضريح الفرعون الشاب لم يمس حتى العام ١٩٢٢ حين اكتشفه عالم الآثار البريطاني هوارد كارتر ومموله اللورد كارنافون. وقد سرت العظمة التي طالعتها عيون هذين المكتشفين كالكهرباء في انحاء العالم.

بعد أقل من خمسة أشهر توفي كارنافون في القاهرة. ومنذ ذلك الحين ذاع الحديث عن اللعنة التي تلحق بكل من تجاسر على دخول الضريح.

تمثال مذهب يعلوه رمز العقرب الذي كان يستخدم في طقوس الولادة والتحنيط. ◄

All photographs by Lee Boltin.

اتخذ المصريون القدماء
خنفسة الجعل
رمزاً للشمس القادرة المهيمنة.

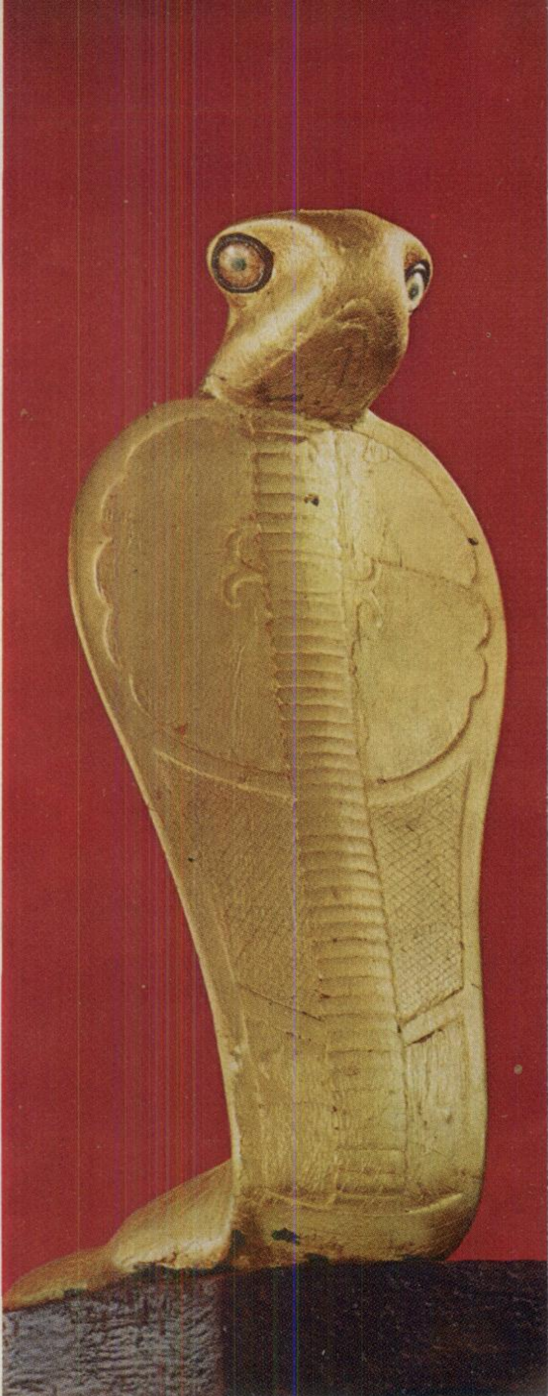

هذا الصندل المزخرف هو لتمكين الفرعون
من التنزه براحة
وحرية في جنبات
العالم الآخر.

حية كوبرا من الخشب المذهب
كانت مهمتها حراسة الملك
في طريقه الى العالم السفلي.

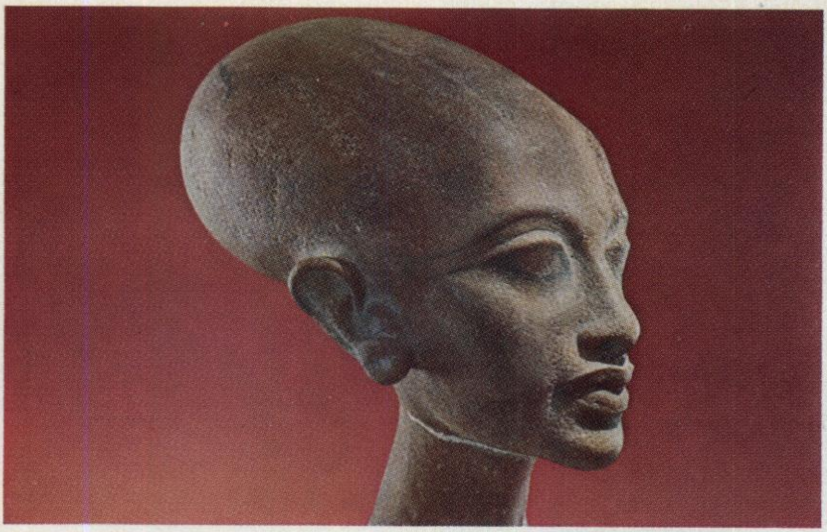

ربما كانت هذه الشابة رفيقة طفولة ٠
انها ابنة الفرعون أخناتون
الذي أمضى توت جانباً من طفولته في بلاطه ٠

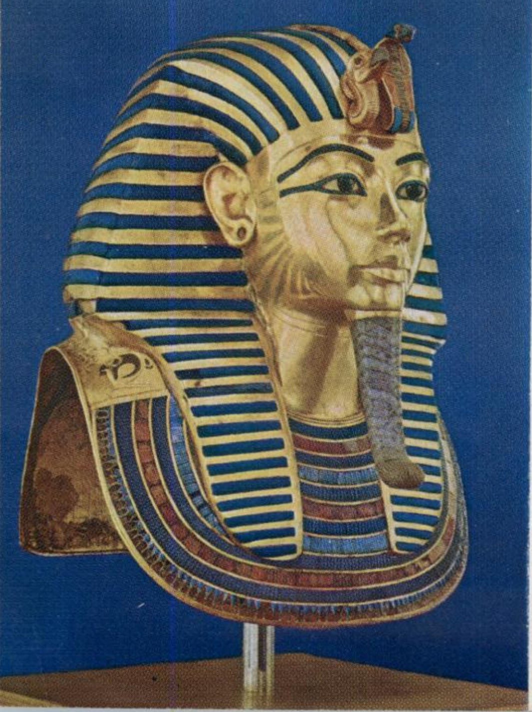

القناع الذهبي لتوت عنخ آمون
كان يعلو أربطة مومياءه ٠

لرأس النمر أهمية كبيرة
في اعادة الحياة الى المومياء.
هكذا كانت تقضي الشعائر.

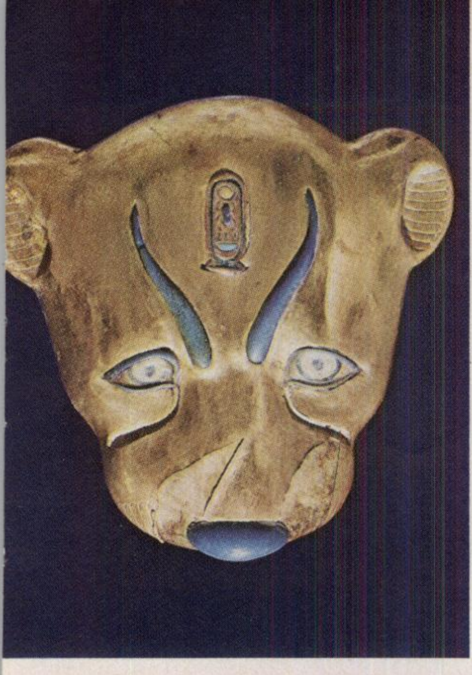

هذه الحلية المصنوعة من الذهب الخالص
وجدت معلقة بقلادة تحيط بعنق المومياء الملكية.

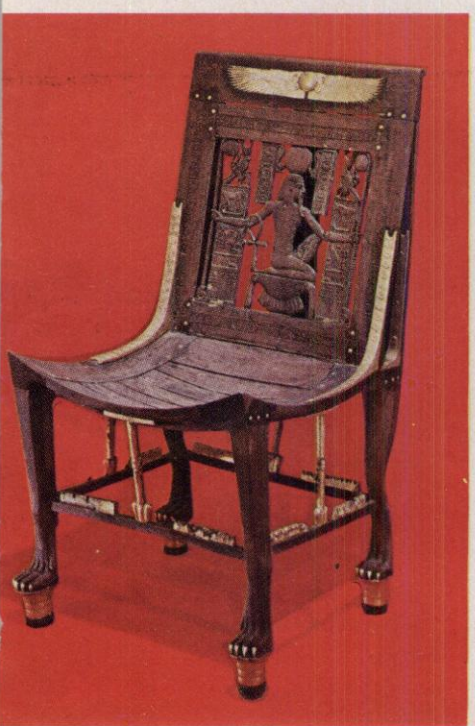

نظر المصريون الى الرأس على انه ركيزة الحياة.
وهذه الوسادة العاجية زعم انها ستتلقى
رأس الفرعون في الحياة الاخرى.

كرسي الاحتفالات الذي كان الفرعون يرتاح فوقه
صنع من الخشب المستورد من لبنان.

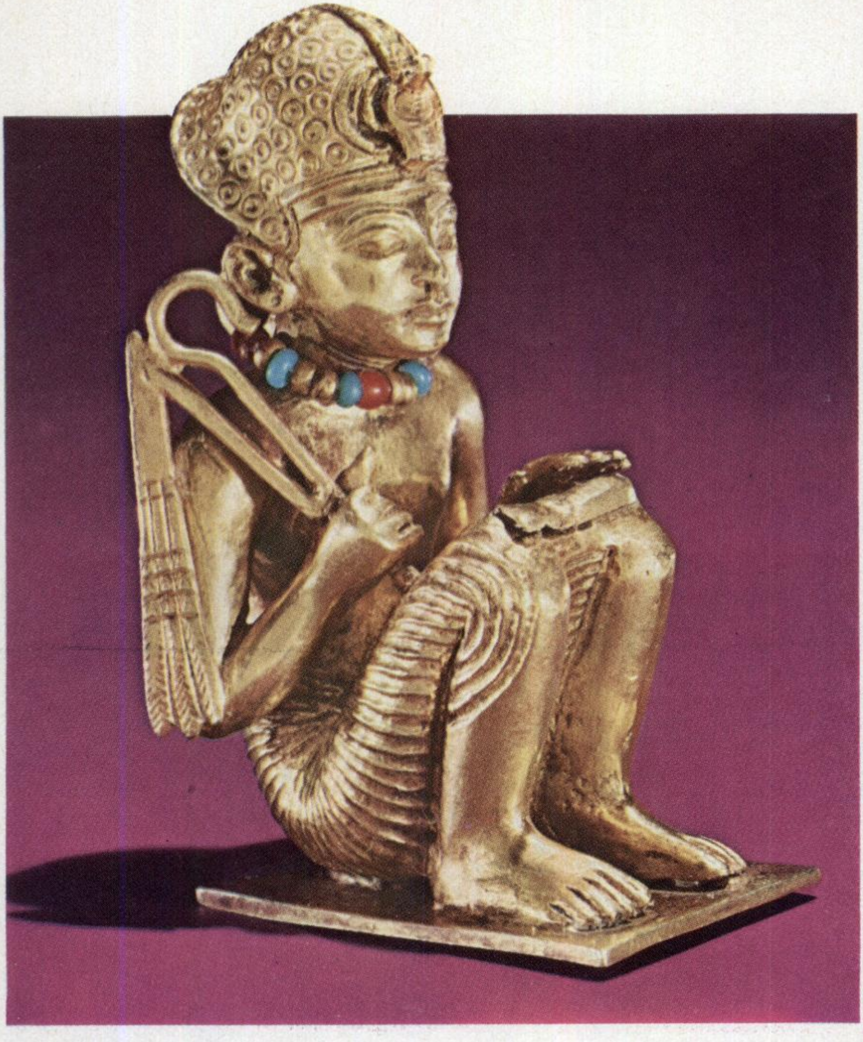

هذا التمثال الرائع المصنوع من الذهب الخالص ربما يمثل توت عنخ آمون نفسه.
الأذنان مثقوبتان على عادة ذلك العصر.

الانفجار السكاني

تدل التقديرات الاخيرة التي وضعها آرثر وستنغ عميد قسم العلوم الطبيعية في كلية هامشير في امرست (ولاية مساتشوستس الامريكية) ان ٥٠ مليار نسمة ولدوا منذ ظهور الانسان الاول المعروف باسم "هومو سابينز". بكلام آخر فان الـ٤،٤ مليارات نسمة الاحياء اليوم يمثلون ٩ في المئة من مجموع ما خلق من الجنس البشري حتى الان. او بتعبير آخر كذلك: يعيش من الناس في هذه اللحظة اكثر من مجموع من عاش ومات منهم طوال ٨٦ في المئة من زمان وجود الانسان على سطح هذه الارض.

بحكم المساحة المتاحة يقتصر الرسم البياني المرفق على ابانة النمو البشري منذ العام ٨٠٠٠ قبل الميلاد. ولو شئنا ان نمدد الرسم ليشمل كل السنين التي انقضت منذ بداية وجود الانسان - وهي فترة يقدر انها تعود الى ٣٠٠ الف سنة - لخرج الخط البياني عن يسار الرسم وامتد ٧،٦ امتار حتى غدا رفيعاً وغير منظور عند النقطة التي تمثل تاريخ ظهور اول ذكر وانثى من بني الانسان.

واذا استمر تكاثر الجنس البشري بالمعدل الحالي حتى العام ٣٠٠٠، فان الخط في الجهة الاخرى من الرسم البياني سيرتفع الى علو ٢٢،٥ مليون متر.

■ جون نوبل ولفورد

Condensed From New York Times (October 6, '81), (c) 1981
by The New York Times Co., New York, N.Y.

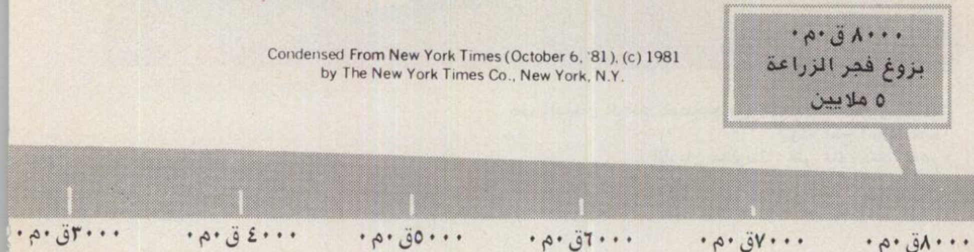

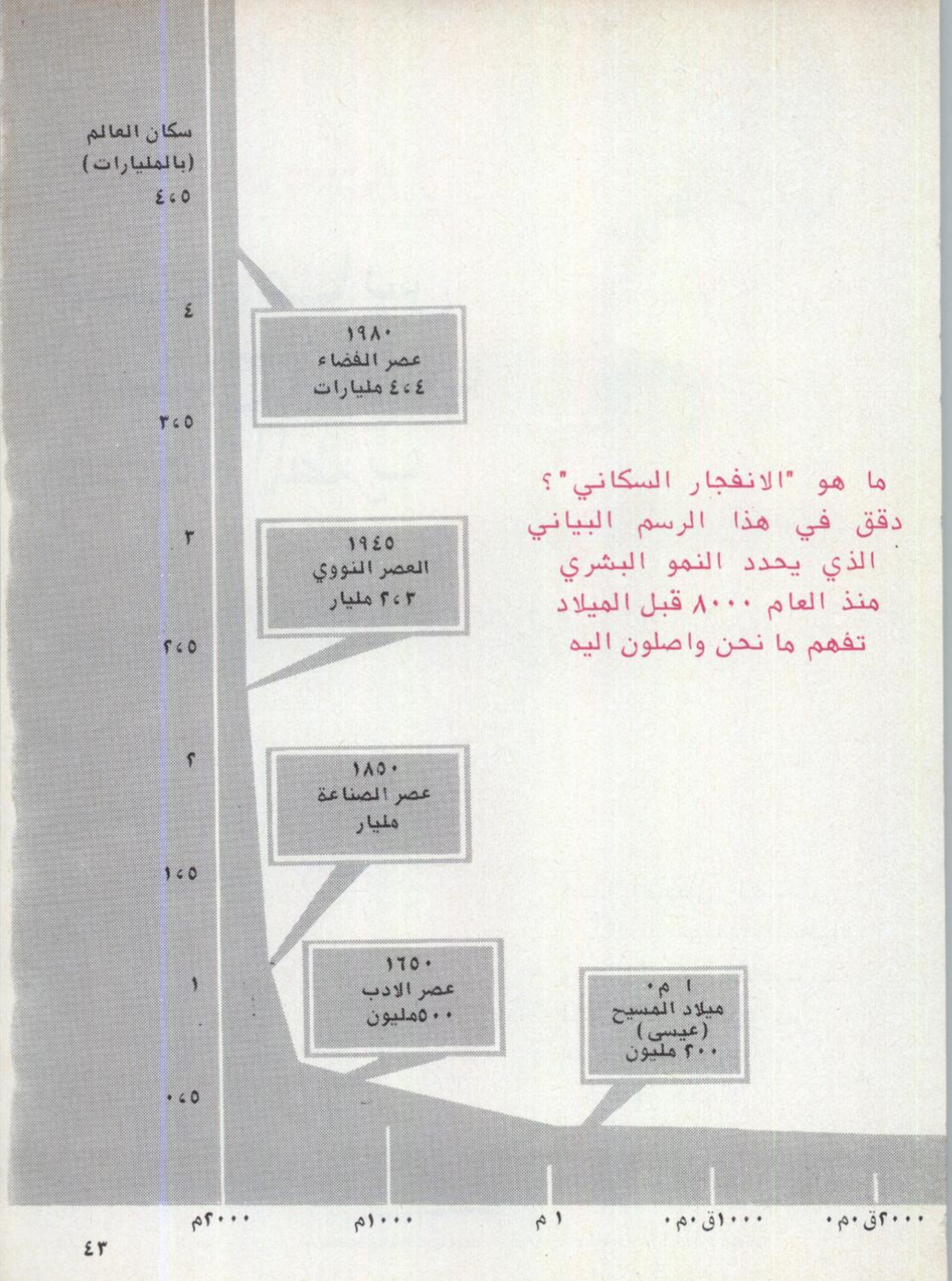

ما هو "الانفجار السكاني"؟
دقق في هذا الرسم البياني
الذي يحدد النمو البشري
منذ العام ٨٠٠٠ قبل الميلاد
تفهم ما نحن واصلون اليه

جون مَاكنرو

طفل عَابس اجتاح مَلاعب كرَة المضرب

هـذا الـبطل الشـاب
اربـك برعونته النـقـاد
وعشـاق كرة المضـرب ·
لكن خلـف سـورات
غضبه تختبىء
شخصية خجولة
تتسلح بالصدق
وبراءة الاطفال

Condensed from Newsweek (September 7, '81), (c) 1981 by Newsweek, Inc., New York, N.Y.

قبل بدء دورة الولايات المتحدة المفتوحة لكرة المضرب عام ١٩٨١ كان جون ماكنرو يؤدي بعض الضربات التدريبية مع مواطنه جيمي كونورز· لكنه ضاق ذرعاً بهدير الطائرات التي كانت تمر فوق الملاعب على ارتفاع منخفض لتهبط في مطارات نيويورك، فأخذ يخطىء الكرة· وكان رد فعله مرة أن قذف بالكرة الى أعلى ما يستطيع وكأنه يرجو ان تصيب طائرة ركاب ضخمة من طراز "بوينغ ٧٢٧" حلقت هناك· ومرة أخرى توقف عن اللعب ورفع رأسه الى السماء وزعق: "اخرسي!" وبدا أن بطل ويمبلدون ودورة الولايات المتحدة المفتوحة كان جاداً آنذاك·

ذلك هو أسلوب ماكنرو·

هذا الفتى النيويوركي ابن الثالثة والعشرين قد يكون سيد الملاعب الامريكية الجيرية وملك ملاعب ويمبلدون المعشبة في بريطانيا حيث انتزع البطولة من الاسوجي بيورن بورغ في صيف ١٩٨١، لكنه ليس حاكماً رحوماً في أي حال بل هو يمارس سلطته في سورات من الغضب·

انه مجموعة متناقضات تسير على قدمين· فهو يسمو بالضربات الارضية المحكمة التصويب الى اعلى مستوى فني ليعود ويشوه التحفة التي حققها بتصرفات ناشزة من سورات غضبه فوق الملعب· ان أسلوبه وحركاته في اللعب تكاد تكون نوعاً من السحر يستحوذ على الجماهير الغفيرة المعادية، لكنه حين يواجه الغرباء يتصرف بحياء متلعثم قد يبلغ حد الرعونة·

من ناحية قدرته الطبيعية على اللعب وهب ماكنرو أفضل ما اتصف به بطل مارس هذه اللعبة· لكن هذه الموهبة اقترنت بلعنة دائمة من العبوس والتجهم تنكر البهجة التي يمكنه ان يبعثها في الجماهير· وهذا ما يجعل منه شخصية انفعالية معقدة تتأجج بالمواهب والعواطف التي يصعب على المرء ادراكها·

الذين يعرفونه ويحبونه يتحدثون عن فضائله الصريحة· فهو متواضع ويجب اللهو، كريم ومخلص الى من يثق بهم ويرتاح اليهم· لكن الذين يمقتونه يرون فيه شكلا آخر من الصراحة، انه يتصرف فقط كما يحلو له· وسواء بين اعدائه او في اوساط انصاره فغالباً ما يقال فيه شيء واحد: ان ماكنرو صادق مع نفسه·

هذا الوصف ما كان ليغرب عن البال في سبتمبر (ايلول) ١٩٨١ حين دافع ماكنرو عن لقبه في المباريات المفتوحة على ملاعب "فلاشينغ ميدوز" في نيويورك ورسخ لنفسه مكاناً في التاريخ كأول لاعب منذ ٦٠ سنة يفوز ببطولة الولايات المتحدة ثلاث مرات متلاحقة·

يمكن ان يصدم ماكنرو الآخرين او

يثيرهم أو يدهشهم، ولكن ما يبدو منه لعينيك هو جون ماكنرو الحقيقي. يتجلى لك اخلاصه الصادق وضراوته ونزعته العدوانية. انه لا يكيف تصرفاته لتتلاءم مع أذواق التقليديين الذين يعتقدون ان كرة المضرب يجب أن تبقى لعبة الرجل النبيل.

يقول والده جون ماكنرو الاب وهو شريك في مؤسسة استشارات قانونية كبرى في نيويورك: " يملك جون موهبة فذة. ويجدر بالناس أن يعيروا هذه الناحية انتباهاً أكثر ويولوا طباعه اهتماماً أقل. فعندما يلعب في مباراة كبيرة تستغرق خمس ساعات، فأنه لا يهدر من وقت الناس سوى اربع او خمس دقائق، حتى وان تصرف على النحو الاسوأ. لكن هذه البرهة القصيرة هي التي تستقطب حديث الناس بدلا من الساعات الطويلة التي قدم اليهم فيها أعلى مستويات اللعب".

في كثير من الحالات يبدو أن لوالد ماكنرو وجهة نظر محققة. فالمعجبون والمسؤولون يتوقعون سوء تصرفاته على الملعب ويبالغون في اظهار رد فعلهم عليها حتى وان لم يقرّع ماكنرو سوى نفسه لرداءة ادائه.

والواقع ان هذا الشاب، حين يحرك المضرب في يده بدلا من تحريك لسانه في فمه، يمزج الفن بالمقدرة ليؤدي عروضاً تجديدية رائعة. ان سيطرته على خطوه ودوارنه تجعله فناناً مذهلا في التحول السريع. ففي لحظة تراه ضارباً لا يرحم يقصي خصمه عن الخط الخلفي بضربة استهلالية (سيرف) قاسية، وفجأة يتحول لاعب شطرنج ماهراً يستدرج ضحيته الى شرك محكم عند أحد الخطين الجانبيين ليقضي عليها باسقاط بارع على الجانب الآخر.

همجي في الجامعة ــ قد تكون في خلفية حياة ماكنرو دلائل تفسر انجازاته وثوراته، ولكن من الصعب جداً العثور عليها اذا وجدت. فهذا الشاب لم ينشأ ليكون لاعب كرة مضرب، كما انه في تربيته لم يفسد بالتدليل ابداً. ويقول والده: "كان على جون التزام قواعد مسلكية محددة والتطلع الى اهداف كبيرة، وقد كنا معه صارمين".

خلاصة القول انه كان مجرد يافع من ابناء الطبقة المتوسطة في كوينز، نيويورك، أحب كرة المضرب وأتقن اللعبة الى حد أن براعته كشفته للرأي العام ونقده قبل ان تتهيأ شخصيته الخجولة لاحتمال ذلك. وهو اظهر قدرة غير عادية منذ طفولته حين كان يضرب كرة من البلاستيك بمضرب صغير وهو بعد في الثانية من العمر. وعندما بلغ الثامنة تلقى دروسه الاولى مع فريق من اللاعبين. وقال المدرب المحلي لاعضاء الفريق: "سنلتقي هذا الفتى في الدورة المفتوحة ذات يوم".

ارسله والداه الى مدرسة خاصة ذات مستوى عال في كوينز. ويتذكره أحد رفاقه هناك: "كنا نمازحه قائلين انه زعيم مشاغبي المحلة. فهو كان يحب المزاح ويحاول بخداعه الايقاع بالآخرين". وامكنه ايضاً ان يوفق بين دروسه وممارسة لعبة كرة القدم مدة اربع سنوات وكرة السلة سنتين ثم ممارسة كرة المضرب اربع سنوات بأسلوب كاسح.

ويشدد اترابه في فريق المدرسة

على أنه كان ودوداً ومتواضعاً. فيقول توري كيام الذي احتل المرتبة الثانية في الفريق ولكن بفارق بعيد: "لقد أعجبت به على نحو خاص لانه استمر في اللعب مع فريقنا حتى بعدما أخذ يرقى مراتب أعلى في تصنيف اللاعبين المحترفين. كذلك اظهر لرفاقه في المدرسة نوعاً من الروح الرياضية لا يزال حتى اليوم جزءاً من طريقته في اللعب. انه يصخب في ثورة غاضبة عندما يعلن الحكم ضربة خاطئة تسقط حق خصمه وكأنه هو نفسه الضحية. وغالباً ما يرد هذا المكسب غير العادل بخسارة النقطة التالية عمداً".

حصّل ماكنرو علامات مدرسية ثابتة وحقق نتيجة جيدة في الامتحانات التأهيلية لدخول الجامعة فقبل في جامعة ستانفورد في بالو آلتو، كاليفورنيا. ويتذكره رفاقه هناك كشخص همجي يحدد لنفسه قواعد السلوك التي تعجبه. وسرعان ما غدا سلوكه على المائدة أسطورة. ويقول رفاقه مازحين انهم كانوا دائماً يتعرفون بسهولة الى المكان من الطاولة حيث تناول جون طعامه مما يتركه من آثار. وأبدى احد اساتذته ملاحظة مآلها ان ماكنرو يجد السيطرة على المضرب اسهل من التقاء نظره نظر شخص آخر. ويقول هذا الاستاذ: "عندما يتحدث اليك تراه ينهمك في حك رأسه وصدره وساقيه لتحاشي النظر الى عينيك".

فوق ملاعب كرة المضرب وحدها لا يجد ماكنرو ما يثير فيه الحكة والارتباك. ويقول المدرب في جامعة ستانفورد ديك غولد: "انه افضل لاعب جماعي رأيته في حياتي، فهو يواسي الخاسر وقد عزز الفريق ببث روحه الرياضية فيه".

بعدما ربح ماكنرو بطولة الفردي للجامعات الامريكية، وهو بعد في سنته الجامعية الاولى، بات مستعداً لتحدي اللاعبين المحترفين. وهو لم يكن يحتاج الى معرفة متقدمة بالرياضيات ليحسب كم سيخسر من الجوائز المالية ببقائه على مقاعد الدراسة. وتقول امه كاي: "كم كنت اتمنى لو ان جون تابع منهجاً دراسياً عادياً في الجامعة. لكن مواهبه كانت أقوى من ان تدعه ينتظر".

قرار هندي – كان ماكنرو يغلي في تشوقه وعدم استقراره. وخلال اشهر قهر بيورن بورغ في عقر داره في استوكهولم عاصمة اسوج. وقاد الولايات المتحدة الى اول ظفر لها بكأس ديفيس في ست سنوات. ثم تغلب على آرثر آشي ليربح دورة "الماسترز" للجائزة الكبرى ويرفع عائداته نصف السنوية الى حدود نصف مليون دولار. وعندما بلغ التاسعة عشرة من عمره وصل في التصنيفات العالمية الى المرتبة الرابعة وظل صاعداً.

كانت بطولة دورة الولايات المتحدة المفتوحة الهدف الكبير التالي الذي حققه ماكنرو. ولم يبقَ سوى بورغ ودورة ويمبلدون، اي قمة لعبة كرة المضرب. وكان للاسمين مغزى خاص في نفس ماكنرو. بورغ كان يمثل كل المهابة والرصانة اللتين يفتقدهما جون، وويمبلدون الجليلة تمثل المكان الذي يشعر فيه النيويوركي المشاكس بانه لا يلقى اي تقدير او استحسان.

اولا كانت هناك مباراة فصم التعادل للعام ١٩٨٠، وربح ماكنرو الجولة الافتتاحية بوهجة باهرة من القوة، لكن بورغ سيطر على الجولتين التاليتين وبدا سائراً الى الظفر عند بدء الجولة الرابعة لفصم التعادل. حينئذ عرفت ويمبلدون من هو جون ماكنرو. ذلك "الولد الأرعن" المقيت الذي كان يعتبر أصغر من ان يتحمل العبء، سجل سبع نقاط اخيرة من الشوط وربح الجولة. ثم سقط في الجولة الخامسة التي انتهت الى نتيجة ٨ ـ ٦. لكن الهزيمة أثرت بوضوح في وضعه، وهو قال: "واجهت بعض المشاكل مع المشاهدين المتحمسين. لكن هذه المباراة كانت بداية جديدة لي".

بالنسبة الى بعض الرياضيين كان يمكن ان تجري الامور على نحو هادىء بعد ذلك. لكن الهدوء ليس من طبيعة ماكنرو. وحين عاد الى ويمبلدون صيف ١٩٨١ بدا مصمماً على تحويل الملعب العدائي الى حال من الفوضى. وفي مباراته الاولى وصف الحكم بأنه "معتوه غير كفي". وفي مباراة الزوجي ضد الاخوين آمريتراج الهنديين اصدر مساعد الحكم قراراً خاطئاً على نحو واضح، وكان يرتدي عمامة، فكان رد فعل ماكنرو أن قال: "ذلك قرار هندي". النتيجة كانت ان فرضت عليه غرامة مقدارها ٧٢٥٠ دولاراً لسوء سلوكه في المباراة. غير ان النتيجة الاخرى كانت مختلفة، فقد ربح ماكنرو المباراة.

بعد ذلك رفض ماكنرو الجلوس الى المأدبة التي تقام تكريماً للبطل الظافر كما تقضي التقاليد المرعية. وسأل والده المسؤولين اذا كان في وسع ابنه الحضور لفترة قصيرة يلقي فيها الخطاب التقليدي. لكن جواب ويمبلدون كان متصلباً كالتقاليد البريطانية نفسها.

بعد خمسة ايام اصبح ماكنرو اول بطل لفردي الرجال لا يمنح عضوية شرف في نادي "كل انكلترا". فكان ما جلبه ماكنرو الى ويمبلدون صراعاً شنيعاً بين نقيضين كلاهما متطرف: رعونة صبيانية من جهة وعنهجية تقليدية متعنتة عمرها قرون، من جهة اخرى.

من هو ماكنرو الحقيقي في كل هذا؟ سوف تلتقيه في الموسم المقبل للمباريات الكبرى. انه اللاعب الذي ستراه عابساً وضاحكاً ومتغافلا ولاعباً بمهارة، وربما أيضاً متقدماً نحو بلوغ الرشد. انه يفعل فقط ما يحلو له وانه لصادق مع نفسه.

■بيت آكستلم

الخسارة والربح

وضع تاجر للملبوسات النسائية ملاحظة على باب محله تعلن أنه أقفل بسبب الافلاس. وأضاف: "الآن تدرك الزبونات الكريمات أن أسعاري كانت ادنى الاسعار الممكنة".

ر.ه.

الضحك خيرُ دَواء

الام الصغيرة

ذات مساء تأخرت زوجتي في المطبخ، فجلست ابنتنا ذات السنوات السبع في مكان امها الى الطاولة وراحت تقلد حركاتها. وجلست أنظر اليها محاولا اخفاء حبوري. لكن ابني لم يرقه أن يأخذ أحد مكان امه، فقال لاخته متحدياً: "إذاً أنت تقلدين ماما؟ قولي لي ما حاصل ضرب الرقم ٩ في الرقم ٤٥؟" ومن دون أي تردد، أجابته: "اني مشغولة يا عزيزي! اسأل أباك".

ن.ا.

التعاون العائلي

بعد رسوبها في الامتحانات النهائية، أرسلت طالبة برقية الى أخيها تقول: "لقد رسبت في جميع المواد. أرجوك أن تعد الوالد لتلقي الخبر". فأجابها أخوها بالبرقية الآتية: "لقد أعددت الوالد. والآن أعدي نفسك".

س.ك.

قاصف الأعمار

دخل زبون قديم مقهى عريقاً في مدينة "كان" الفرنسية. وسأله النادل بعدما رحب به: "أصحيح أنك ربحت مليون فرنك في الكازينو الليلة قبل الماضية؟".

ـ الخبر ليس كله صحيحاً. فالأمر حدث في "نيس" وليس في "كان".

"يبقى أن ربح المليون حدث رائع".

ـ لكن الرقم ليس دقيقاً. فهو مئة ألف لا مليوناً.

"هذا، في ذاته، مفرح".

ـ ولكن دعني اخبرك الحقيقة كلها: فأنا خسرت المبلغ، ولم أربحه!

ج.ج.

المسافرة الطروب

طالما أثار قائد الاوركسترا أندريس سيغوفيا فضول الناس وهو يقطع بطاقتي سفر في الطائرة: واحدة له واخرى للآنسة سيغوفيا. والحق أن هذه "الآنسة" ما هي إلا غيتاره الخاص.

ف.ر.

فطور انكليزي

خلال احدى رحلاته الى بريطانيا، أمضى الممثل الامريكي مارتن غيبل أياماً في ضاحية ريفية بالقرب من لندن. وعندما جاءه الخادم صباحاً، سأله: "أتريد الشاي أم القهوة أم الحليب لفطورك يا سيدي؟".

ـ اريد الشاي.

"أتريده سيلانياً أم صينياً أم هندياً؟"

ـ الأول من فضلك.

"وهل تأخذ معه الحليب أم القشدة أم الليمون الحامض؟"

ـ الحليب.

"وهل تريد حليب "جيرسي" أم "غيرنسي" أم "هولشتين"؟"

ب.س.

بيت الاشباح

بماذا يشعر امرؤ يعيش، معصم وقته،
مع اشباح غير منظورة؟
هذه قصة عائلة
تستمتع بذلك
ما دامت الاشباح ظريفة

رأيت بيتنا للمرة الاولى في يوم قائظ من ايام (يوليو) تموز سنة ١٩٦٧. انه بيت قديم من الطراز الفيكتوري بقي خاليا طوال سبع سنوات. كانت الاعشاب من حوله تنمو عالية وتتعلق باساسه الحجري المتين وألواح سطحه الخشبية المتقلقلة. ولكن عندما تبعت وكيل بيع الاراضي مع زوجي جورج الى داخل البهو ادركت ان هذا هو البيت الذي انشده.

كان جورج باشر العمل في مدينة نيويورك فانتقل الى البيت فور توقيع المعاملات النهائية، غير ان عملي كان يقتضيني التنقل بين مزرعتنا في ماريلاند ومنزلنا الجديد.

ذات يوم اسرع اولاد الجيران حين رأوني وتوقفوا عن لعب الكرة ليمطروني بالاسئلة. وكنت اجيب: "نعم، لقد اشترينا البيت". "نعم، عندنا اولاد ولكنهم لن يحضروا قبل اسبوع".

Photos: Michael A. Vaccaro

وعندما دعوتهم الى الدخول ومشاهدة المنزل تراجع اثنان منهم خوفاً بينما تضاحك الآخرون قائلين: "انهما يعتقدان وجود اشباح في المنزل ولذا هما مرتعبان. هل تدركين انك اشتريت بيتا مسكونا بالاشباح؟"

وفي وقت متقدم من ذلك اليوم سألني السمكري الذي كان يجدد انابيب الماء في المنزل: "هل تنوين البقاء طويلا هنا يا سيدة آلي؟". أجبت: "حتى الرابعة والنصف يا بوب، اذ علي ان التقي زوجي الساعة الخامسة. ما شأنك؟ هل تواجه اية مشاكل؟"

تردد بوب لحظة ثم قال: "ليس الامر كذلك يا سيدة آكلي، ولكني لا انفك اسمع وقع خطوات على الدرج وكأن شخصاً يتجول في الطبقة العليا. احسب اني امس صعدت وهبطت ذلك الدرج ست مرات ولكني لم أعثر على احد. انا انوي الذهاب الآن ولا اريد ان ادعك هنا وحيدة".

حدّقت الى بوب الواقف امامي. انه شاب طويل القامة قوي البنية لكن قلقه كان حقيقياً.

ابتسمت وقلت: "لا تقلق يا بوب، يجدر بي ان اعتاد البقاء وحيدة هنا".

اخبرت جورج تلك الليلة بما جرى ونحن نستعد للرقاد فهزّ رأسه عابساً ثم ألتف بالاغطية من دون ان يقول شيئاً. ولكن ما ان تمددت على السرير في جواره حتى لاحظت ان انوار البهو مضاءة فنهضت مدمدمة فسألني: "الى اين؟". فقلت: لأطفىء الانوار، طبعاً". فقال: "دعيها مضاءة".

حدقت اليه بعجب وقلت: "منذ متى اصبحت تنام والانوار مضاءة؟".

"فأجاب: "منذ اول ليلة قضيتها هنا ولا أريد ان اناقش هذا الامر. تصبحين على خير"، ثم ادار لي ظهره.

بينما النعاس يداعب اجفاني اخذت اتساءل: ما شأن هؤلاء الناس المخبولين وهذا البيت القديم الجميل الذي لم اجد فيه سوى البهجة؟ وهكذا تعايشنا مع وقع الأقدام التي وجدتُ فيها مبعث اطمئنان معتبرة اياها وقع اقدام حارس قائم على الخدمة طوال ٢٤ ساعة يومياً. في أي حال، البيوت القديمة كلها تقرقع وتصدر عنها اصوات.

لم يقتصر الامر على وقع الخطوات. ذات مرة اخذ مصباح متدل فوق مائدة العشاء يتأرجح من دون ان يكون هناك اي نسيم يهب في ذلك اليوم وفجأة هدأ وكأن يداً غير منظورة امسكت به. كذلك الابواب كانت تفتح من تلقائها، كما انفتحت درفتا نافذة عالية على غير انتظار.

ان هذه الظواهر لم تكن تجري بأرادتنا وقد شاهدها عدد من اصدقائنا. ولقد سمر جورج النافذة واغلقت سينثيا ـ كبرى بناتنا البالغة ١٥ ربيعاً ـ الأبواب عندما رأتها مفتوحة قليلا.

ان عمل جورج يقتضيه السفر الكثير وفي مثل هذه الأحوال ابقى انا مكبة على القراءة حتى ساعات الصباح الاولى واحيانا اتجول في البيت والأنوار مطفأة. وذات ليلة من فصل الشتاء وقفت امام نافذة غرفة الطعام اراقب منظر نهر الهدسون من بيتنا.

كانت الاشجار عارية من اوراقها وانوار الضفة تشع عبر المياه. جسر "تابان زي" الذي يشبه قلادة من الماس كان يتماوج مع الاضواء فوق مياه النهر الهادئة. وفيما انا واقفة احاول طبع هذا المنظر في ذاكرتي شعرت برعشة باردة تسري في جنبي الأيسر. كما احسست ان شخصاً يقف بجانبي، بل قريباً جداً مني. فانتصب شعر رأسي خشية وانا ادير وجهي ببطء الى اليسار فلم أرَ احداً هناك ولكني شعرت بان شخصاً ما يملأ ذلك المكان.

قلت بصوت عال: "جميل منظر النهر، أليس كذلك؟" (لم اكن متمالكة اعصابي ولكني دائما اتصرف بهدوء في المواقف العصيبة). وشعرت للحال بتلاشي التوتر في شعر رأسي ولم اعد احس بالخوف من وجود ذلك "الشيء" بجانبي. وقفنا كلانا ننظر عبر النافذة بضع دقائق، ثم استدرت لأمضي فأستدار رفيقي غير المنظور معي وسار بجانبي عبر الغرفة. وقفت مترددة عند الباب فوقف هو ايضاً.

قلت: "شكراً لك لمشاطرتي مشاهدة المنظر. اني ذاهبة الى فراشي الآن، عم مساء". سرت الى غرفتي وانا ارتجف وأقفلت الباب ورائي. لا ادري كيف تسنى لي ان اغفو ولكني نمت بهدوء حتى الصباح.

لم تكن سينثيا معتادة النهوض باكراً ولكنها الآن تصحو وترتدي ملابسها حتى قبل ان انهض انا وزوجي. قالت لي سينثيا ذات يوم: "البيت مسكون بالاشباح يا أمي. كل صباح، في وقت معين، يهتز سريري بشدة واذا لم اباذر بالنهوض حالا يزيد اهتزاز السرير".

لم تكن الفتاة خائفة او حتى منزعجة ولكنها كانت ترجو ان ندعها تتأخر في نومها عند حلول عطلة الميلاد. لذا اعتمدنا خطة ربما لم تكن منطقية، ولكنها نجحت. اوضحت سينثيا الموقف للمنبه غير المنظور في داخلها بصوت عال قبل ان تأوي الى سريرها وطوال ايام العطلة ظلت تنهض متأخرة كل صباح.

ومع مرور الزمن احدثنا تغييرات جمة في المنزل. كنت واثقة من ان اي شبح يحترم نفسه لن يحتمل الضجيج والغبار والفوضى المتلازمة مع العمل، لكن المظاهر الغريبة تواصلت. فكثيراً ما انفتحت نافذة غرفة الجلوس فجأة فأجفلت عدداً من زوارنا.

يتجولون في البيت – نحن، الذين اعتدنا هذا، كنا نتمتم قائلين: "يكفي الآن"، ثم نغلق النافذة. كان هذا في العادة يكفي طوال تلك الليلة. بعد ان جددنا طلاء خشب البيت وجدّدنا أقفال النافذة انقطعت هذه الحركات الغريبة. ولكن احيانا، في ايام الصيف، أحب ان افتح النافذة وأدع الاشباح تتصرف على هواها.

وذات يوم قررت اعادة طلاء قاعة الجلوس الرمادية وعندما حان وقت التنفيذ كنت واقفة على قمة سلم يبلغ ارتفاعها ٢،٥ متر، فشعرت كأن عيوناً تراقبني. لم يكن هذا الشعور غريباً ولكنه، على رغم ذلك، كان مثيراً. كنت اعرف ان جورج في عمله والاولاد في المدرسة.

ادرت رأسي فرأيت القاعة خالية وعدت الى العمل لكن الشعور الغريب ظل يلازمني. عندها تكلمت بصوت عال قائلة: "آمل ان تحب هذا اللون وانك مسرور بما نفعله للبيت. لا بد انه كان بيتا جميلا عندما تم بناؤه".

كنت اتكلم وانا اتابع الطلي فشعرت بأن الطاقة المنطلقة من تينك "العينين" تنصب على نقرة رقبتي. نظرت من فوق كتفي ثانية، انه "هو" معلق في الهواء، يبتسم لي من امام المدفأة الباردة. يداه متشابكتان حول ركبتيه المتعارضتين وهو يهز رأسه ويتمايل. تلاشى الشبح تدريجاً والابتسامة لا تفارقه ثم اختفى، غير اني ادركت حينئذ انه يوافق على العمل الذي تقوم به عائلتنا في مسكننا الجديد.

كيف كان منظره؟

انه الابهج والاقوى بين الاشخاص الذين رأيتهم في حياتي. شعره أشيب يكلل وجهه المستدير وخديه المنتفخين. عيناه زرقاوان نافذتان تحت حاجبيه الأبيضين. بذلته زرقاء سماوية أنيقة واكمام سترته القصيرة غير المزررة مطوية الى ما فوق معصميه. حول عنقه قبة متجعدة وتحت سراويله المقطوعة عند الركبتين جوارب بيضاء مع رباطين اسودين وحلقتين لامعتين.

كلا، لم أكن واهمة ذلك النهار، كلا، لم تؤثر روائح الطلاء في حواسي. كلا، لا اعرف لماذا رأيته حينئذ. ولكني ادرك انه كان سعيداً بوجودي هناك وانا كنت فخورة بملاقاته.

سرّت سينثيا بوصفي لذلك الرجل

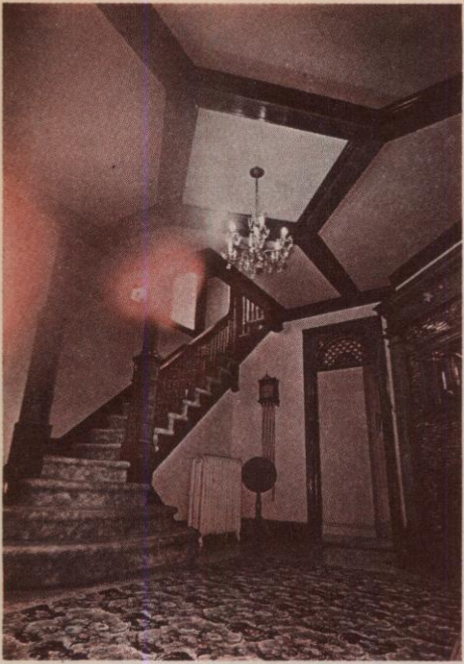

انها هنا: وقع اقدام على السلم، عيون في كل مكان واصوات في الغرف الخالية.

لان رفيق حجرتها الخيالي كان مختلفا. في مناسبتين او ثلاث تمكنت هي من رؤية شكل شخص متوسط البنية يرتدي قبعاً رقيقاً يغطي الرأس وكانت متأكدة انه شبح امرأة.

الكتاب الطائر ـ طوال سنوات حدثنا عدد من اصدقائنا عن تجارب غريبة صادفوها في بيتنا: ابواب مغلقة تفتح فجأة، اصوات تصدر من غرف خاوية، شعور بأنهم مراقبون او حتى اصوات تنذرهم بالابتعاد. ولكن لم يلتق احد من غير افراد اسرتنا اياً من اشباحنا قبل ان يحضر ابن عمي الفرد

وزوجته انغريد لزيارتنا عام ١٩٧٤.

على طاولة الافطار، بعد قضاء الليلة الاولى عندنا، ارتجفت يد انغريد وهي تمسك بفنجان قهوة. قالت انها استيقظت قبل بزوغ الفجر عندما شعرت بان شخصاً يتجول في الغرفة. عندئذ تراءى لها طيف ازاء الباب ورأت شكل رجل يرتدي سترة طويلة من زي عهد الثورة وعلى رأسه شعر مستعار اسود متجعد موخط بالبياض.

سار الطيف نحو السرير وجلس مولياً ظهره لأنغريد. وقد انخفض الفراش حين جلس على حافته. عندئذ فتح "الرجل" كتاباً كبيراً طائراً في الهواء. كان الكتاب يتوهج كأنه مضاء من الداخل. قلّب الطيف الصفحات واحدة بعد اخرى كأنه يبحث عن شيء، واخيراً اطبق الكتاب ووقف ثم مضى.

تجري دائماً حوادث صغيرة في بيت مثل بيتنا. اختفت مرة شطيرة باللحم اعدّت لجورج بينما كان يعمل، فارتسمت الدهشة على تقاسيم وجهه أول الامر ثم ثار غاضبا ظانا ان احدنا اكل الشطيرة التي اعدت له. لم نتمكن من اقناعه بان احداً منا لم يمسها، ولكننا استنتجنا جميعاً آخر الامر ان شطائر اللحم الندية لا بد كانت طعاماً مغرياً وشهيا عبر الاجيال.

استمرت اشباحنا تبهجنا طوال تسع سنوات. كان ابننا جورج، عندما يعود من الكلية، يستيقظ من نومه على غرار سينثيا باهتزاز سريره. اهتز سرير ابننا وليم مرة واحدة (حين نام في غرفة سينثيا) وابنتنا كارا لي نادراً ما واجهت ذلك لأنها معتادة النهوض باكراً. غير انها متيقظة دائماً لشعور ينتابها بأن شخصاً ما يجلس على المقعد الوثير الخالي في غرفة الجلوس. كذلك زوجي "رأى" اخيراً شخصاً في القاعة اختفى حين اقترب منه لكنه لاحظ ان الرجل كان يحتذي خفاً من الجلد الناعم.

اخيراً هناك ما ندعوه هدايانا من الاشباح: زوج من الملاقط الفضية الصغيرة لأبنتنا سينثيا لمناسبة زواجها وبعد ذلك خاتم لطفل صغير من الذهب المرصع احتفاء بولادة اول احفادنا.

كل المحاولات الممكنة لم تفلح في تفسير طريقة ظهور هذه الاشباح في بيتنا.

اعتدنا التمتع بهذه الاحداث التي اخذت تمنحنا شعوراً بالاستمرار الذي يصل الماضي بالحاضر وبالمستقبل. ويبدو ان تلك الاشباح، المتوارية عنا، لطيفة وحساسة ومسلية. فهي نادراً ما كانت مرعبة. والآن نتساءل: اذا حان الوقت الذي يضطرنا الى التخلي عن بيتنا مرة ثانية، فما هو السبيل الى اخذ اصدقائنا الاشباح معنا؟

■ **هيلانة هردمان آكلي**

الحبّ هو ان تسهر الليل كله مع طفل مريض او مع بالغ معافى.

م.ب.

حتى أمريكا تشكو منهم

ماذا نفعل بالاطبّاء الرّديئين؟

هذا المقال يعرض لقضية تواجهها معظم الدول، وهي مراقبة الاطباء والتحقق من احترامهم للقواعد المهنية في تعاطيهم مع المرضى، ومن ثم ملاحقتهم حتى معاقبتهم في حال ثبوت سوء تصرفهم

قبل ثلاثة اعوام تمكنت جماعة من اطلاق النفير في مدينة نيويورك واغلاق مستشفى شهير في مانهاتن هو مستشفى "لوغان ميموريال" لانه كان يقدم خدمات طبية رديئة. والغريب ان هذه الجماعة لم تكن من المرضى او من اتباع رالف نادر (١) الفاعلة بل من الاطباء انفسهم.

فقد كان هؤلاء اعضاء في "هيئة مراجعة المقاييس المهنية" التي كان الكونغرس الامريكي احدثها عام ١٩٧٢ لمراقبة كلفة التطبيب ونوعيته في كل من برنامجي "المساعدة الطبية" و"العناية الطبية" (٢). وعلى رغم معارضة الاطباء فقد استطاعت هذه الهيئة اقناع الكثيرين من الخبراء بانها اول سلاح ناجع ساعد مهنة الطب في التعرف على الاطباء الرديئيين ووضعهم خارج الجسم المهني. الا ان مستقبل هذه الهيئة مطروح للبحث. فهنالك حملة يشنها عليها الاطباء وتساندهم ادارة الرئيس ريغان، مما يهدد بشلها.

الطب الرديء - لفهم هذا التناقض نلقي انلا نظرة على المشكلة: لا احد يدري بالتحديد عدد الاطباء الذين يشكلون خطراً على صحة مرضاهم. فالجمعية الطبية الامريكية تعترف بان هنالك نسبة ضئيلة من الـ٤٥٠،٠٠٠ طبيب العاملين في البلاد مصابة بـ"خلل" ما يراوح بين ادمان المخدرات والكحول وعدم الاستقرار العاطفي فضلا عن الشيخوخة.

---

(١) محام من اصل لبناني اشتهر بدفاعه عن المستهلكين.
(٢) كلاهما نظام للتأمين الطبي في الولايات المتحدة.

ويقدر طبيب نفساني في عيادة منينغر، بعد دراسات اولية متعددة، ان هذه النسبة قد تبلغ نحواً من ٥٠،٠٠٠ طبيب. اما عدد الاطباء الذين تنقصهم الكفاية او الامانة فلا يعرفه احد. الا ان "تخميناً" معقولا يضع هؤلاء بين العشرين الفاً والخمسين الف طبيب. وهؤلاء يجب ان يتوقفوا عن مزاولة المهنة او ان يعملوا في ظل رقابة مباشرة.

وهذا يعني، من الوجهة المشرقة، ان الامريكيين يلقون المعالجة الطبية الصحيحة من ٩٠ الى ٩٥ في المئة من اطبائهم. الا ان سائر الاطباء يقدمون الى مرضاهم الكثير من المعالجة الرديئة. فهنالك مثلا تقرير عن سوء التطبيب في ولاية نيويورك وحدها يقدر باربعين الفاً سنويا عدد مرضى المستشفيات الذين يصابون باضرار نتيجة الاهمال في معالجتهم.

والمشكلة الاساسية بسيطة الغاية: فالاطباء نادراً ما يبلغون عن زملائهم الذين يسيئون التصرف. ففي مستشفى في كاليفورنيا مثلا افادت ممرضة انها رأت طبيباً يتحرش بمريضة في حال اللاوعي. وقد طلب من الممرضة ان تنسى الحادث! وفي مستشفى في نيويورك لوحظ ان طبيبين يتصرفان على نحو غريب وهما اجريا جراحة وايديهما ترتجف وتبين انهما يتعاطيان المخدرات. وعلى رغم ان زملاءهما في المستشفى كانوا يلاحظون تدهور حالهما فان احداً منهم لم يبلغ السلطات القانونية او الطبية.

ويقول تشارلز كريمر وهو محام قدير في مشاكل سوء التصرف المهني: "لو راقب الاطباء تصرفات زملائهم على نحو افضل لاصبحت انا وامثالي من المحامين من دون عمل".

ومع ذلك يؤكد القائمون على هذه المهنة انهم يقاومون سوء التصرف المهني عبر انظمة ثلاثة. فكم هي فاعلة هذه الانظمة؟

١ - مجالس الترخيص للاطباء ومجالس التأديب: وهذه تملك اقوى سلاح قانوني رادع. فهي السلطة الوحيدة التي تستطيع الغاء رخصة الطبيب. لكن قلة فقط من رجال الطب هم الذين يعطون اهمية لهذه المجالس. فالعديد منها لا يملك المال الكافي او هو اجهزة ناقصة لا تملك القدرة على اكتشاف المسيئين او معاقبتهم.

فمجلس ولاية ميسوري مثلا تقتصر موازنته على ٢٦٥،٠٠٠ دولار لمراقبة اكثر من ١٣،٠٠٠ طبيب. ومجلس ولاية مونتانا لا يملك محققاً متفرغاً ويتقاسم خدمات سكرتيرة مع مجلس سباق الخيل.

لذلك فالمجالس ليست في الواقع شرطة طبية، اذ هي كثيراً ما تضطر الى الاعتماد على ادانات جرمية توصلت اليها سلطات لا علاقة لها بمزاولة المهنة. فمن الـ٧٤٧ قراراً القاضية بالغاء رخص طبية اقرتها المجالس للعام ١٩٧٩ يرجع اكبر عدد منها (١٨١) الى تعاطي المخدرات. ويأتي التدجيل في المرتبة الثانية (٤٦). وتتعلق معظم القرارات الباقية بجرائم عادية. فقط اربعون الغاء ترجع الى عدم الكفاية الطبية.

٢ - الجمعيات الطبية: يؤلف اعضاؤها ٧٠ في المئة من عدد الاطباء

في الولايات المتحدة. وهذه الجمعيات هي فروع للجمعية الطبية الامريكية **AMA** . وفي كل فرع لجنة للاستماع الى الشكاوى فاذا وجدت هذه اللجنة ان عضوا يسيء التصرف فلها الحق في فصله ويدون ذلك في ملفه.

فكم يحدث مثل هذا التأديب؟ في الستينات طلبت الجمعية من فروعها كشفاً سنوياً بالاجراءات التأديبية التي اتخذتها، فكانت النتائج هزيلة الى درجة ان الجمعية تراجعت عن متابعة هذا الامر. وفي العام ١٩٦٩ لم يتخذ سوى ٢٩ قراراً بالتوقيف عن العمل او الفصل. والواقع ان الفروع لا تفصل اي طبيب الا اذا الغيت اجازة عمله ويتم الفصل عادة وسط كتمان شديد. وتدعي الجمعية الطبية لولاية مساتشوستس انها فصلت تسعة اطباء عام ١٩٧٩ لكنها لم تعلن الا عن واحد.

٣ ـ اخيراً هنالك لجان الرقابةفي المستشفيات: فاذا استؤصلتالزائدة الدودية مثلا ترسل الى الطبيب الاختصاصي بعلم الامراض (باتولوجيست) لفحصها. فاذا وجد انها سليمة اشعر لجنة الانسجة في المستشفى التي تدون ذلك في ملف الطبيب الجراح. واذا تكررت مثل هذه العملية توجه ادارة المستشفى الى الجراح كتاب تأنيب او تضعه تحت رقابة طبيب آخر ان لم تفصله من المستشفى. وفي هذه الحال يصبح دخولهمستشفى آخر امراً صعباً. ولكن كم يستعمل الاطباء هذا السلاح؟

لا احد يدري. ويقول السيد روبرت رولاند رئيس مكتب شركة "كواليتي" للتأمين الطبي في كاليفورنيا: "ان نظام لجنة الرقابة سري. فالاطباء يقولون ان هذا النظام فعال ونحن نعقد اجتماعات شهرية ونسجل تقويمات وما الى ذلك. ولكن اذا سألتهم ان يحددوا عدد الحوادث التي درسوا او الاجراءات التي اتخذوا فلا تجد لديهم معلومات كافية".

والعام الماضي استمعت لجنة تحقيق في الكونغرس الى الدكتور جوزف بويل الذي قال كلاماً عمومياً عن فعالية لجان الرقابة في المستشفيات ولكن عندما سئل عن امور محددة لم يستطع تقديم اي معلومات خارجة عن نطاق المستشفى الذي يعمل فيه.

والقليل الذي يعرف عما يجري ليس مطمئناً. والواقع ان الجمعية الطبية الامريكية تعترف بأن لجان الرقابة عندما تنوي التخلص من الاطباء الرديئين لا تطردهم وانما توصي بنقلهم الى مستشفى آخر. وهذا الاجراء تتبعه ارفع المراكز الطبية مكانة.

ففي الصيف الماضي مثلا دين طبيب بنج في مستشفى بريغهام الشهير في بوسطن (وهو مرتبط بكلية الطب في هارفرد) بحادث غير اخلاقي. وبعد الادانة(٣) بقليل اعطاه ثلاثة من اطباء المستشفى الرئيسيين كتب توصية! وقد استعمل هذا الطبيب الكتب المذكورة للحصول على وظيفة في مستشفى بفالو في ولاية نيويورك. وعندما انتشر خبر الفضيحة اعترف اطباء هارفرد بان

---

(٣) برىء الطبيب في الاستئناف.

مثل هذه التوصيات الخادعة هي امر مألوف.

اجراء صارم ـ لماذا تحدث مثل هذه التغطية في مجال الطب فقط؟ هنالك سببان: الاول قانوني، والثاني اجتماعي. فمن الوجهة القانونية عندما يبلغ احد الاطباء عن احد زملائه فانه يعرض نفسه لدعوى التشهير التي قد تستمر في المحاكم سنين عدة وتكلفه الكثير من المال. اما من الوجهة الاجتماعية فالاطباء يؤلفون جماعة متضامنة في ما بينها. فهم يتعاونون في تحويل المرضى من طبيب الى آخر، ويلعبون الغولف سوية، ويجلسون معاً في لجان الرقابة. يضاف الى ذلك ان كل طبيب يخشى ان يقع في الخطأ الذي وقع فيه غيره. ويقول الدكتور هارولد جارفي رئيس اتحاد مجالس الطب الحكومية: "الكل يخطىء ولكنها العناية الالهية التي تصوننا من الزلل".

في اختصار، ان الرقابة التي تفرضها المجالس الحكومية والمهنية غير فعالة. ويقول السيد ارفنغ لويس من كلية البرت اينشتاين الطبية ومؤلف تقرير ولاية نيويورك عن سوء التصرف المهني: "ان النظام الطبي نفسه مركب على نحو لا يسمح بنبذ الطبيب غير الكفي". وهنا نرجع الى نظام هيئة مراجعة المقاييس المهنية. ويعتقد كثير من الخبراء ان مثل هذا النظام لو طبق على نحو صحيح لاستطاع الاستغناء عن الاطباء الفاسدين.

وقد وُجد هذا النظام عام ١٩٧٠ عندما كان الكونغرس الامريكي يفتش عن وسيلة لمراقبة نظامي المساعدة الطبية والعناية الطبية. وكانت الرقابة، حتى ذلك الحين، محصورة في لجان المستشفيات. لكن هذا الترتيب كلف دافعي الضرائب الملايين من الدولارات الاضافية. ولعلم الكونغرس بان الجسم الطبي قد لا يحسن القيام بشرطي المهنة فقد عمد الى نظام جديد يكلف بموجبه اطباء متطوعون ممارسة الرقابة على زملائهم وهكذا ولدت هيئات مراجعة المقاييس المهنية.

ولكي يتحاشى الكونغرس المشاكل التي قد يلقاها الاطباء عندما يضطرون الى التشدد مع زملائهم فهو وسع دائرة نفوذ هذه الهيئات لتشمل عدداً كبيراً من الاطباء موزعين على مناطق جغرافية واسعة.

وخصص الكونغرس لهذه الهيئات موازنة ضخمة تراوح بين ١٥٠ مليوناً و٢٠٠ مليون دولار سنوياً، كما اعطاها صلاحية اصدار قرارات برفض دفع اجور المعالجة اذا وجدت ان هنالك زيادة في الفواتير او سوء معالجة. ولما كانت مدفوعات المساعدة الطبية والعناية الطبية تشكل نحو ٤٢ في المئة من مجموع الكلفة الطبية في الولايات المتحدة ادركنا اهمية هذا الاجراء الصارم.

وتستطيع هذه اللجان، قبل دفع فاتورة احد الاطباء، ان تطلب منه مثلا ان يرجع الى كلية الطب او العمل في اشراف زميل له. واذا وجدت حقاً ان هنالك وضعاً شاذا فان اللجنة تستطيع ان توصي "مصلحة الصحة والخدمات الانسانية" بان تعاقب

الطبيب او المستشفى، وفي هذه الحال يحرم الطبيب والمستشفى الافادة من نظامي المساعدة الطبية والعناية الطبية.

وقد بدأت فاعلية هذه اللجان في الظهور بعد انقضاء سنوات عدة على تمويلها وتنظيمها .ولاعطاء فكرة عن فاعليتها - وعددها ١٥٠ - يكفي ان نشير الى واحدة منها استطاعت اغلاق مستشفى مشهور هو "لوغان ميموريال" في مدينة نيويورك.

شيء جديد - هنالك تنظيم جديد يسمى "هيئة مراقبة الخدمات الطبية لمقاطعة نيويورك". وتبلغ موازنة هذه الهيئة مليوني دولار ونصف مليون. ويتكون جهازها من مئة شخص بين طبيب وممرضة وموظف اداري واختصاصي. وهي توحي انها، بموازنتها وعدد اعضائها، تشرف على ولاية كاملة بينما عملها محصور في مستشفيات مانهاتن والثلاثة عشر الف طبيب هناك.

وتعتمد هذه الهيئة في عملها على المعلوماتية. فمنذ سنوات ومحللو سجلات المستشفيات المختلفة يغذون آلات الكومبيوتر بالمعلومات عن الـ٢٤٠٠٠٠ مريض الذين يستفيدون من نظامي المساعدة الطبية والعناية الطبية والذين يدخلون مستشفيات مانهاتن كل عام. وكانت النتيجة معلومات جديدة عن طرق المعالجة لدى كل طبيب في تلك المنطقة.

الى ذلك، هناك في كل مستشفى موظفون متفرغون لجمع المعلومات عن طرق معالجة المرضى، فاذا شك هؤلاء في امر ما، سواء اكان مادياً كبدل المعالجة داخل المستشفى لفحوص تشخيصية كان يمكن ان تجرى في العيادة الخارجية ام نوعياً مثل وصف ادوية متعددة، احالوا هذه المعلومات على الطبيب المتطوع. وبعد مناقشة الامر مع الطبيب المعالج يستطيع الطبيب المتطوع (وهو غير موظف في المستشفى) رفض الموافقة على دفع الاتعاب. واذا كان رفضه ناتجا من سبب متعلق بسوء تطبيب تعين عليه رفع "تقرير نوعي" الى هيئة الرقابة.

وقد اعطى هذا كله هيئة مراقبة الخدمات الطبية لمدينة نيويورك، فكرة عن نوعية التطبيب في مانهاتن. ولاحظ موظفو الهيئة، خلال الصيف المنصرم، ان هنالك زيادة في الشكاوى من سوء التطبيب في مستشفى متوسط الحجم: مرضى في حال خطرة يرقدون من دون عناية اياماً عدة، فحوص ومعالجات لا علاقة لها بالاعراض التي يشكون منها. وتناولت هذه الشكاوى عدداً من الاطباء والممرضين. فتحرك موظفو الهيئة للتحقيق في ضوء المعلومات التي يختزنها الدماغ الالكتروني عن المستشفى والاربعمئة طبيب الذين يعملون فيه. وشمل التحقيق ١٢٣ حادثاً و١١ طبيباً. واحيلت اضبارات هؤلاء على الاطباء المتطوعين الذين اعدوا تقريراً مقلقاً. ففي ٨٤ حادثاً لم تكن العناية في مستوى المقاييس المهنية المعترف بها. وفي احد الحوادث اخرج طبيب مريضاً من المستشفى غير مبال بما لحظته احدى الممرضات من ان المريض بدت عليه الاعراض الاولى للموات (الغرغرينا). وقد اعيد المريض الى المستشفى بعد

اصابته بالموات لكنه توفي على اثر جراحة مستعجلة. كذلك بحث اعضاء الهيئة في ما اذا كان اربعة من الاحد عشر طبيباً يستحقون التأنيب، اما السبعة الآخرون فقد ابلغوا انهم وضعوا قيد الرقابة، وطلب من المستشفى وضع نظام ادق لمراقبة نوعية المعالجة فيه تحاشياً لتكرار مثل هذه الحوادث في المستقبل.

الامل الاخير – هذا، اذاً، هو العلاج المستحدث لسوء التصرف المهني، تبقى فاعليته التي تتوقف على الاجابة عن سؤالين مهمين هما:

الاول: هل يريد الكونغرس ان تنجح هذه الطريقة؟ كان السناتور السابق والاس بينيت (من يوتاه) الذي وضع تشريع "هيئة مراجعة المقاييس المهنية" شدد على اهمية تحسين نوعية المعالجة الطبية على ان يكون امر التوفير في الكلفة حصيلة ثانوية. الا ان الكونغرس قلب الاولويات فكانت النتيجة، تبعاً لاحد التقديرات، ان النظام يركز في ٩٥ في المئة منه على التوفير في الكلفة وبمقدار ٥ في المئة فقط على تحسين النوعية. وفي العام المنصرم مثلا لم تقدم هيئة مراجعة المقاييس المهنية سوى ٤١ توصية اجرائية.

الثاني (والاهم): هل يريده الاطباء ان ينجح؟ ان هيئتي التنظيم الطبي في الولايات المتحدة، وهما الجمعية الطبية الامريكية وجمعية المستشفيات الامريكية، تعملان جاهدتين عبر الكونغرس للقضاء على هيئة مراجعة المقاييس المهنية باعتبارها تدخلا غير مبرر من قبل الحكومة في شؤون الممارسة الطبية.

وكانت جمعيات محلية عدة قاومت هذا النظام منذ البداية. والعديد من مراكز الهيئة نفسها يديرها الآن اطباء معارضون لفكرة تأديب زملائهم. فالجراحون مثلا الذين التحقوا بالهيئة كمتطوعين وجدوا ان احالات المرضى عليهم قد بدأت تخف.

الا ان هنالك مؤشرات اخرى تدل على ان اطباء كثيرين يريدون لهذا العلاج الجديد ان ينجح. فحصيلة التصويت على المشروع في الجمعية الطبية الامريكية كانت ١٠٤ اصوات معه و١٠٠ صوت ضده. وفي الامكنة التي تصرفت فيها الهيئة بحزم بدأت تلقى التعاون من الاطباء المحليين.

ففي لوس انجلس مثلا واجهت الهيئة لاعوام ثلاثة معارضة شديدة من الجمعية الطبية للاقليم، ولم يكن هنالك سوى خمسين طبيباً استشارياً. الا ان الهيئة ما لبثت ان حصلت على دعم قوي بعد ان اثبتت دورها باغلاق مستشفى ووضع طبيبين خارج نظامي المساعدة والعناية الطبية. وعلى رغم ان النظام لا يزال يلقى معارضة من عدد من الاطباء الاقليميين الا ان رقم المتطوعين ارتفع الى ٢٠٠ طبيب مع العلم ان هنالك جدول انتظار غير قصير.

ويقول الدكتور وليم كانتي مدير هيئة الرقابة الحكومية – المعروفة بتشددها – لولاية كارولينا الجنوبية: "لقد كنت في البداية اقف بشدة ضد فكرة هيئة الرقابة ولكن مشاهدتي للاحصاءات والكثير من الحالات الافرادية جعلني اصبح مؤيدا لها".

فما هي اذا احتمالات المستقبل بالنسبة الى هيئة الرقابة؟

يبدو ان هذه التجربة تمر بطور الاختناق. فادارة الرئيس ريغان - وقد اعتبرت الهيئة مثلا غير ضروري عن التدخل الحكومي في شؤون القطاع الخاص - طلبت من الكونغرس الغاءها. ومع ان الكونغرس رفض الطلب الا انه خفض موازنتها بنسبة خمسين في المئة فاصبحت ٩٧ مليون دولار.

لكن هنالك اعتبارين يعملان لمصلحة الهيئة الأول: الكلفة. فقد دلت الدراسات على ان الهيئة تعيد الى الدولة - عبر الفواتير المحسومة - ما تصرفه عليها. ويعتبر التحسين في نوعية العلاج ربحاً اضافياً. والهيئات الحازمة تكون كلفتها جزءاً ضئيلا مما توفره. فهيئة الرقابة على الخدمات الطبية لمدينة نيويورك التي تبلغ موازنتها مليونين ونصف مليون دولار، توفر بما تلقى من مساندة قوية من الاطباء ما لا يقل عن ستة ملايين دولار سنويا.

اما الاعتبار الثاني فهو عدم وجود هيئة او مؤسسة تحل محلها في حال الغائها. فالجمعية الطبية الامريكية تريد ان ترجع الى النظام القديم اي نظام الجمعيات الاقليمية والمستشفيات. ويقول الدكتور بويل ممثل الجمعية: "ان هذا النظام يؤمن الضمان النوعي الذي يطلبه الجمهور". اما الدكتور كينث كابلان وهو اختصاصي بامراض القلب ومتطوع في هيئة الرقابة لمقاطعة وستشستر من ولاية نيويورك فيوضح: "ان هيئة مراجعة المقاييس المهنية هي الامل الاخير لمراقبة المهنة لنفسها. فاذا لم نستطع جعلها فعالة فسيكون استنتاج الجمهور الوحيد هو اننا نحن لا نريدها ان تنجح".

■ جيمس ميلر

آخر الزمان

قلقت امرأة محافظة لخروج ابنتها المراهقة مع فتى يكبرها قليلا، فسألتها ذات يوم: "أأنت متأكدة من أنه جدي؟"
- أجل يا امي! انه متزوج

ج.د.

الكتب الثمينة

الكتب تحمل الينا عصارة الخبرة البشرية. انها تجعلنا شركاء المغامرين في شجاعتهم وصبرهم والفلاسفة في أفكارهم والشعراء في خيالهم والمحبين في نشوتهم.

السير باسيل بلاكويل

عَينا أُمّي

انها منحتني القوة للاعتماد على نفسي، ولم تدعني اشعر يوماً باني اعمى مسكين يستحق الشفقة

ما ان استقر الرداء الجامعي المخملي على كتفي بعد نيلي شهادة الدكتوراه الفخرية في الآداب، حتى تذكرت اني مدين بكل هذا لأمي التي ماتت قبل ثمانية وعشرين عاماً حين كنت على وشك التخرج في الجامعة. ولا شك عندي اليوم في ان اصرارها على طلب الكمال في مجالات الحياة كلها جعلني ادرك ان في وسعي ان اصبح رجلاً متعلماً على رغم كوني ضريراً. واذكر انها قالت لي يوماً وانا صغير: "ان الأسى يعصر قلبي لكون عينيك لا تبصران. ولو ان الخيار لي

لاعطيتك عيني دونما تردد. لكني اعرف ان ذهنك صاف وانك ستتعلم كيف تفكر على نحو منطقي وسليم، والا فلست استحق اسم مايبل هاربر غوالتني".

ومايبل هاربر غوالتني هذه امرأة قصيرة القامة، مفعمة بالحياة، جعلت عقيدتها تحمل الصعاب ومواجهة الحالات الطارئة قبل ان اولد بوقت طويل. فعشية نشوب الحرب العالمية الاولى، ولم تكن تجاوزت السادسة عشرة من العمر، سافرت شمالا قاصدة نيوجرزي لتعمل خادمة وتساعد في دفع الضرائب المفروضة على قطع الارض الصغيرة التي كانت مصدر فخر وفرح لعائلتها السوداء القاطنة في ريف فرجينيا.

وقد جاءت ولادتي عشية الازمة الاقتصادية الكبرى عام ١٩٢٩. وبدا بعد فترة وجيزة ان مولدي يشكل حالا طارئة تستوجب من امي جهوداً خاصاً للارتفاع الى مستوى مسؤوليتها. فالعميان حسبما تحد خبرتها لا يمكن ان يكونوا غير شحاذين او موسيقيين او رجال دين. ولما كان الخيار الاول غير وارد عندها اطلاقاً، فهي صبت كل اهتماماتها في توجيهي نحو الخيارين الباقيين. ولهذا رفضت الاستغناء عن البيانو وان يكن شرطاً لتلقيها مساعدة مالية، ولعل هذا هو السبب نفسه الذي جعلني اتمتع باختيار البرامج الموسيقية التي نستمع اليها على الراديو. ولعله كان ايضاً دافعها الى التقدم بطلب خطي للمساعدة من المسؤول الحكومي الوحيد الذي كانت تثق به، وهو السيدة ايلينور روزفلت.

وقد جاء جواب سيدة الولايات المتحدة الاولى سريعاً ومطمئناً الى سيدتي الاولى، وامتدت سلسلة الخدمات التعليمية المخصصة للعميان لتشملني انا ايضاً.

ابواب سرية – لم تتخلَ امي يوماً عن ايمانها المطلق بأنها تعيش في عصر المعجزات. لكنها بذكائها الفطري الذي ورثته عن آبائها السود كانت تعي تماماً ان "السماء تساعد اولئك الذين يساعدون انفسهم".

وقد تميزت طفولتي بزيارات يائسة الى الاطباء والمداوين بالاعشاب. واذكر اني ابتلعت زجاجات ملأى بالعسل الثمين ودلكت عيني بعشرات المراهم من غير ان تسفر هذه المحاولات عن اي نتيجة. لكن الواقع لم يلجم آمال امي بل زادها اصراراً على خوض محاولات اخرى. واكاد اسمعها الآن تقول: "لا شيء يحبط المحاولة الا التسليم بالخيبة" ولهذا كنا بعد كل تجربة نلملم انفسنا وننطلق للبحث عن نعمة النظر عبر ابوابها السرية.

واذ اخفقت محاولاتنا فانها على الاقل زادت النشاط في مطبخنا. فقد امكن امي ان تقتصد من موازنة عجفاء المال الكافي لصنع شيء خاص. مخيلتها الطليقة واناملها الرشيقة جعلت الطحين يسد كل الحاجات، فكانت تصنع حلوى الذرة بالبطيخ والمربى وفطائر العليق والدراق وكعك الموز وفطائر مخيض اللبن. وقد خرجت كل هذه الاصناف من فرن الفحم في مطبخنا.

وكلما استغرقت امي في العمل استرسلنا في الغناء، وقد طغى

صوتها العميق والايقاعي على صوتي الصبياني الرفيع.

ومرت سنوات كثيرة قبل ان اعي، وان على نحو مبهم، مقدار عطاء امي وتكريسها جانباً كبيراً من وقتها لتطويع ذهني وبناء شخصيتي. وهي كانت تعلمني بتكرار الامثلة. فاسم "تاتشر" الملصق بأحرفه البارزة على باب فرن الفحم كان اول كلمة تعلمت تهجيها. اما اللعبة التي تتوسل العد فكنا نستخدم فيها حبات الفستق التي تشويها امي ليلة كل سبت، وهي كانت مدخلي الاول الى الجمع والطرح. واما قصاصات الورق فقد حولها مقصها اشكالا تعلمت ان اميزها حروفاً وحيوانات ونباتات.

ولم يفتر يوماً بحث امي عن معجزة تجسد حلمها. لكن ذلك لم يحول بيتنا مكاناً كئيباً معتماً، بل انه كثيراً ما كان ينبض بالمرح ربما بسبب الاختلاف الواضح بين شخصيتي امي وأبي. فأمي امرأة ريفية متدينة، اما أبي فقضى حياته متنقلا بين المدن بحكم كونه بحاراً. وبطريقة او باخرى كملت خلافاتهما هذه بعضها بعضاً من دون ان تتطور الى تناقضات.

وكانت امسياتنا تنتهي عادة بصلاة الى الله ليمدنا بالقوة ويمنحنا الحكمة ويكلل بالسعادة والخير حياة الاقرباء والاصحاب. وكانت كل صلاة لها تنتهي بدعاء حار لجعل عيون العميان تبصر.

"اعمى مسكين" - لم يقتصر عطاء امي على اطعام الاقرباء والمعارف الجائعين، بل تعداه الى تهدئة خواطر الفتيات اللواتي تطغى عواطفهن على حكمتهن. وكثيراً ما كن يأتين اليها لتمدهن بالنصيحة والارشاد وتعيد اليهن بعض الثقة.

وفي احدى ليالي الصيف، وكنت لم اتجاوز الثامنة من عمري، كانت امي تشارك جاراتها في لف العجين تحضيراً لاحتفالات "عيد العليق". فوجهت اليها احدى الموجودات انتقاداً مبطناً لعدم مقاطعتها "امرأة ساقطة" في الرابعة عشرة من العمر. فاجابت امي من دون ان تتوقف عن عملها: "فلنتفق اذاً، لن امنحها وساماً بشرط الا تمنحيها انت اي حزن". وهنا ارتفع غناء احدى السيدات وانتهى الحديث.

وعلى رغم اقتناع امي بان العناد ينغص على الناس حياتهم، فانها كانت حازمة تماماً عند الضرورة. فكنت، اذا ما عصوت امراً مهماً اتلقى عقاباً جسدياً محتوماً. وقد دمعت عينا نيلي صديقة امي عندما شهدت العقاب الذي كان جزاء تمردي الارعن. وكأن تلك الدموع الصامتة للآنسة التي كانت تحرص على تدليلي، صرحت باكثر مما باح لسانها: "مايبل، كيف تفعلين هذا بفتى أعمى مسكين؟" فاجابتها امي: "نيلي، ان أذنيه لا تشكوان سوءاً".

امي لم تتركني أشعر يوماً باني "صبي اعمى مسكين".

واليها يعود الفضل في منحي شعوراً لا يضارع بالاعتماد على النفس. فهي كانت امرأة صبوراً، لكن صبرها كان ينفد وتتأجج مخاوفها عندما تسمع انيناً او انتحاباً في صوتي مصدره الرثاء للذات.

فذات يوم، وكنت بلغت الخامسة، تملكني شعور عنيف بالسخط ولم يعد

شيء يرضيني. وطلبت من امي ان تقرأ لي للمرة الثالثة قصة كنت احفظها غيباً، فدعتني الى الجلوس بجانبها.

قالت لي: "لن يرضيك شيء اليوم. وانا ادرك تماماً ان الجميع يمرون احيانا بشعور مماثل، ولعلك تعاني هذا الشعور اكثر من معظم الناس. اظن انك تشعر بالأسى ولا تعرف ماذا تفعل بنفسك انت العاجز عن الرؤية. ولكن يجب ان تتعلم كيف ترضي نفسك". ثم اعطتني غلافات مجلات قديمة وبضعة دبابيس ووسادة، وجلست اثقب الصور في الورق المقوى على طريقة بريل للعميان. وعندما شرحت لها الصور التي صنعتها قالت: "حسناً، والآن لا تعد الى طلب المزيد من وقتي لمجرد ان تتأكد من سهولة الحصول عليه".

وذات يوم عدت من اللعب لأجد الآنسة نيلي غارقة مع امي في حديث جاد. سمعت امي تقول: "نيلي، لن يقضي هذا الولد عمره تحت جناحي". وأدركت انها قررت ارسالي الى مخيم صيفي على رغم معارضتي. لقد اصرت على ضرورة اختباري لنفسي مع الاولاد الآخرين، وادركت بحدسها اني يجب ان اعرف الغابات والانهار بالخبرة وليس فقط من خلال صفحات الكتب.

ولقد التحقت بالمخيم الصيفي منذ ما بلغت التاسعة وحتى السادسة عشرة من عمري. واذ تغلبت على مخاوفي الخاصة - فلم أمت من لدغة حية ولم أغرق او ألفظ انفاسي متسلقاً الممرات الوعرة والبقاع غير الآهلة - فقد بدأت ادرك الفارق بين ما اعتقدتني قادراً على تحقيقه وما اقتنعت امي بقدرتي عليه.

الوحش المائي - عرفت امي بعنادها فهي متى صممت على امر لا تعود تصغي الى رأي مناقض. وكان احتمالها لما كانت تدعوه "ذلك الوكر" حديث الجيران وموضوع تندرهم. والوكر المذكور هو الغرفة التي كنت انام فيها مع أخي. ومن الطبيعي ان تصبح غرفتنا مقر تجمع لكل اصدقائنا. وكانت كل الاعمال تجد طريقها اليها، من الواجبات المدرسية الى الغناء. كنا نغني ونتصارع ونحل مشاكل العالم ضمن حدودنا الضيقة.

واذكر اني قبل انهاء دراستي الثانوية بقليل تمكنت من جمع ٤٦،٥٠ دولاراً لشراء سيارة من طراز ١٩٣٦ اخلاها بعض اصدقائي من كل عيب. وكنا ندعوها "الوحش المائي" لقدرتها على خوض تجمعات المياه من غير ان يتوقف محركها. وعلى رغم تحفظ اصحاب السيارات الاحدث، فان ايمان امي لم يتزعزع بفريق الميكانيك الذي كان يعمل بصمت في الوكر. فكنا نأخذها في السيارة ونعبر تلال نيوجرزي وريف بنسلفانيا في نزهات ممتعة.

وقد جذبت مواقفها الاخلاقية القويمة العديد من الناس الطيبين، خصوصاً اولئك الذين يعانون القلق والاضطراب. وقد اعتاد بعض جيراننا الذين وصفوا بالجنون ان يتصرفوا على نحو طبيعي تماماً مع السيدة مايبل. من بين هؤلاء "نيوتن المخبول".

كنا نأكل في المطبخ، وهي الغرفة الوحيدة في البيت التي كانت تنعم بالدفء. وعندما ننتهي كان السيد نيوتن يستلقي في غرفة الجلوس الباردة ويعزف لنا لحناً صاخباً حتى وقت متقدم من الليل. وكثيراً ما كنا نتركه ونذهب الى فراشنا تهدهدنا براعته الفائقة وضرب قدمه بالارض. وكان اذا عزف طويلا وعاد الى رشده خرج من البيت بهدوء كما دخل.

وقد أنستنا شخصية امي القوية مجمل الامراض المزمنة التي كانت تكتنفها. ففي العام ١٩٤٨ وهي سنة دراستي الثانوية الاخيرة، اضطر "الوحش المائي" الى عبور طريق المستشفى مرات عدة وكانت امي تعرف تطلعي الحالم الى دخول الجامعة كفرصة لخوض تجربة جديدة في منطقة اخرى، لكن التهاب المفاصل الذي تسبب في تصلب يديها ومضاعفات داء السكري التي اقعدتها جعلتني اختزل تأملاتي في السفر الى مجرد خيالات خاصة. وكانت تقول: "اني اعرف اياماً جيدة واخرى سيئة". وفي احد ايامها السيئة قالت: "بي رغبة شديدة في ان ارى احد اولادي يتخرج في الجامعة".

وطوال فترة مرضها الطويلة والمضنية احاط بامي اولئك الذين اعطتهم من ذاتها فمنحوها السلوى والتعزية. فالاولاد الذين كبروا في رعايتها كانوا يتنافسون على خدمتها وقضاء حاجاتها. وأضحت اريكة غرفة الطعام، التي كانت تجلس فيها حين تخف وطأة الألم، مركزاً للعب الورق (الشدة) وتناول الوجبات السريعة. ولم يكن نيوتن المخبول غير واحد من بين كثيرين ساعدتهم امي يوماً فجاءوا اليها في مرضها حاملين الطعام ومالئين البيت أحاسيس انسانية كانت في امس الحاجة اليها.

وعاشت امي لتراني اجتاز الخطوة الاولى نحو التعليم العالي، وهي ادركت السبب الرئيسي الذي حملني على الالتحاق بجامعة قريبة. وتوفيت امي في يوم ربيعي ممطر قبل تخرجي بشهر واحد.

وجمع اولاد الحي مالا واشتروا للسيدة مايبل باقة ورد أخيرة.

■ **جون غوالتني**

استاذ علم الانسان في جامعة سيراكوز في نيويورك.

وربّ صديق لك...

اذا كان صحيحاً أنّ في كلّ صديق عدوا كامناً، أفلا يصحّ أيضاً أنّ وراء كلّ عدوّ صديقاً ينتظر دوره ليظهر؟

ج.ب.

الظلم القاتل

لا شيء يعتمل في الصدر أكثر من حسّ عميق بفقدان العدالة. وفي امكاننا احتمال المرض، أما الظلم فيدفعنا الى هدم العالم.

ر.هـ.س

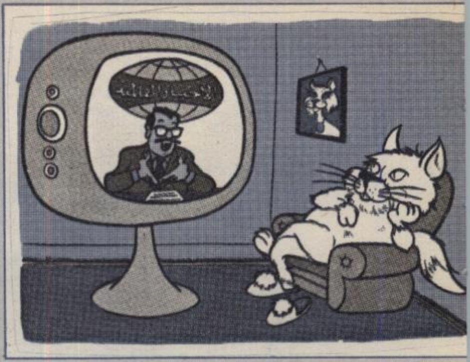

حكاياتُ مِنَ العَالم

فرقة حمائم ... للانقاذ

في محاولة لرفع نسبة النجاح في العثور على المفقودين الناجين في البحر، باشر مركز الملاحة البحرية في كايلوا (هاواي) تدريب الحمام على هذه المهمة. وتوضع فراخ الحمام ضمن قفص زجاج معلق بأسفل طائرة مروحية. وحين ترى ستر نجاة وأطواقاً ومعدات اخرى للسلامة بلون برتقالي أو أصفر أو أحمر، تضرب بمناقيدها مفتاحاً كهربائياً موصولا بضوء في حجرة القيادة. وهذا ينبه القائد الى المكان الذي يجب النظر اليه وأي فرخ يكافأ بإطعامه.

وفي إمكان الحمائم تحديد مكان عوامة اختبارية طولها ٤٠ سنتيمتراً من طائرة مروحية تتحرك بسرعة ١٦٠ كيلومتراً في الساعة وتحلق على ارتفاع ٨٠٠ متر وتبعد عن العوامة مسافة ١٥٠ متراً. وقد سجلت هذه العملية نسبة ٩٠ في المئة من النجاح.

س.د.

اكتشاف الصين

العلاقات الطيبة التي انشأها الغرب مع الصين اتاحت له تكوين فكرة اكثر وضوحاً عن الاقتصاد الصيني، بعدما كانت معرفة المراقبين الغربيين في هذا الحقل مقتصرة على زراعة تلك البلاد الكبيرة وصناعتها. وللمرة الاولى منذ ١٩٥٩، تنشر الدوائر المختصة في بكين معلومات مفصلة في هذا الموضوع.

ومما جاء في هذه المعلومات ان محصول الصين من الحبوب بلغ نحو ٣٠٥ ملايين طن عام ١٩٧٨، مما يجعلها اكبر بلد منتج للحبوب في العالم. وهي بين البلدان الثلاثة الاولى في انتاج الفحم، والخامسة في انتاج الفولاذ، وبين البلدان العشرة الاولى في انتاج النفط.

"النيويورك تايمس"

الرياضيون المثقفون

في ضاحية بروكلين في نيويورك مهندس اسمه جورج هارفي من هواة ممارسة كرة السلة في الشوارع. وفي العام ١٩٦٣ قرر هارفي تحويل اعضاء فريقه الى افضل الرياضيين ثقافة. فحث كلا منهم اولا على قراءة كتاب، ثم على قراءة كتاب آخر. وبعد ذلك اقنعهم بعدم ممارسة رياضيتهم خلال امسية واحدة في الاسبوع، وتعويض ذلك بالاجتماع لمناقشة كتاب قرأوه جميعاً.

وبعد مرور عشر سنين، وجد هارفي نفسه يقلع كلياً عن ممارسة رياضة كرة السلة في اوقات فراغه، ويكرس هذه الاوقات لتنظيم قراءات اعضاء الفريق وادارة الندوة.

ف.ك.، "النيويورك تايمس"

٥ نصائح للنهوض باكراً

الارق والكآبة

والفوضى اليومية

عوامل تجعلنا نفيق صباحاً

ونحن نتمنى

لو ان الليل يطول.

فيأتي نهارنا تعساً

واعمالنا رتيبة مضجرة.

فالى من يعاني

هذه الآلام الصباحية

خمس نصائح

تساعده في النهوض

بفرح ونشاط

كنت دائماً اعتبر نفسي عضواً اصيلا في جمعية يتميز اعضاؤها بالشاعرية والخيال وبعض الجرأة: جمعية عشاق الليل. كل من ينتمي الى هذه الجمعية يختبر نشاطاً زائداً في الساعات المتقدمة من الليل حين يستعد "عشاق النهار" للنوم. نحن نفوق هؤلاء قدرة على الاستمرار في العمل - او اللعب - حتى ساعات السحر الباكرة، ولطالما اختلقنا اسباباً موجبة لذلك.

ولكن بالنسبة الى عدد منا هناك وجه آخر قاتم لحياة عاشق الليل. فان مسألة الصحو باكراً تبدو لنا محنة خالية من الفرح. مثلنا في ذلك مثل سيارة عليلة صباح يوم شتاء بارد، علينا ان نجاهد للخروج من طبقات السبات. ثم ان الناس - ارباب العمل مثلا - يفضلون من اعتاد ان يبدأ نهاره باكراً. وفي قفص الزواج ايضاً يشكل الاختلاف في عادات النهوض

Condensed from Empire (May 7, '72), (c) 1972 by the Denver Post, Inc., Denver, Colo.

عنصر عدم وفاق. وحقيقة الامر ان قلة ضئيلة تتمتع بصفات البوم النعسان وتعرف في اعماق نفسها ان من يفيق باكراً مع العصافير لا يفوقها مكانة.

ونظير الملايين من عشاق الليل كنت افترض ان التركيب الكيميائي لجسدي تركني اسير صبحيات مرهقة سترافقني ما دمت حياً. وينزع عشاق النهار الى الباس عاشق الليل صفة النؤوم الذي يمكنه ان يخرج من خموله اذا هو فقط اراد ذلك. فاي من الفريقين على صواب؟ صممت اخيراً على ان اسأل الاختصاصيين، وهاك ما تعلمته منهم.

عشاق الليل مصيبون من ناحية. فالبلادة التي تعترينا صباحاً فنناضل للخروج منها صاحين وناشطين ليست ضرباً من الخيال بل هي حقيقة جسدية تدعى طبياً "داء الديسانيا" (★). لكن عاشق الليل ليس مرغماً على الاستمرار في حاله.

ميلتون ديلوتشي الاختصاصي بامراض الاعصاب في هيوستون (تكساس) اجرى دراسات حول عادات النوم لدى رواد الفضاء واعماق البحار، وهو يقول: "ان الاستيقاظ عملية معقدة، لكن اناساً كثيرين يتدربون على خوضها بفاعلية اكبر". جل ما علينا فعله هو ان نتبع برنامجاً حياتياً بسيطاً يجعلنا نوفق بين وتيرة نزعاتنا غير الواعية وانسجام العوامل الطبيعية حولنا. ويمكننا تحقيق ذلك على النحو الآتي:

١. خذ حاجتك من النوم.

كلنا يعلم ان النوم ضروري للحياة. وعلى رغم تفاوت الحاجة اليه بين شخص وآخر، فكل منا تلائمه مدة معينة من النوم لا تتبدل كثيراً بعد بلوغه سن الرشد. وقد اظهرت الاختبارات التي اجراها عالم النفس ويلس ويب في مختبر النوم في جامعة فلوريدا ان تسعة اشخاص من اصل عشرة يحتاجون الى معدل يومي يراوح بين خمس وتسع ساعات من النوم، مما يعني ان حاجة معظمنا تراوح بين ٧،٥ و٨ ساعات.

ولا شك في انك اذا اخذت قسطاً من النوم يفوق حاجتك الشخصية فذلك قد يلحق بك الاذى نفسه الذي يدهمك اذا لم تنل مقداراً كافياً منه. فاذا نمت اكثر من عشر ساعات متواصلة، فذلك قد يخلف لديك شعوراً بالتواني والانفعال وتشوش الفكر، الا اذا كنت تعوض بذلك قلة النوم لسبب ما.

واذا اتبعت النصائح الاربع اللاحقة، فان حاجتك الى النوم تقدر بمعدل الساعات التي تنامها لتستيقظ تلقائياً في الصباح وانت تشعر بمقدار واف من المرح والنشاط يجعلك تواقاً الى انجاز ما ينتظرك من واجبات.

٢. احترم عاداتك.

انك قد تنال مقداراً وافياً من النوم المنتظم، لكن ذلك قد لا يجديك كل النفع اذا لم تنتبه الى نمط معيشتك. فجسدنا جهاز معقد يحدد وتيرة نشاطه عدد من التيارات الكهربائية والاعمال الآلية التي قلما نشعر بها، كما يحوي هذا الجسد بحاراً من الهرمونات والسوائل الكيميائية الاخرى. والتيارات هي في مد وجزر

(★) *Dysania*

منتظمين، ويختلف ايقاعها في ساعات اليقظة عنه في ساعات النوم. فعندما تبدل عادتك في النوم على نحو مفاجىء، فانك تؤثر سلباً على نظام المد والجزر في جسدك. ويتأقلم بعض دورات جسدك مع برنامج جديد تتخذه لنفسك، وذلك بعد مضي اسبوع او اسبوعين على نمط حياتك الجديد. هذا ما تؤكده خبرة عمال الليل والذين يسافرون جواً في رحلات تستغرق ساعات طويلة. لكن بعضاً من هذه الدورات يقتضي فترة اطول للتكيف والانسجام. واي تبدل في توازن مركبات جسدك الكيميائية الحيويةمن شأنـهان يؤثر سلباً على طبيعة نومك فتفيق كأنك مفكك الاوصال.

كي توفق الى تطبيق القاعدتين الاولى والثانية، عليك ان تتخذ لك وقتاً محدداً للذهاب الى الفراش كل يوم، على ان يكون ذلك قبل موعد صحوك اليومي بنحو ثماني ساعات. وسوف تحتاج الى فترة اسبوعين على الاكثر من التوقيت المنتظم لكي تدرك مقدار حاجتك من ساعات النوم، وبالتالي تنجح في بلوغ توازن كاف لدورات جسدك. بعد ذلك يمكنك ان تخرج عن هذه الرتابة من وقت الى آخر، ولكن حاول ان تحافظ عليها ما استطعت. خذ من النوم ما يكفي حاجتك اليه وحافظ على نظام جسدي معين.

٣. ادفع جسدك تدريجاً الى النشاط.

في وسعك ان تصحو متفائلا باستغلال اللحظات التي تلي خروجك من السبات، فتطبق خلالها حيلة بسيطة. ان نشاط دماغك، خلافاً للنظرية الشائعة، لا يتوقف تلقائياً خلال النوم مثله في ذلك مثل محرك سيارة يدور حتى وان توقفت السيارة عن التحرك شرط تحرير القابض. السر هو في ان تعيد وصل دماغك، تدريجاً وعلى نحو سلس، بجهازك الجسدي الذي نال قسطه من الراحة.

اذ تسترخي على فراشك بين السبات واليقظة اثنِ احدى اصابع يدك مرة ثم مدها. ان هذه الحركة التي تبدو لك غاية في البساطة من شأنها ان تدفعك الى الصحو. اثنِ اصبعاً اخرى ثم اخرى حتى تحركَ اصابع يديك العشر. بعد ذلك انتقل الى اصابع قدميك. حرك اصابع كل قدم ثلاث مرات متتالية بالتناوب مع اصابع كل يد، واحرص على ان تحصي عدد الحركات. ولا يهدف هذا الاجراء الى اكسابك مرونة جسدية، بل انه يركز على اعانتك في تجميع قواك الفكرية عبر عمليات ذهنية بسيطة تدور حول سلسلة من المشاعر الحسية الخارجية. ستجد انك بعد قيامك بعملية كهذه لمدة خمس ثوان متتالية تكون انجزت في ذاتك تحولا من حال النوم الى حال اليقظة، وان تكن لم تستعد ملء نشاطك بعد.

بعد ذلك تنشق الهواء بعمق واحبسه في رئتيك وانت تعدّ الى السبعة. ثم حاول ان تحرك كل جزء من جسدك. رجح احدى ذراعيك فوق صدرك ثم رجح الاخرى. اطوِ ساقيك الواحدة تلو الاخرى. حرّكَ رقبتك برفق الى الوراء ثم الى الامام. حاول ان تتمطى. باسرع وقت ممكن اجلس على فراشك وضع قدميك على الارض

وحاول ان تبعث رشاقة في كتفيك اذ تنفضهما الى فوق ثم ترخيهما. واصل هذه الحركة في ايقاع ثابت اربع مرات متتالية وانت تعد الى الخمسة عند كل حركة. قف وارفع ذراعيك وانت تعد الى العشرة، ثم احنِ رأسك واسدل ذراعيك وارخِ جذعك حتى تلامس انامك الارض، واثنِ ركبتيك اذ ترتاح الى هذا الوضع وانت تعد حتى الـ١٥ "اد" هذه الحركة اربع مرات متتالية.

يؤكد الدكتور وارن غيلد الاختصاصي بالقلب في كلية الطب في جامعة هارفارد: "ان تمارين الليونة البدنية البسيطة في الصباح تجعلك تبدأ نهارك بجهد اقل مما لو حاولت ارتداء ثيابك وانت ما زلت في شبه غيبوبة". فمن شأن ذلك ان ينشط دورتك الدموية ويدفع رئتيك الى الضخ ويحفز اعصاب دماغك فتنقل الاحاسيس والاوامر بحيوية قد لا تصل اليها قبل فترة الظهيرة.

٤. واجه اعمالك اليومية وكأنها مهمات جديدة منعشة.

انت الآن صاح لكنك لم تستعد ملء نشاطك بعد. ابدأ يومك بمهمات بسيطة يمكنك انجازها من غير اجهاد جسدي. احذر العادات الرتيبة اذ انها قد تلقيك في الخمول ثانية. من اجل ذلك بدل رتابتك كل يوم لتواجه اعمالك العادية وكأنها مهمات جديدة منعشة. قد يساعدك في ذلك ان تجبه ذاتك بخيارات لا تتطلب جهداً، كأن تختار طعام الفطور بدلا من تناول الوجبة نفسها كل يوم، او ان تنصرف الى ثرثرة مسلية مع افراد العائلة او الجيران. توقف هنيهة لتنظيم برنامجك اليومي. لا تسلك الطريق نفسها كل صباح الى مكان عملك وحاول ان تلاحظ معالم جديدة في طريقك الى المكتب لم تنتبه اليها من قبل. هذا كله ليس عبثاً او طيشاً بل انه اسلوب عملي يزيدك نشاطاً طوال النهار.

٥. حاول ان تجد متعة في النهوض من النوم.

اكد لي الباحثون الذين استشرتهم ان شعورك نحو عملية الاستيقاظ هو من اهم العوامل المساندة لك في مهمة النهوض بحيوية. انه بعبارة اخرى موقفك من مجموع ذكرياتك الصباحية. فكل امر يساعدك في الصحو بسلام وفرح وبعض الفضول قد يساهم في تسهيل نهوضك من النوم. ولا شك في ان افضل تمرين صباحي هو ان تثني برفق عضلات وجهك السفلى، اي بعبارة اخرى ان تبتسم.

واذا كنت تجد صعوبة في الصحو، حاول ان تحدد الامر الذي تود تفاديه في يومك. ثم ابحث عن امر بهيج او مشوق ترتقبه.

ان احد رجال الاعمال من معارفي كان يشعر ببعض النكد كل صباح. وما لبث ان ادرك ان سبب نكده هو وظيفته. ولم يكن في وسعه الاستقالة، فاقدم على تبديل مزاجه بضبط منبه الساعة بحيث يفيق نصف ساعة ابكر من العادة، فيقضي هذه الفترة الاضافية في بناء بيت للطيور في حديقة منزله. كان يفكر في مشروعه قبل ان يستسلم للنوم ويرسم

لنفسه ما يمكن انجازه في الصباح. وهكذا بات يستيقظ وقد نال قسطاً وافراً من الراحة الجسدية والفكرية. ولدي اصدقاء آخرون يترقبون بشوق ساعة النهوض من النوم ليتصفحوا اخبار الرياضة في الجريدة اليومية او يتمموا زاوية الكلمات المتقاطعة.

هذه النصائح الخمس ساعدتني شخصياً في أن أدرك سر ارتقاب بعضهم للفترة الصباحية وكأنها اعذب فترات النهار. واذا دأبنا على شحذ حواسنا، فسوف نتأهل للتمتع برائحة نسيم الصباح المنعشة وتمييز الوان الفجر الزرقاء والوردية.

قد لا تنجح كلياً في التحول الى احد عشاق النهار، ولكن يمكنك على الاقل ان تبرأ من بعض آلام الـ"ديسانيا" فتضع حداً للكآبة التي تعتريك اذ تحسب ان الشمس بكرت في شروقها. ومتى تعلمت الانجذاب الى جو الفجر الشاعري، فسوف تنجح في استقبال صباحك بحيوية تزداد باطراد خلال النهار.

■ وارن يونغ

العلم غنى

مرة أعاطني والدي النصيحة الآتية: "الشيء الوحيد الذي هو لك حقاً هو ما تتعلمه. فلا أحد يستطيع أخذه منك ما لم يأخذ حياتك معه. واذا حصل هذا، فالباقي لا يهم".

الدكتور هانس سيلي

الزوج الديبلوماسي

سأل صبي والده: "كيف تحدد الديبلوماسي؟"

فأجاب الوالد: "اذا أرادت امك شراء معطف فرو وأقنعتها بشراء كنزة صوف عوضاً عنه، فإني أكون ديبلوماسياً".

س.ت.ب.

تخطيط اداري

في مؤتمر حول التخطيط الاداري، اقترح أحد المشتركين إلغاء أدراج الطاولات في دوائر الحكومة من أجل الاسراع في بت الامور المعلقة. وأضاف: "على كل موظف أن يحمل ملف المسائل غير المبتوتة الى منزله مساء ويعود به الى المكتب في الصباح".

ل.ن.

نعاج الرّيف

حياة المدينة نختصرها بالامسيات الصاخبة وجلسات المقاهي وجنون العمل. فهل فكرنا مرة في صخب حياة الريف؟

فبراير (شباط) هو اطول اشهر السنة! الثلج حول مزرعتنا النائية تحول وحلا ينتزع الحذاء من القدم. ومنذ ديسمبر (كانون الاول) ونحن نعنى بالنعاج في فترة الوضع حتى باتت معجزة الولادة عندنا امراً رتيباً.

في الخريف نتوق الى امسيات الشتاء الهادئة، الى القراءة قرب النار او حياكة سجادة جديدة. وما ان يقبل علينا فبراير (شباط) حتى نكون فرغنا من ذلك كله وبتنا في شوق الى حياة المدينة، الى الامسيات الموسيقية والسهرات الصاخبة وما تدعوه زوّجتي آن "حمى المدينة".

وعلى رغم ان مدينة هاريسونبرغ لا تبعد اكثر من ٦٥ كيلومتراً، بيد ان وعورة الطرق وكثرة الجبال تطيل رحلتنا الى ساعة ونصف ساعة.

واذ تبدأ النعاج الوضع، نادراً ما نسافر معاً الى المدينة. لكننا ذات صباح قررنا المجازفة. كانت النعجة "وثابة" اوشكت على الوضع وهي من الغنم الرمبوي الفرنسي الضخم ذي الرأس الابيض والصوف الكثيف. ولم تكن تبدو عليها علامات المخاض بعد، فتمشي هائمة او تبتعد عن

(c) 1981 by Donald McCaig. Condensed from The Atlantic Monthly (February'81), Boston, Mass.

القطيع. ووعدنا احد الجيران بان يتفقد "وثابة" في فترة الظهيرة.

كنا على موعد مع السيدة بيترز المسؤولة عن تحديد ضرائب الدخل في المدينة، وهي قدمت الى المنطقة قبل فترة وجيزة. تحدثنا عن الطقس الذي كان ينذر بالاشتداد برداً وعصفاً. ثم سألتنا عن تأثير تبدل الطقس في تسريع وضع النعاج، فاكد لها احد الجيران من مربي المواشي ان موجات البرد تدفع ابقاره الى الوضع، زاعماً ان الاجهاد يستعجل المخاض. ورجحت آن ان المزارع على حق: "هذا يبدو لي معقولا، فالاجهاد يحفز على التقلص والقبض".

الوحل والدم والصقيع ـ اشتد البرد اذ انطلقت شاحنتنا الصغيرة عائدة عبر المنعطفات الجبلية. وفور وصولنا تفحصت الحظيرة، فرمقتني "وثابة" بدعة وهي تقضم حزمة من التبن.

بدأت الريح تهب، وقد انذرت النشرة الجوية برياح عاصفة تصل سرعتها الى ٨٠ كيلومتراً في الساعة. لكني لم ابالِ بذلك. فالوادي الذي نقطنه يشكل نفقاً طبيعياً للريح، وقد سبق ان عانينا قسوتها. واشار ميزان الحرارة في الخارج الى ١٢ درجة (مئوية) تحت الصفر، ولم يكن ذلك ليبعث على القلق. ودفعت مزيداً من الحطب الىَ الموقد.

بعد تناول العشاء خرجت لتفقد الخراف ثانية، وكانت الحظيرة على بعد ستة امتار من المنزل. وسمعت همهمة نعجة لوليدها الجديد، فابتسمت.

واذ فتحت بوابة الحظيرة رأيتها. تلك النعجة الضخمة ذات الرأس الاسود والصوف الخفيف كانت تحاول باهتياج ايقاظ صغارها. انها وضعت ثلاثة حملان، لكنها جميعها ممددة على الارض بلا حراك. اسرعت الى البيت وناديت زوجتي: "يا آن! تعالي بسرعة!"

حاولت النعجة دفع صغارها الى النهوض على قوائمها، لكن الحملان سقطت متيبسة وملوثة بالوحل والدم. ومسحت الغشاء المخاطي عن اعينها وادخلت اصبعي في افواهها، فاذا هي باردة كالجليد. وكنت اعلم ان فم الحمل يكون دافئاً اذا كان صحيح الجسم، اما اذا كان الفم بارداً فالحمل يحتاج الى علاج. ومتى بلغت الحرارة ١٨ درجة تحت الصفر ولم ينهض الحمل للرضاعة في غضون ٤٠ دقيقة بعد الولادة، فانه ينفق من الصقيع. فجأة تحركت اضلاع احد الحملان وكأنه يتنفس.

كانت آن لحقت بي، فحملنا الصغار المتيبسة واسرعنا الى البيت ووضعناها قرب الموقد. وقالت آن بحزم: "هيا، الي بقليل من الماء الدافىء. احذر ان يكون ساخناً". واخذت تلطم الحملان على اطرافها وتفركها بمنشفة لتحرك دوراتها الدموية.

شرارة الحياة ـ أسقطتُ اضعف الحملان في الماء الدافىء. كانت اذناه الطويلتان الليتنان قد تجمدتا كأنهما جناحان، وخشيت ان اكسرهما. واخذت آن تكلم الحملين الآخرين وهي تحقنهما بمادة "أ أ ١٠٠٠" (★) واذ غرزت الحقنة في

(★) مزيج من الاحماض الامينية وسكر الدكستروز والفيتامين "ب" والالكتروليت.

جنبيهما المتجمدين كانت تدندن: "هيا ياعزيزي يمكنكما ان تعيشا. يمكنكما ان تتنفسا الآن. انظر، هذا يتنفس!" وغطست الحملين في الماء الدافىء ثم انطلقت نحو غرفة الجلوس مثقلة بالمناشف وبحملين مبللين لكنهما على قيد الحياة.

وناديتها: "هيا، احقني هذا ايضاً". واسرعت آن نحوي وغرزت الحقنة في حملي الصغير. امسكت انا برأسه فوق الماء الوسخ ونضحت منخرية الصغيرين لاذيب الغشاء المخاطي المتجمد عليهما. كانت عيناه معمضتين ولم يكن يتنفس، بيد ان شيئاً ما كان يخفق في صدره.

قلت: "سأجرب طريقة التنفس الاصطناعي".

ان خطم الحمل ينطبق تماماً على الفم البشري وهكذا يمكن المرء ان ينفخ في الفم والمنخرين في آن. ادخلت خطم الحمل في فمي ونفخت فيه ثم تنشقت وضغطت ضلوعه ليزفر ونفخت ثانية. ولا حاجة الى مقدار كبير من الهواء لملء رئتي حمل. كررت ذلك برفق: انفخ واتنشق واضغط ثم انفخ واتنشق واضغط...

كان الماء الدافىء رفع حرارة حملي الصغير لكنه لم يكن يتنفس تلقائياً بعد. واضافت آن قليلا من الماء الدافىء سائلة: "كيف حاله؟"

فجأة تحرك الفم الصغير وخرج اللسان الاحمر مسافة نصف سنتيمتر ثم دخل ثانية. واجبت: "لست ادري. فاما ان فيه شرارة حياة واما انه يحتضر".

وعدت انفخ واتنشق واضغط فلم اجد هناك ما يعوق مجرى الهواء. واذ انتشلت الحمل من الماء بقيت عيناه مغمضتين وبدا مترهلا تماماً، لكن جنبيه ارتفعا بتشنج مرة تلو اخرى وبدأ يتنفس على نحو طبيعي. وصرخت: "انه بخير!" وحملته بين ذراعي ووضعته قرب اخويه. ثلاثة حملان مبللة.

قالت آن: "لا يمكن النعجة الام تربية ثلاثة حملان، فانها في العام الماضي اصيبت بالتهاب في ضروعها وبقيت لها حلمة واحدة".

غريب متطفل ــ حاول الحملان الصغيران ان ينتصبا، اما حملي فبقي متمدداً بلا حراك. صفعته على وجهه ودلكته بسرعة ووعدته بالشمس والقمر والنجوم وبأم طيبة اذا هو فتح عينيه.

وتصورت الام تثغو وتذرع الحظيرة بحثاً عن صغارها. ولكن عندما دخلت الحظيرة ادركت لماذا لم تكن النعجة الضخمة مضطربة لفقدان صغارها. كانت قد وجدت حملا آخر ابيض، وهاهو ينتصب بارتياح بين نعجتين تلعقانه بلسانيهما.

قلت وانا ادخل المطبخ ثانية: "رزقنا حملا آخر". ورأيت حملي الصغير هناك وقد فتح عينيه الزرقاوين.

وخرجت آن لترى ما حدث ثم عادت بالحمل الجديد. عندما رأيته انا كان ابيض كاللؤلؤ وفمه دافئاً. اما الآن فقد بدا ملوثا بالوحل، لاهثاً وجامداً من البرد. احضرنا منشفة نظيفة وبدأنا العمل. يبدو ان الحمل ابتعد عن النعجتين فصفعته الريح الباردة.

حمل كبير ابيض وثلاثة حملان سوداء الرؤوس جنباً الى جنب على

منشفة كبيرة. وحاولت آن ارضاعها بالزجاجة.

واذ يبدأ الحمل الرضاعة فكأن تياراً كهربائياً اجتازه. ويخيل الى المرء انه يقول: "فهمت الآن! هذا هو الاسلوب". ثم يتحول من كائن هادىء الى شبه قذيفة، كل عضل فيه يتحرك نحو هدف اوحد: المزيد من الحليب!

وانتصبت الحملان مترنحة. وماكادت الساعة ان تبلغ العاشرة والنصف حتى اضطررنا الى اخراج احدها من قفص الموقد فيما اخذ حمل آخر يقضم سلكاً كهربائياً. كل ذلك وسط ضجيج يشبه ضجيج حديقة الحيوان. الحمل الكبير الابيض يثغو بحدة وحملي الصغير بنبرة شاكية.

عندما تنتزع الحمل الوليد من امه فانت تقدم على مجازفة. فالنعجة احياناً ترفض حملها اذ يفصم عنها، وهذا ما يجعله ينفق جوعاً. بالطبع يمكنك ارضاع الحمل بالزجاجة، لكنه اذ ذاك لا ينمو بتمام عافيته. ثم كان علينا ان نجعل النعجة البيضاء "تتبنى" احد الحملان الثلاثة الاخرى. فالنعجة الضخمة السوداء الرأس يمكنها تربية حملين على حلمة واحدة.

وفي الحادية عشرة والنصف كانت الحملان اكتسبت طاقة كافية للخروج الى الحظيرة. فخرجت انا وزوجتي وكل منا يحمل صغيرين فاذا الريح قد سكنت. ولم تكد النعجتان تسمعان ثغاء صغارهما حتى جنتا واخذتا تناديانها وتذرعان الحظيرة كأنهما زورقان حربيان مغطيان بالصوف الكثيف.

وضعنا الحملان في الحظيرة فسكنت النعجتان ومدتا خطميهما تستشمان صغارهما. واختضنت النعجة الضخمة السوداء الرأس جملين بضربة لسان وبصوت يشبه الصهيل الناعم، واستأنفت دورها الامومي الذي قوطعت عنه بقسوة.

واما ام الحمل الكبير الابيض فانها استقبلته من دون تردد لكنها اشتمت الحمل الدخيل وكأنها تقول في نفسها: "من اين لي حملان؟ انا متيقنة من اني رزقت واحداً، او يخيل الي ذلك...". وما كان من حملي الصغير الا ان اطلق صرخة متوددة، فقبلت النعجة الغريب المتطفل وجذبته الى مصدر الحليب.

عندما تفقدت الحظيرة في الثالثة صباحاً كانت الحملان الاربعة تنام آمنة في احضان امتيها. واذ خرجت آن في الخامسة وجدت الحملان بخير كما قدمت اليها "وثابة" حملين آخرين.

واذ جلسنا لتناول طعام الفطور قالت آن ضاحكة: "اذا كان هناك من حمى فانها حمى الريف".

■ دونالد ماكيغ

الزوجة الصالحة والزوج المتفوق

أرى أنّ العون الذي يستمده رجلٌ من زوجة صالحة لا يضاهيه شيء آخر في العالم. وهذا برهان على تفوق الرجال، اذ كيف يمكن المرأة أن يكون لها زوج صالح؟

و.ب.

مأساة واقعية

الصّدمَــة

انهار الـرجل
وغمـر جسـده احساس كوخز الابر
اذ صعقه تيار كهربائي
قوته ٦٦ الف فولت

ش

شعر لي فولكنز أنه في احسن حال بعد ظهر ذلك اليوم الحار من يوليو (تموز) ١٩٧٢ وهو جالس على صخرة يراقب تجريب معدات البناء الجديدة. كان في الثالثة والثلاثين من العمر طوله ١٩٥ سنتيمتراً ووزنه ١٠٥ كيلوغرامات، وبنيته هذه تصور القوة البدنية في أجمل مظاهرها. وكانت له زوجة فاتنة وثلاثة اطفال اذكياء ويملك بيتاً مريحاً في نورمان، اوكلاهوما. وبعد اعتزاله كلاعب كرة قدم محترف في نوادي "غرين باي باكرز" و"دالاس كاوبويز" و"بتسبرغ ستيلرز"، أصبح شريكاً في شركة انشاءات في أوكلاهوما.

كان داخله السنوي ٥٠ الف دولار بصفته رئيساً للشركة، وفي نفسه تصميم جاد على بلوغ الهدف الذي يصبو اليه وهو أن يصبح مليونيراً عند بلوغه الاربعين. وقد بدا مستقبله مشرقاً كشمس ذلك اليوم.

في ذلك النهار كان فولكنز في مدينة فورت تاوسن يراقب المشرف على الورشة هرمان وود وهو يحرك صعوداً ونزولا الذراع الطويلة لآلة الحفر، وهي آلة تستعمل في حفر الخنادق التي تمدد فيها أنابيب المجاري. فوق ذراع الحفارة كانت تمر أسلاك كهربائية ذات توتر عال تبلغ قوته ٦٦ الف فولت معلقة على أعمدة معدنية.

تقدم فولكنز نحو الآلة ليفحص مكاناً يتسرب منه الزيت، ولمس هيكلها. في اللحظة نفسها ارتفعت ذراع الحفارة والتقطت التيار الكهربائي من الاسلاك وامرته عبر جسد الرجل الذي صعقته الصدمة فسقط أرضاً. وبدا له كأن قوة غير منظورة تسحقه، فأخذ يشهق ليملأ

رئتيه هواء، ثم غمر جسده احساس كوخز الابر.

مرت الكهرباء بالحفارة من دون ان تؤذي وود لأنه، شأن العصفور الذي يحط على الاسلاك الكهربائية، لم يكن متصلا بالآرض. وقفز وود عن ظهر الحفارة لاعانة فولكنز الذي كان يجاهد للوقوف على قدميه وعيناه جاحظتان في وجهه.

قال فولكنز لرفيقه المرتاع: "لقد صعقت، لكني بخير. وعلى اي حال اظن من الافضل ان أعود الى الفندق". كان صوته ملجلجاً ومشى وهو يترنح. ونظر اليه وود وقال في نفسه: "شكراً لله، انه ما زال حياً".

في الفندق كان فولكنز مهتاجاً ومتوتر الاعصاب وقد احترقت ابهامه اليسرى مع أصبعين أخريين. وعندما نزع حذاءه رأى كذلك حروقاً في ابهام قدمه اليسرى وعقب قدمه اليمنى. فالشحنة الكهربائية دخلت جسمه من يده وخرجت من قدميه.

قضى فولكنز ليلة قلقة وكانت عضلاته ومفاصله تؤلمه. وساوره شعور غريب لم يختبره من قبل. وفي اليوم التالي قاد سيارته عائداً الى بيته وأخبر زوجته كارولين بما حدث. وحاولت الزوجة الاتصال بطبيب العائلة، لكن ذلك كان يوم عطلته. فقال لها زوجها: "لا تتصلي به غداً، فأنا بخير حقاً لكني متألم قليلا ومتعب".

غير أنه لم يكن بخير في الحقيقة. وخلال عطلة نهاية الاسبوع تعثر في سيره مراراً دونما سبب، وأحس أنه بعيد جداً عن زوجته وأولاده وخانته ذاكرته الجيدة. تذكر أن من الواجب اجراء تبديل مهم في مشروع فورت تاوسن، لكنه عجز عن تحديد ذلك التبديل. وكان بعد خمس دقائق من توجيهه سؤالا الى زوجته يعود فيلقي عليها السؤال نفسه. وفكرت كارولين إن كان خليقاً بها ان تغادر البيت مع الاولاد الى سياتل في واشنطن حسبما كان مقرراً لتزور اهلها واهل زوجها.

"اخبري الشرطة" – عندما استيقظ لي صباح الاثنين وجد نفسه في عالم مختلف وأدرك انه تغير. فطول مدة ممارسته كرة القدم، والعمل في شركته بعد ذلك، كان دائماً شجاعاً وواثقاً من نفسه لكنه الآن يشعر بأنه ضعيف وخائف، ففكر: "ترى ماذا يحدث لي؟"

في مكتبه الفى نفسه عاجزاً عن التركيز. فما ان يقرأ الفقرة الثانية من خطاب حتى ينسى فحوى الفقرة الاولى. وكان منزعجاً على نحو لا يطاق ويسمع في أذنيه طنيناً متواصلا. واحس كأن جمجمته أصغر من أن تتسع لدماغه، فتملكه شعور باليأس وفكر في نفسه: "لا يمكنني ان احتمل هذا. ربما اصبت بانهيار عصبي، علي ان اذهب".

توجه الى المصرف وسحب ٤٠٠٠ دولار. وحين استعاد وعيه كان واقفاً في رواق المصرف يحدق الى رزمة من أوراق النقد من فئة المئة دولار. وتساءل: "يا للغرابة، لماذا كل هذا المال؟"

وعاد الى الضياع العقلي التام. وفجأة وعى انه اصبح في دالاس على بعد ٣٢٠ كيلومتراً، يطوف بسيارته في الحي الذي اقام فيه حين كان يلعب مع فريق "كاوبويز". امر غريب

كان يحدث له ولا يملك السيطرة عليه. وهو لم يعِ انه اوقف سيارته تاركاً حقيبته ومفاتيحه داخلها وسار في الشوارع الحارة هائماً على وجهه.

عند موقف الباص رأى اعلاناً يقول: "تعالَ معنا في رحلة الى دنفر". فقال في نفسه: "سأركب هذه الحافلة. لن يعرفني احد وسأنام. ولكن علي ان ابدو طبيعياً. يجب الا يعرف احد اني جننت". كانت يده تتفصد عرقاً وهو يمدها لتناول البطاقة من الموظف.

بعد ثلاث ساعات افاق فولكنز على صوت السائق يعلن التوقف لتناول العشاء في ويشيتا فولز، تكساس. نزل من الحافلة وهو يشعر بالارهاق والاعياء التام. وتساءل: "ان ما فعلته لا معنى له". ودخل كشكاً للهاتف واتصل بكارولين وقال لها: "انا الآن في موقف الباص في ويشيتا فولز. لقد حاولت ان اتمالك نفسي فلم أقدر. معي ٤٠٠٠ دولار وانا في طريقي الى دنفر".

وصرخت كارولين: "ارجوك يا لي، أبقَ حيث انت. سأقود السيارة الى هناك حالا ونعود معاً".

قال لها: "كلا، أنا ذاهب الى دنفر. غادري البيت غداً الى سانتا فيه وسألتقيك في الفندق انا مرهق، مرهق جداً". وأقفل الخط.

استبد الهلع والحيرة بكارولين، فاتصلت بطبيب نفساني صديق ووصفت له حادث الصدمة الكهربائية وتفاصيل المكالمة الهاتفية. فعرض الصديق ان يتحقق الامر مع خبراء ملمين بتأثيرات الصدمات الكهربائية، ثم اتصل بها هاتفياً ليقول: "يبدو ان زوجك يعاني رد فعل مألوفاً لصدمة كهربائية قوية. وهو قد يؤذي نفسه. اخبري الشرطة بالامر فتوقفه من اجل سلامته".

قالت كارولين باكية: "كلا، صوته أوحى الي بانه متصلب ومضطرب جداً، واذا حاول أحد توقيفه فربما رد بعنف. سأتصل بالشرطة اذا لم يظهر في سانتا فيه".

عند الساعة الثالثة فجراً وضعت كارولين اولادها في السيارة وانطلقت في رحلة الـ٨٨٥ كيلومتراً الى سانتا فيه. وبعدما حجزت غرفة في الفندق قادت سيارتها الى محطة الباص لانتظار وصول الحافلة من دنفر. ولما لم يظهر لي طوال بعد الظهر استبد بها قلق يائس.

طويل العمر — كان فولكنز نام ١١ ساعة عندما وصل الى دنفر في السابعة صباحاً. ونزل من الحافلة يتملكه شعور رهيب. بدت حواسه مرهفة الى حد لم يعهده في حياته، وكل لون في المقهى الذي دخله لتناول الافطار بدا زاهياً جداً. ورائحة القهوة وقطع الحلوى والبيض المقلي كانت لذيذة. فأكل بشهية كما لم يفعل من قبل. وقال في نفسه: "اني في احسن حال، وسأظهر لكارولين اني بخير. سأشتري دراجة نارية اقودها الى سانتا فيه".

لم يسبق ان ركب فولكنز دراجة نارية. لكنه عثر على بائع دراجات واشترى بـ١٧٠٠ دولار اكبر دراجة واقواها لديه. وعلمه ميكانيكي طريقة تشغيلها، فامتطاها وانطلق الى سانتا فيه. أحس أنه حر وان الدراجة النارية الراعدة تحته هي امتداد لجسده.

عندما رأته كارولين خارج الفندق في السابعة مساء بكت فرحاً واسرعت تخبره أن ما يعانيه هو مجرد رد فعل مألوف للصدمة الكهربائية، وان هذه الاعراض ستزول تدريجاً. وأحس لي بالارتياح، لكنه أبى ان يعود الى عائلته قائلا: "يجب أن انفرد لمدة من الزمن". ثم اتفقا على ان تذهب كارولين مع الاولاد لزيارة الاهل في سياتل بينما يعود هو الى البيت.

كان فولكنز سعيداً ومستمتعاً بقيادة دراجته النارية في طريقه الى نورمان. وفجأة أشارت له سيارة شرطة بأن ينتحي جانب الطريق ويقف. وحل الهلع مكان البهجة، اذ لم يكن يحمل اجازة لقيادة الدراجة ولا اي اوراق ثبوتية. كل ما كان يحمله رزمة اوراق مالية من فئة المئة دولار، ولا تفسير معقولا لديه لوجوده في ذلك المكان. فقال في نفسه: "اذا امرني الشرطي بمرافقته الى المخفر فسأخطف مسدسه وأفر هارباً".

اكتفى الشرطي بالاستفسار عن سبب عدم وجود لوحة تسجيل على الدراجة. لكنه اقتنع حين ابرز له فولكنز وثيقة البيع وأراه لوحة الكرتون الموقتة التي تلاشى معظمها بفعل المطر. وعندما تابع سيره شعر ان الاثارة التي رافقت ذلك الحادث أعادت الطنين الى أذنيه، كما عاودته الآلام الحادة في رأسه. وبعد فترة اخذت افكاره تنجلي وبدأ يتساءل: "كيف خطر في بالي ان أخطف مسدس الشرطي؟ هذا جنون. ترى ماذا يحدث لي؟".

بعد عودته الى نورمان بدا له ان الامور ليست على ما يرام، فقرر الا يعود الى عمله. فمجرد التفكير في الشؤون العادية كان امراً مريعاً. وحاول ان يلعب الغولف مع اصدقائه، لكن اتخاذ أبسط القرارات كان يعييه: "اي عصا يجب ان استخدم؟ بأية قوة يجب ان اضرب الكرة؟ يا الهي، هذا لا يطاق". وأخذ رأسه ينبض بالصداع وشعر بأنه مريض حقاً. قذف بالعصا ١٥ متراً وجلس على العشب وأخذ يبكي.

وتمكن احد رفاقه من الاتصال بكارولين في لوس انجلس وهي في طريقها الى سياتل، فنصحها بالعودة حالا الى البيت. فتركت الاولاد في عهدة بعض الاصدقاء، وفي اقل من ثلاث ساعات كانت على متن الطائرة. لم يسر لي برؤيتها، فهي كانت تمثل له المسؤولية ولم يكن راغباً في شيء من هذا. غير انه وافق على استشارة اختصاصي بالاعصاب.

فحصه الطبيب ثم قال له: "ان تصرفك ينطبق تماماً على النهج المألوف الذي يمر به ضحايا الصدمات الكهربائية. سوف تستعيد استقرارك، لكن ذلك قد يستغرق اشهراً. هون عليك واسترخِ. وتحاشَ المواقف المرهقة".

لم يسع لي أن يسترخي. وكل محاولة للقراءة او التفكير او اتخاذ قرار كانت تبعث في رأسه ألماً نابضاً. ولم يعد راغباً في بقاء كارولين، وأصر على ان تمضي بقية الاجازة مع الاولاد. واخذ ينام ١٦ ساعة يومياً ليستيقظ وهو يشعر بالتعاسة والكمد. حاول ان يصرف بعض الاعمال في المكتب فتعذر عليه ذلك. وبدا له صوت سكرتيرته يعلو

وينخفض وكأن شخصاً يمسك بمفتاح الصوت ويتلاعب به. وأحياناً كان يعجز عن اكمال جملة بدأها لأنه نسي ما يريد أن يقول.

حاول ان يصرف ذهنه الى شؤون أخرى باصلاح دراجات الاولاد، لكنه كان عاجزاً عن ادخال مسمار في ثقب. اي مشكلة بسيطة كانت تعييه. وذات يوم رفع سماعة الهاتف وقطع سلك جرس الباب وأخذ يرفض الاجابة عن اي نداء.

الموئل السعيد - عندما عادت كارولين والاولاد من سياتل ابتهج لي أول الأمر ثم تملكه الرعب. فالابواب كانت تفتح وتغلق بأستمرار حين يدخل الاولاد ورفاقهم او يخرجون. وراعه ما راوده من دافع باطني لصفعهم. كان نباح الكلب يثيره ورنين الهاتف يغرقه في حيرة وعذاب. وأحس أن عليه الفرار للنجاة بنفسه، فقال لكارولين انه ذاهب الى المكتب، وغادر البيت ممتطياً دراجته النارية.

في تلك الليلة اتصل فولكنز بزوجته من غاردن سيتي في ولاية كنساس وقال لها: "لا ادري ماذا سأفعل، وسأتصل بك قريباً".

وصل على دراجته النارية الى سياتل حيث بيت ابويه ومرتع طفولته. هنا روضة الاطفال التي ألفها صغيراً والملاعب التي مارس عليها كرة القدم والنافذة التي كسر زجاجها عندما رماها بتفاحة. وأنحدرت الدموع على خديه.

اتصلت كارولين هاتفيا بمنزل حميها واخذت تستعطف زوجها قائلة: "اننا في حاجة اليك. الطبيب يقول ان عليك أن تدخل المستشفى لاجراء فحص عمومي. هل اركب الطائرة اليك غداً ونعود معاً؟" كانت تتوقع مقاومة منه، لكنه هذه المرة أجاب برضوخ: "حسناً، افعلي".

اظهرت الفحوص الطبية التي استمرت اربعة ايام ان فولكنز يعاني اعراضاً دماغية حادة لكنها قابلة للشفاء. وأشار عليه الطبيب النفساني بأن يعود الى عمله. لكنه كان استقال من وظيفته ولم يبقَ له اي دخل. وشعر بأنه عاجز عن تسلم اي عمل ولم يعد يطيق اي ارهاق. ودخل مطعماً، وعندما حمل لائحة الاطباق أخذ رأسه ينبض بعنف فرماها ارضاً وقال لزوجته: "اطلبي لي انت ما ترين".

خلال الفترات الطويلة المتكررة من الانقباض والكمد الشديد كان فولكنز يرفض مواجهة احد. ثم أخذ يتحسن ببطء شديد. وجاءت نقطة التحول عندما باع بيته في نورمان وانتقل وعائلته، في فبراير (شباط) ١٩٧٣، الى مزرعة يملكها في ليتل آكس على بعد ٢٥ كيلومتراً. كان هذا نمطاً جديداً من الحياة، وفي عزلتهم هذه أصبح افراد الاسرة يعتمد بعضهم على بعض اكثر من قبل. كان لي قبل اصابته منهمكاً في اعماله بحيث لم يتح له ابداً التعرف جيداً الى اولاده. اما الآن فقد سنحت له الفرصة ووجد الوقت ليصبح صديقاً لهم.

في أول الأمر أخذ يهتم بالمواشي ويبني السياجات ويمهد التربة، لكنه كان يعمل فقط حين يحلو له. وعندما يستحوذ عليه "الشعور السيىء" كان ينام حتى يزول عنه. ومن غير ان

يدري أخذت الاعمال العادية تبدو له سهلة، وكان يقضي وقتاً أقل مفكراً في ذاته. ووفر له العمل في المزرعة رضا ما كان ليحلم أنه ممكن. وأخذ يجد لذة في مراقبة الحملان تكبر او في بناء سياج متين او في منظر شجيراته مرتسمة في وهج الغسق.

وحان وقت الامتحان في سبتمبر (ايلول) ١٩٧٣ حين ادركت كارولين ان مدخراتها تكاد تنفذ. فقالت له: "اذا حصلت على وظيفة فسوف نتدبر انا والاولاد شؤون المزرعة".

قبل ستة اشهر لم يكن فولكنز قادراً على التفكير في مثل هذا العبء، وكان هذا الاقتراح خليقاً بأن يغرقه في حمأة من الكمد الحالك. اما الآن فقد خرج وحصل على عمل.

لكنه ظل خائفاً. ترى هل يمكنه احتمال الاخذ والرد في عالم الاعمال؟ كانت مهمته بيع أنابيب المجاري. وفي البداية كان يعمل ساعات قليلة يومياً قبل أن يدفعه الصداع الى العودة الى المزرعة. لكن موئله السعيد هذا كان يذكره بأن عائلته تحتاج الى مال. وخلال وقت قصير أخذ يعمل بدوام كامل. وبعد فترة عين في منصب يتطلب اتخاذ قرارات. وظل طوال أشهر يمارس نمطاً مزدوجاً من العمل، فيتولى مهمات وظيفته نهاراً وشؤون مزرعته مع عائلته في الامسيات وعطل نهاية الاسبوع. وازدهرت المزرعة وأخذت تنتج ما يسد حاجات العائلة بحيث بات لي مضطراً الى الاختيار بين المزرعة وعمله في الشركة. فاختار المزرعة.

ربما لن يتاح لفولكنز ابداً ان يعرف كيف تعافى جسداً وعقلاً. وهو ما زال بين حين وآخر يفكر في الصدمة والعذاب الذي قاساه مع عائلته من جرائها. لكنه يخلص الى القول: "لقد غيرتني تلك الصدمة فعلاً. فقبل الحادث كان همي منصباً على هدف مستقبلي كبير جعلته نصب عيني، وكنت أقيس النجاح بمفهومَيْ المال والمركز العملي. لكني الآن أعيش يوماً بيوم. وأني سعيد بهذا، وأعجب من نفسي احياناً وأتساءل: "ترى الم أخرج من هذه المحنة افضل مما كنت قبلها؟".

■ جوزف بلانك

الارهاب والحرية

لا ألوم شخصاً على سكوته اذا كان يعيش في جوّ من الارهاب والقمع، لكني ألومه اذا كان يعيش ضمن نظام حرّ.

ب.س.

توصية مهذبة

طلب موظف رسالة توصية من مدير عمله السابق، فكتب هذا ما يأتي: "لقد عمل السيد حسام معي طوال السنوات الثلاث الماضية. وهو أدى واجباته على الوجه الذي يريده".

ن.ك.

تأمّلات معاصِرة

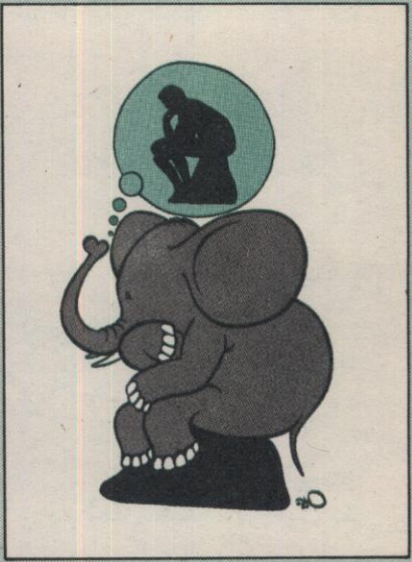

تعلم الرقص

يحتاج المرء الى عشر سنين لكي يصبح راقصاً. وخلال هذا الوقت عليه ان يتدرب يومياً لا في فتراتٍ متقطعة، وان يتدرج في هذا الفن خطوة خطوة. واذا كان في وسعه ان يصبح راقصاً، فان عشر سنين كافية كي يكتسب الخبرة اللازمة. وهو في هذه الاثناء سيكتشف روائع الجسد البشري ويقف أمام المرآة فيلاحظ كيف تتكىء الأذنان على الرأس ويرى حدود الشعر ويبصر العظمة الصغيرة الناتئة من معصمه وينظر الى القدم النحيفة التي يرخي عليها الجسد ثقله. واذ ذاك يدرك انه أمام معجزة، وان الرقص احتفاء بتلك الروعة.

مرتا غراهام

فصول السنة

اذهب الى بستان تفاح وتحسس الابدية. فالاشجار، حتى اصغرها، ستبدو انها كانت دائماً هناك. ادخل البستان في اي فصل وستقع عيناك على أبد. ففي الربيع تتنشق رائحة الزهر القوية وتمشي تحت قبة متألقة من البياض. وسيختلط صداح الطيور بأزيز النحل الذي لا ينمو ثمر التفاح لولا عمله. وفي الشتاء يستحيل شجر التفاح العاري أشبه ما يكون بالزيتون. أما الصيف فهو وقت الثمر الاخضر الذي لا يلبث ان يصبح احمر. ثمّ يأتي الخريف حاملا معه طعم النضج الذي لا يعرفه الا من ذاق التفاح قبل أوانه.

ف.ل.

الوحدة والزواج

في دراستي نماذج لا تُحْصى من تعبير الناس عن وحدتهم خلال عصور ومجتمعات مختلفة، وقعتُ على بعض عناصر شبه طريفة، أبرزها شعور بالالم كالذي ينتابنا في لحظات الغم او الفراق. ولكن يجدر التمييز بين الالم الناجم عن الكآبة والالم الناجم عن الوحدة. ففي الحال الاولى ينزع الشخص الى الانكفاء لخمود همته. أما الوحدة فتولد لديه دافعاً قوياً الى الخروج من ذاته وانجاز أمر معين: كتابة رسالة او مخابرة صديق او الخروج من المنزل... او الزواج.

و.س.

قصص العائلات

لكل عائلة، مهما اتضعت أصولها، قصة خاصة عن ماضيها لا تقل اثارة عن قصص الملوك.

ل.ب.

اللياقة البدنية مسألة قرارات لها وزنها!

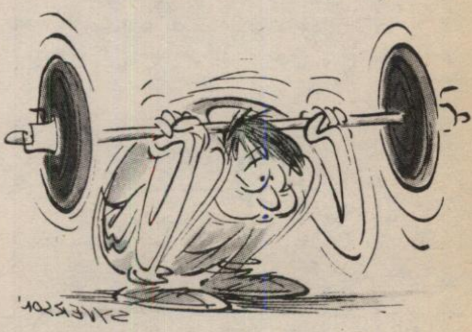

كلنا نطمح الى التخلص من الشحم الزائد وابداله بقوام ممشوق يفيض حيوية·
لكن
معظمنا يفتقر الى الجدية لتحقيق امنيته

أنا لا أحب قوامي، ويبدو أني لست وحدي صاحب هذا الشعور· والا فكيف افسر سلوك مئات الالوف من الراشدين الذين يقايضون مقعداً مريحاً أو كتاباً ممتعاً أو شطيرة لذيذة بسترة رياضية أو قاموس بالسعرات الحرارية او رباط للساق·

انها ظاهرة "اللياقة البدنية" وقد وقعت اسيرها. ففي السن الثالثة والثلاثين قررت أن اتخلص من جثتي المقاومة لقانون الجاذبية وابدلها بقوام ممشوق ومشدود يفيض صحة ونشاطاً كالابطال الاولمبيين· ولم ارغب في انتعال حذاء رياضي والركض بجسدي المثقل عبر شوارع مدينتي وأزقتها، فذلك شبيه بادخال قوائم برنيق (فرس النهر) في احذية واطلاقه عبر المراعي·

أحببت أن أنجز الامر بين جدران بيتي الحميمة، فأرفع الاثقال واتخيل صورتي بخصر دقيق وصدر منفوخ وعضلات مفتولة وساقي جواد أصيل وبطن مسطح صلب لا ترهل فيه ولا كرش بارز· تصورت أيضاً عنق ثور وذراعين فولاذيتين تذيبان الحداد حسداً·

واذ تجاهلت انتقاد زوجتي الناحلة بأن الحذاء الرياضي الجيد لا يتجاوز سعره الاربعين دولاراً، فقد اخترت شراء معدات بقيمة مئات الدولارات ولسان حالي يقول: "الحديد لا يبلى ولا يفل".

لم أسمع صوت توقف الشاحنة يوم وصول الاثقال المرتقبة. كل ما سمعته كان زمجرة السائق وشكواه الغاضبة وهو يجاهد لصعود درب بيتنا الشديد الانحدار. وأطللت من الطاقة مبتسماً بعصبية وناديته: "هل تحتاج الى مساعدة؟".

قال وهو يلتقط أنفاسه: "لا، هذا شغلي". وأردف: "لكن شغلي ينتهي هنا، فاذا كنت الفارس الذي طلب هذا الحطام فعليك بنقله الى الداخل".

هكذا أمضيت بقية النهار أسحب المعدات الى قبو المنزل. كانت جميلة حقاً، وايقنت اني سأستمتع بها حالما تكف أوصالي عن الخفقان، فقد أستنفدت نشاطي في بناء صالتي الرياضية، وها هي تستعد في اليوم التالي لبنائي انا.

صباح السبت تناولت فطوري كعكاً ولحماً وسلطة شمام بالجبن مع رغيف كامل مغمس في العسل. وارفقت ذلك بكوبي حليب وعصير البرتقال. لم أهمل أي عنصر غذائي، وشعرت بالامتلاء فقررت أن من الافضل الاستلقاء نصف ساعة كي أتيح لكل هذه الفيتامينات والمعادن والبروتيينات والكربوهيدرات أن تنتشر في أوصالي.

وكان أن نمت أربع ساعات. وعندما استيقظت حان موعد مباراة كرة القدم على شاشة التلفزيون،

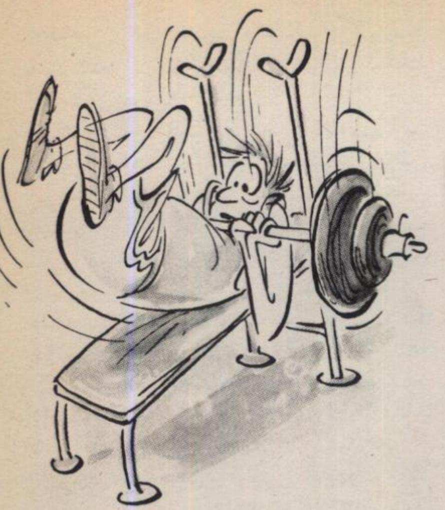

وكنت أرتقبها منذ أسبوع. وبعد انتهائها كان لا بد من ان نتناول طعامنا ثم نستعد للسهرة. هكذا قررت بدء برنامجي الرياضي في اليوم التالي.

النفخ بالمزمار ـ في عصر الاحد ومع ذبول طاقتي بدأت تمارين رفع الاثقال، ذلك التقليد المفضل لبناء الصدر لدى نجوم كمال الاجسام. ولكن كم من الاثقال استخدم؟ كنت قرأت عن مصارع من طلاب المدرسة الثانوية كان قادراً على رفع ١٥٠ كيلوغراماً. وكنت أعرف اني قوي مثل رياضيي المدرسة الثانوية.

وضعت قضيب الاثقال فوق دعائم المنصة وادخلت فيه ١١٥ كيلوغراماً كبداية خفيفة، ثم تمددت على المنصة ورفعت يدي اتلمس الاثقال.

وادهشني عناد القضيب المثقل الذي أبى أن يتزحزح. وازلقته خارج الدعامتين، ولم اكد افعل حتى

تملكني رعب شديد وانا احاول يائساً منع هذه الاثقال الرهيبة من أن تسقط وتسحق جسدي٠

كان في امكاني رفع الاثقال الى جانب واحد والتملص بجسدي من الجانب الآخر، لكن ذلك كان يعني اصطدام الحديد بالارض بصوت يلفت الي الانظار٠ اذاً، لم يكن امامي سوى خيارين، الاول بغيض والثاني مؤلم٠ وتقضي الطريقة البغيضة بأن اجمع قوتي وارادتي وارفع الاثقال واعيدها الى مكانها٠ وحاولت ذلك بكل جهد واخلاص، ولكن لم أكد أحرك الاثقال شبراً حتى عادت تجثم على صدري٠

وكقرص عجين يُسحن ليغدو رغيفاً مستديراً، شرعت ادحرج الاثقال فوق جسدي الرقيق حتى تخطت ساقي فانتصبت واقفاً٠ بعد ذلك امكنني أن أدحرج الخطر الى أرضية الغرفة بأقل مقدار من الضجيج٠ وشعرت بألم في قفصي الصدري، وشرعت معدتي وردفاي وساقاي ترسل من الاشارات ما ينذر بأن الغد سيكون يوم آلام مبرحة٠ شهيقي كان كالصرير وزفيري كالحشرجة٠

وحال شعوري بالمهانة البالغة دون خروجي من الصالة قبل انتهاء تماريني الاولى التي عزمت ان تدوم تسعين دقيقة٠ فجلست ٧٥ دقيقة عاكفاً على قراءة مجلة عن تنمية العضلات٠ وبين الفينة والاخرى كنت أركل ثقلا أو أقذف بقضيب كأني اعالج أثقال الحديد٠ بعد ذلك دخلت الحمام٠

وسألتني زوجتي: "كيف الحال؟"

قلت: "على خير ما يكون"٠ لكن صوتي الذي لم يتعرف عليه كلانا كان أقرب الى الخوار٠

فقالت: "هل أنت على ما يرام؟"

- طبعاً، الا من بعض التعب٠

بعدما اغتسلت وارتديت ثيابي، لم يعد تنفسي كالنفخ بالمزمار٠ وهكذا في الصباح التالي كنت مستعداً لبناء عضلات ساقي٠

درب الابطال - يقول بعض نجوم كمال الاجسام: "اذا تعذر عليك أداء اكثر من تمرين واحد، فعليك بتمرين القرفصاء"٠ هنا تثني ركبتيك وقد وضعت على كتفيك قضيباً مثقلا بالحديد٠ هذه التمارين تنشط الدورة الدموية وعملية التنفس وتساعد في بناء ساقي الجواد الاصيل٠

وعلى رغم شعوري بالألم عند التنفس، فلم أستطع صبراً على بدء التمرين٠ وحملت القضيب ٧٠ كيلوغراماً٠ واذ شعرت بالخيلاء فاني أخذت نفساً عميقاً ثم وقفت حاملا الثقل على كتفي٠ لم أشعر بالتعب وأنا واقف في هذا الوضع٠ حينئذ بدأت محاولة القرفصاء٠

نزلت الى أسفل، ولم أطلع الى فوق قط٠ لم تحملني ساقاي٠ انحنيت الى الامام وانا احتال للصعود (تمرين القرفصاء السليم يمارس مع استقامة العمود الفقري تجنباً لايذاء الظهر) وقطعت نصف الطريق٠ وراودني بعض الامل، لكني لم البث ان شعرت بألم صاعق في أسفل ظهري،أجبرني على النزول ثانية الى وضع القرفصاء الكامل٠ كنت أعرف اني لن أعيش طويلا في وضع كهذا - ربلتا ساقي (البطتان) مقحمتان في فخذي وركبتاي مزروعتان في أبطي وأحشائي مضمومة في حجم علبة بسكويت٠ لم يكن أمامي سوى ترك

قانون الجاذبية يأخذ مجراه. ارتميت الى الوراء تاركاً القضيب يضرب الارض، وسرعان ما افلتت ساقاي من تحتي كثعابين المطاط المنطلقة من العلب واصطدم عنقي بالقضيب.

وتحت دفقات الماء الساخن في الحمام أجريت مسحاً شاملا لجسمي. عنقي كان يصعب تحريكه، وعرفت انه في الايام القليلة اللاحقة سيتعين علي ان استدير بجسمي كله لمجرد النظر الى الآخرين. وكان صدري يؤلمني من آثار اليوم الفائت، كذلك كانت أطرافي تنبض من الاجهاد فضلا عن تصلب عضلات ذراعي. اما ظهري فقد لحقه التواء شديد، وانتابت فخذي وركبتي آلام حادة. وكان علي أن أنحني قليلا وأنا أمشي.

وبعدما جففت جسمي وارتديت ملابسي مضيت لاحيي زوجتي وابنتي. وسألتني زوجتي: "ماذا كانت نتيجة التمرين؟"

– عاهات مضاعفة.

"أوه، أنا آسفة. هل ستكون بخير؟"

– ليس بي من عطل الا وتصلحه الراحة الطويلة والتدليك بالمراهم.

"ولماذا تمشي هكذا؟".

– لأنها الطريقة الوحيدة التي تنقلني الآن من موقع الى آخر.

"معنى هذا أنك تخليت عن رفع الاثقال".

– ليس في عائلتنا من تخلى عن امر بدأه. كل ما هنالك أني سأرتاح فترة قبل استئناف تمارين كمال الاجسام.

"كمال الاجسام؟" قالت زوجتي القديرة على بلوغ مقصدها تماماً، "أنت في يومين فقط تحولت من شاب يعاني مشكلة سمنة طفيفة الى مرشح للاشتراك في سباق المعاقين".

قطبت جبيني ومضيت لاشاهد التلفزيون.

وها انا أدرك أني استعجلت الامر. لقد حال التسرع دون اتخاذ أسباب الحيطة والتخطيط الدقيق. حتى النجم النمسوي أرنولد شوارزنغر أمضى ثمانية أعوام قبل أن يفوز ببطولة الاولمبياد في كمال الاجسام. وبرنامج ثمانية أعوام لا بد وأن يتطلب تخطيطاً مطولا ودقيقاً، وهو ما سأبدأه في هذه اللحظة... فقط بعد التهامي كعكة الكرز.

■ جون كارنن

خدمة الى الاخرين

أفضل خدمة نؤديها الى الاخرين ليست أن نمنحهم ما لدينا، بل أن نجعلهم يرون ما لديهم.

ل.ل.

نصيحة من هيلينا روبنشتاين

مرة قالت هيلينا روبنشتاين، خبيرة التجميل الشهيرة: "لم أحاول رفع وجهي المترهل قط. فأنا أفضل رفع روحي ومعنوياتي. واعتقادي أن النتيجة في الحالين واحدة".

م.ج.

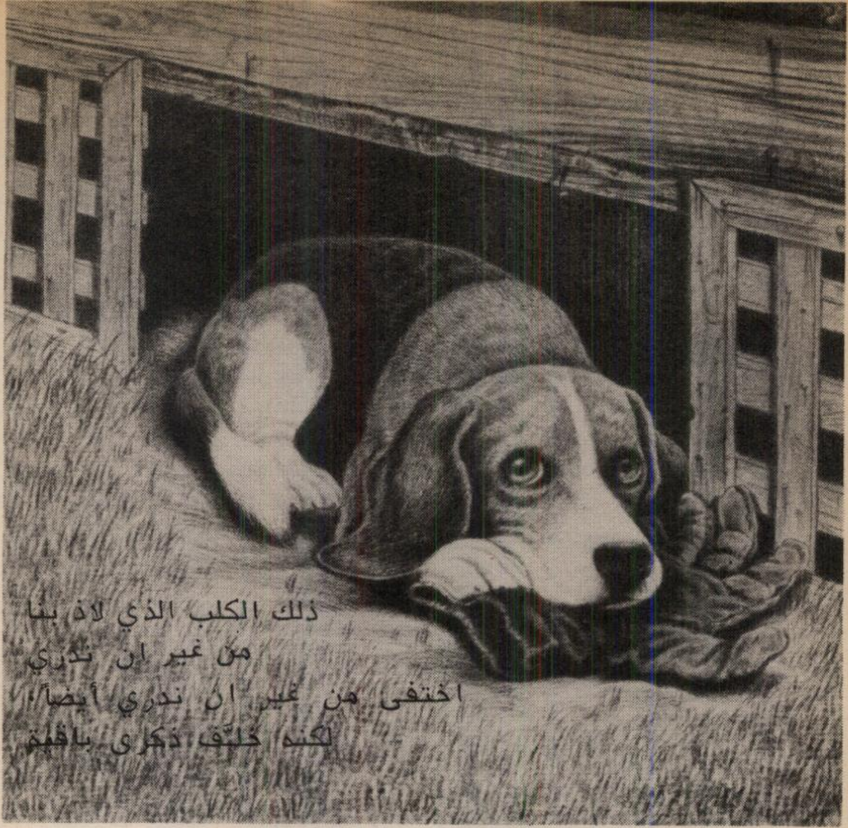

الـــرّوَاق الخَــالي

ذلك الكلب اسمه "فريد"٠ وهو جاء في أواخر الربيع منهكاً يبحث عن صديق يعينه حتى يستعيد عافيته٠ وبقي طوال الاسبوع الأول مرهقاً ومتوانياً على نحو مثير للشفقة٠ ولا بد من أن رحلته كانت طويلة ومضنية ومحفوفة بأخطار تملّص منها بدهاء واقدام، وهذا غير قليل بالنسبة الى كلب صيد ناحل وهرم٠

في البداية تجاهلته الكلاب الاخرى، وبدا أنه يفضل ذلك٠ ولكن ما أن تحسنت صحته وزالت أوجاعه حتى راح يلعب معها بضع دقائق يومياً٠ لكنه سرعان ما كان يؤوب الى مكانه في رواق المنزل وينظر الى أترابه نظرة بعيدة كأنه يتذكر الأيام الخوالي٠

وهو لم يتعلق بي أو بأي من أفراد العائلة٠ وكان كعادة كلاب الصيد يتظاهر بالترفّع اذا ناداه أحد، أو ان

(c) 1981 by Gene Hill, condensed from Field and Stream (January 81), New York, N.Y.
Illustration :Tom Hennessey.

اسم فريد الذي أطلقناه عليه لم يَعْنِ له شيئاً. الا أنه كان يود، بين وقت وآخر، ان يحكّه أحد أو يربته، فيأتي اليّ ويلقي رأسه على قدمي ثم يتمدد على الأرض. أما أنا فتركتُه يفعل ما يروقه.

وبعد شهرين في صحبتنا اكتسب فريد رشاقة. ووجد تسليته الكبرى في قفاز جلدي قديم كنت أستعمله في الحديقة. فكان يعدو ويعوي ثم يرمي القفاز في الهواء ويلتقطه، وهو يرجو ان تنضم الكلاب الاخرى اليه في لهوه. لكنها، ويا للأسف، لم تُبْدِ اهتماماً. وهكذا، بعد دقيقة أو اثنتين من النباح والركض، كان فريد يحمل القفاز ويعود به الى مكانه في الرواق.

تجربة أليمة — مرة كل اسبوع أو أكثر كان فريد يختفي لقضاء حاجة شخصية، ولا يعود قبل الغسَقِ. لكنه ذات مرة غاب يومين، فقلقتُ عليه. وبقيتُ على حالي حتى عدتُ من عملي مساء فرأيتُ خطمه ينتأ عند مدخل البيت. وأحضرتُ له بعض الطعام والماء. ولما رجعتُ اليه سمعته يئن.

وأخرجته من مكانه لأجد ان رصاصة أُطلقت عليه وأصابت قائمته الخلفية اليمنى. وحملته الى الطبيب البيطري، فرأى أن اصابته سطحية، وقدّرنا أنه سيتعافى بعد يومين.

الا ان ذلك الحادث جعل فريد يبدو في حيرة من أمره وأضفى عليه مزاجاً سوداوياً. وبات يقضي وقتاً أطول في مكانه المعهود في الرواق، ولا رفيقَ له سوى ذلك القفاز القديم. وبدا أن وقتاً طويلا سيمضي قبل ان يولي احداً ثقته من جديد. ولا اقول أني لمتُه على ذلك.

إن كل من اقتنى كلباً عانى الخوف عليه واحزنته قلة الأيام التي تنطوي عليها حياته. وهي أيام تمضي سراعاً ولا يلبث بعدها ذلك الكلب الذي طالما أوليناه العناية، أن يخف البريق في عينيه ويتمدد كسولا تحت الشمس ليحيي العابرين بعينيه وقلبه وهزة من ذيله. ولم يخفف من ذلك الواقع الأليم ان فريد لاذ بنا وهو في ايامه الاخيرة، وكنتُ أظن أنه أبقى شيئاً من كبريائه يفاجئنا به لاحقاً.

غير اني عندما حملته الى الطبيب بعد اصابته لاحظتُ، وأنا أمرر يديّ عليه محاولا التخفيف عنه، أن فروه بات رمادياً وهَشاً وخفيفاً. ورحتُ أجس قلبه وهو يشيح برأسه بعيداً كأنما أراد ان يعتذر عن ازعاج سَببه لي.

وما أن أشرف ذلك الصيف على نهايته حتى كان فريد تعلق بي على نحو ملحوظ. وكلما وصلتُ بالسيارة الى المنزل كان يخرج من مكانه ويعوي مرة أو مرتين، مما يكفي دليلا على اكتراثه. وغنيّ عن القول اني لم أدّخر جهداً لتدليله. وكنتُ أحمل اليه أفضل فُتات المائدة وأُربت رأسه برفق. والحقّ أن من الأسباب التي تجعلنا نحب كلابنا تعلّقها بنا واعتمادها علينا.

أشباح في البعيد — على رغم الالفة التي نمت بيني وبين فريد، الا أنه لم يتخلّ كلياً عن بعض اضطرابه. وكان دائماً يقطع عملا يقوم به ليحدّق الى البعيد البعيد، كأنما هو يبصر أشباحاً هناك. ولم يدع لي مجالا لأصدق أن

علاقتنا أكثر من أمر زائل. وغالباً ما كنتُ أراه يسير ببطء الى حافة الطريق، ثم يقف هناك ويهزّ رأسه قليلا ليعود بعد ذاك الى مكانه كأنه يقول: "ليس اليوم، بل غداً".

وأخيراً حان ذلك "الغَد".

فقد تهاديتُ ذات امسيةِ الى حافة الطريق، وفي ذهني فِكَر متصارعة تحتاج الى رفيقٍ يجلَس بجانبي وينسقها. وقلتُ لنفسي: "ليس اليوم، بل غداً. وكان فريد نعم الرفيق الذي أُسر اليه بمكنونات صدري، اذ كان يدعني أسرح في أفكاري من غير أن يضايقني.

الا ان ذلك المكان الصغير في الرواق خَلا من ساكنه وأقفر الى الأبد. حتى القفاز القديم اختفى مع فريد. وخُيّل اليّ أنه حمله معه الى مكانه الجديد، تذكاراً للأيام التي عاشها معنا.

لكني انتظرتُ ايابه. وبعد اسبوع من الانتظار انطلقتُ أبحث عن النافذة المشبكة التي انتزعتها من "غرفة" فريد الخالية لأطليها بلون آخر واعيدها الى مكانها كي أطمس شكل الغرفة القديم.

وبعدما عثرتُ عليها ووضعتها في مكانها، بات في امكاني أن أجلس مساء في الرواق وأنظر الى ذلك المكان وقد عاد اليّ الفرح وفارقتني الكآبة. فقد ترك فريد المكان والعلاقة بيننا على أحسن ما تكون. ومحوتُ من مخيلتي كل أمل في عودته.

وذات عصر توقف أحد موظفي البلدية الذين يعملون في صيانة الطريق ليسألني ان كنتُ فقدتُ كلب صيد، فأجبته بعدم اكتراث أنه كان لدي كلب وضاع. عندئذ أخبرني أنه وجد فريد وقد صرعته رصاصة وهو على جانب الطريق، فدفنه من دون ان يدري أنه يخصني.

القفاز القديم - ولم اقوَ على الكلام. لكني بعد دقيقة أو أكثر شكرتُ الرجل على لطفه نحو الكلب ولياقته نحوي. وسألني اذا كنتُ اريد معرفة اسم الجاني، فأجبتُ بعد هنيهة بالنفي. وظهر لي أنه لا يصدق ما أقول، لكني لم أشأ تفسير موقفي. فقال على نحو أخجلني: "حسنا"، وعاد الى الشاحنة التي يقودها. وقبل ان ينطلق أنزل زجاج النافذة عن جانبه ومد قفازاً جلدياً قديماً وقال: "أهذا لك؟" فأخذتُه ولم أنبس بكلمة، فيما انطلق هو في طريقه.

وعدتُ الى المنزل وجلستُ على سلم الرواق. وخرجت زوجتي لتسأل عمن توقف للكلام معي. ولم أستطع ان أنطق بكلمة، فاكتفيتُ برفع القفاز. فقالت: "اني سعيدة للحصول على هذا". وأخذته من يدي ووضعته داخل النافذة المشبكة ورجعت الى البيت. وخرجت بعد دقيقة أو اثنتين لتعطيني كوباً من الماء، ثم تركتني. وجلستُ هناك اراقب الشمس وهي تنحدر. وفي قبة الفلك لاحت لي نجمة المساء، فحمّلتها أمنية. وكان انقضى وقت طويل جداً لم أفعل شيئاً من هذا القبيل. فالمرة الأخيرة التي خاطبت النجوم كانت في أيام الطفولة. لكني عرفتُ الآن اني لا أقصد ما أتمناه، لأنه أمر غير معقول... غير أن ذلك لم يثنني عن التمني.

■ جين هيل

أحاجي التفكير السليم

السر في حل المسائل هو ان نجمع كل المعلومات، من حقائق وادلة، ونقوّم احتمالات اي تلاؤم او ترابط بينها. وللتدرب على هذا القرار الهادىء للمعطيات، حاول معالجة الاحاجي الآتية. ان حلها يستوجب نوعاً من التبويب واستخلاص المعلومات، وذلك ما تتطلبه ايضاً معظم مشاكل الحياة. (الاجوبة في الصفحة ١٤٢).

١. تنظيم المعلومات

آمال وهناء وسلوى يقطنّ في مساكن متلاصقة وهناء تقطن الشقة الوسطى. اما الأعمال التي يمتهنها فهي: صيدلية ومذيعة وطبيبة، ولكن ليس حتماً بهذا الترتيب.
المذيعة تنزه كلب سلوى عندما تذهب هذه في عطلة. الصيدلية تقرع جدار شقة آمال عندما يكون صوت الراديو لديها مرتفعاً جداً.
فما هي مهنة كل من الفتيات الثلاث؟

حاول تبويب هذه المعطيات. ضع جدولا يبين الخيارات المحتملة لكل فتاة ومهنة، ثم ابحث عن الأدلة مستبعداً الخيارات غير المناسبة واحداً بعد آخر. اذا كانت المذيعة تنزه كلب سلوى، اذاً سلوى ليست المذيعة. والقول ان الصيدلية تقرع جدار شقة آمال يدل على ان آمال ليست الصيدلية. هكذا أشطب واستبعد الاحتمالات واحداً بعد آخر.
أعد قراءة المسألة لتعثر على الأدلة والاستنتاجات الأقل وضوحاً. الصيدلية ليست آمال، اذاً فهي اما هناء واما سلوى. ولكن سلوى لا تستطيع ان تقرع جدار شقة آمال لأن شقة هناء هي الوسطى. اذاً هناء هي الصيدلية. أشطب هذه المهنة من امام اسمي الفتاتين الأخريين.
بما ان سلوى لا يمكن ان تكون المذيعة ولا الصيدلية فهي حتماً الطبيبة. اذاً آمال هى المذيعة.

الاسم / المهنة	امال	هناء	سلوى
صيدلية	x		
مذيعة			x
طبيبة			

الآن اعتمد جدولا مماثلا وحاول تطبيق الاسلوب نفسه على هذه المسألة:
سناء ويمنى وهاني وكامل افتتحوا مكتباً للخدمات الاستشارية. اما اختصاصاتهم فهي: الشؤون الادارية والمحاسبة والعلاقات العامة والاحصاء، ولكن ليس حتماً بالترتيب المتوافق.
١. سناء والمحاسب (المحاسبة) سبق ان عملا (عملتا) معاً.
٢. يمنى وخبير (خبيرة) الشؤون الادارية تخرجا (تخرجتا) في الكلية نفسها.

(c) 1980 by Karen Billings and Alice Kaseberg Schwandt.
Condensed from «Ms Magazine» (March '80), New York.

٠٣ يمنى امضت عيد ميلادها الخمسين متزلجة في منطقة الأرز اللبنانية٠
٠٤ اختصاصي (اختصاصية) العلاقات العامة لم يسبق ان زار (زارت) لبنان أبداً٠
٠٥ ابن خبير (خبيرة) الشؤون الادارية متزوج بسناء٠
٠٦ المحاسب (المحاسبة) يساعد (تساعد) كامل ويمنى في احتساب ضريبة الدخل المتوجبة عليهما٠
ما هو اختصاص كل من الشركاء الاربعة؟

٢. تحطيم النماذج الذهنية

صياد يتعقب دباً٠ يقتفي أثر الدب فيسير كيلومتراً الى الجنوب ثم كيلومتراً الى الشرق ثم كيلومتراً الى الشمال٠ واذا به يجد نفسه في النقطة التي انطلق منها٠ فما هو لون الدب؟

خبرتنا السابقة تقودنا غالباً الى تضييق مجال تفكيرنا بتبني نماذج ذهنية محددة٠ في هذه المسألة مثلا ننزع الى تصور الاتجاهات متعارضة عمودياً من نقطة معينة وكأنها مرسومة على سطح مستو تماماً٠ ولكن اذا كانت "نقطة الانطلاق" هي نفسها "نقطة النهاية" فان حل المسألة يجب ان يرتكز على واقع ان الطريق التي سلكها الصياد تشكل أضلاع مثلث٠ فكر في معلوماتك الجغرافية وكيف ان مقاييس المساحة الارضية تختلف عندما تجرى فوق سطح كرة٠ المكان الوحيد على سطح الارض حيث يمكن ان يحدث ما جرى للصياد هو القطب الشمالي٠ اذاً فلون

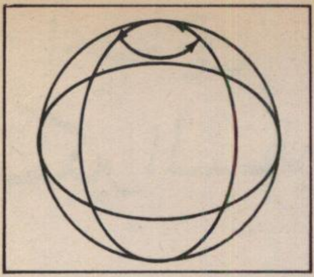

الدب يجب ان يكون أبيض وهو لون الدب القطبي٠
اجتنب أساليب التفكير التقليدية وحطم نماذجك الذهنية ثم أعد النظر في تقديراتك محاولا حل المسألة الآتية:

اقيم سباق للسيارات في الولايات المتحدة، وقاد الفائز سيارته الى دائرة النصر٠ ووسط اضواء المصورين وهتاف المتحمسين أخذ ابن السائق الفائز يرش الزهر على السائق الفائز والسيارة معاً٠ اذا كان والد هذا الصبي في أوروبا، فمن هو السائق الفائز في السباق؟

٣. اقتفاء الأثر

غالباً ما يكون الهدف واضحاً والمسألة تكمن في طريقة الوصول اليه٠ هذا يعني ان علينا ان ننطلق من النتيجة ثم نتدرج عكسياً٠

ام وابنتاها يرغبن في العبور بقاربهن الى جزيرة٠ القارب يتسع اما للفتاتين معاً واما للأم بمفردها٠ اذا كانت الثلاث قادرات على قيادة القارب، يمكنهن العبور الى الجزيرة في أقل عدد ممكن من الرحلات؟

تصور المسألة٠ اذا فكرت عكسياً بالرحلة الاولى، فسيظهر لك ان احداً يجب ان يعيد القارب من الجزيرة،

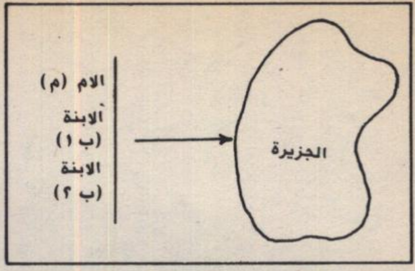

وهذا يتطلب وجود اثنتين فيه. اذاً فالفتاتان تعبران اولا، فتبقى واحدة في الجزيرة وتؤوب الاخرى بالقارب. ما تبقى من المسألة يستوجب فقط تتبع كل منهن.

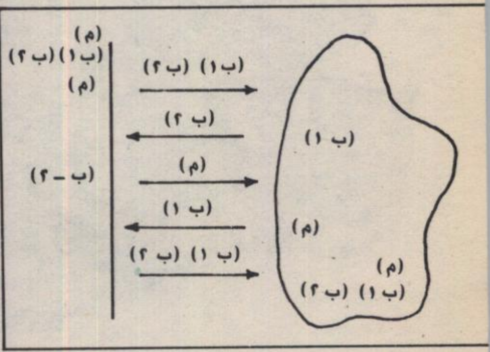

هل يمكنك اذاً حل المسألة المماثلة الآتية؟

على منى ان تنقل طفليها ندى ورائف وهرة العائلة من البيت الى السيارة. لكن منى كسرت ساعدها منذ فترة ويمكنها ان تحمل طفلا واحداً او الهرة فقط.

ولكن من سوء الطالع انه لا يمكن ترك اي من الطفلين مع الهرة لأن ندى تشد ذنبها، كذلك يتساقط وبر الهرة ويعلق بثياب رائف البنية.

كيف يتسنى لمنى اذاً ان تنقل الطفلين والهرة الى السيارة في أقل عدد ممكن من الرحلات؟

■ كارين بيلينغز وأليس شوانت

فارلي
يجعلهم يزدادون قوة

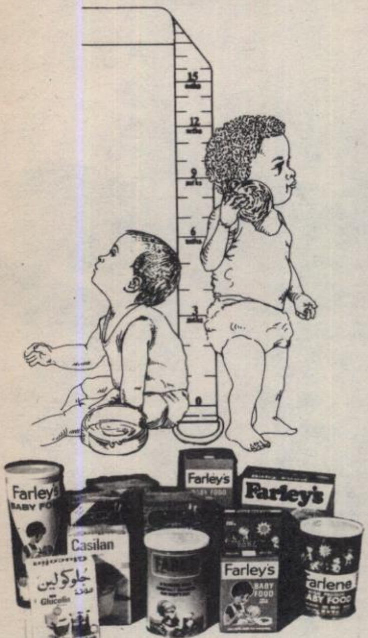

ياه! كم نما! ستسمعين هذا التعليق مرة تلو الأخرى من الأصدقاء والأقارب. إلا أن مراقبة طفل يكبر وتأمين حصوله على كل ما يحتاجه لينمو قوياً وبصحة جيده هي بهجتك الخاصة.
وهنا يأتي دور طعام الاطفال فارلي.

منتوجات فارلي الصحية شركة مجموعة غلاسكو

الشوكولاته: خبز العشّاق!

شجرتها عرس الوان،
والوانها بهجة الاعراس...
انها الشوكولاته
التي يحبها الصغار
والكبار
ويجد فيها العشاق
لذة وشفاء

في العام ١٩٨٠ ضُبط موظفان في مصنع سويسري شهير للشوكولاته وهما يحاولان بيع بعض أسرار المهنة للصين والاتحاد السوفييتي وهذه الاسرار عبارة عن أربعين وصفة لصنع الشوكولاته. وفي سويسرا لا يقلّ هذا الجرم خطراً عن الخيانة العسكرية في بقية البلدان. فسكان هذا البلد لا يشنون الحروب على أحد، بل ينصرفون الى رعاية شؤونهم الاقتصادية. وهم يجنون من تصدير الحلويات نحو ٧٥ مليون دولار سنوياً.

Photo: Ernest Coppolino, Daniel Barrick

والواقع أن "الخيانة" السويسرية المذكورة كانت لها سابقة في العام ١٥١٩، عندما حمل أحد فاتحي المكسيك، هرناندو كورتيس، وصفة الشوكولاته الاولى من بلاط الازتك الى اسبانيا. وكان ملك الازتك مونتيزوما الثاني أقلّ حذراً من أصحاب الصناعة السويسرية المعاصرين، فأتاح للفاتح الاسباني الاطلاع على أسرار المهنة. وقد عُرف عن مونتيزوما شربه يومياً خمسين كأساً من سائل الـ"شوكولاتل" القاتم المرّ، اضافة الى تجرّعه كأساً كبيرة قبل دخوله جناح الحريم ظناً منه أنّ تلك المادة من المقويات الجنسية.

وتجدر الاشارة الى أن اختصاصيي التغذية ما لبثوا أن أيدوا رأي مونتيزوما بالنسبة الى القوة والطاقة اللتين تمدّ بهما الشوكولاته الجسم. ذلك أنّ لوح الشوكولاته الصغير، الذي يزن ٤٢،٥ غراماً، يحتوي على موادّ سكرية ونشوية ودهنية، كذلك على كميات ملائمة من البروتيين والثيامين والريبوفلافين والكلسيوم والحديد.

وكان الامبراطور الفرنسي نابوليون بونابرت يؤمن بمنافع الشوكولاته الفورية في تقوية الجسم، ويحمل دائماً كميات منها خلال حروبه لتوزيعها على الجند. وهذا ما يحصل حتى اليوم في الجيش الامريكي الذي تؤلف الشوكولاته عنصراً رئيسياً في غذاء أفراده. وهذه المادة اللذيذة رافقت روّاد الفضاء الامريكيين والسوفييت في رحلاتهم، كما حملها السير ادموند هيلاري معه وهو يذلل قمة جبل افرست.

أوهام وحقائق ـ أظهرت الاختبارات العلمية أنّ الشوكولاته، عادة، لا تسبب حبّ الشباب ولا تقويه. كما أجرى مركز "إيستمن" لطبّ الاسنان في روشستر (ولاية نيويورك) فحوصاً تبين منها أنّ الشوكولاته المشبعة بالحليب، بما تحويه من بروتيين وكلسيوم وفوسفات ومعادن اخرى، هي أقلّ خطَراً على مينا الأسنان من المآكل السَّريعة الاخرى.

وعندما حمل كورتيس ذلك الشراب المرّ الى اسبانيا للمرة الاولى، لم يتقبله الجمهور بترحيب كبير. الاّ أنه اكتسب شعبية واسعة بعد اضافة السكَّر اليه. وحاول الاسبان أن يحتفظوا بأسرار زراعة هذه المادة وصناعتها. لكنّ مواطناً فلورنسياً امكنه كسْر الطوق وحمل الوصفة الى ايطاليا عام ١٦٠٦. ومن هناك تسرّبت الى بقية البلدان، لا يعوقها سوى فداحة ثمنها.

وفي العام ١٧٦٣ اكتسحت الشوكولاته أسواق بريطانيا بعد أضافة الحليب اليها، للمرة الاولى. وهذا حدا صانعي الجعَة على طلب إصدار تشريع يحدّ من انتاج الشوكولاته. أما في الولايات المتحدة فأقيم أول مصنع شوكولاته في بلدة دورشستر من أعمال مساتشوستس، على يد انكليزي اسمه جون هانون وبدعم ماديّ من الدكتور جيمس بيكر، وكان ذلك عام ١٧٦٥. ولا يزال "بيكر" أقدم اسم تجاري للشوكولاته في الولايات المتحدة.

شجرة السحر ـ بسحر الشوكولاته يبدأ بشجرة. هذه الشجرة التي تنمو في الاراضي الواقعة على عشرين درجة

من خط الاستواء، ومنها ساحل العاج وغانا ونيجيريا والبرازيل والمكسيك، أُطلق عليها اسم "كاكاو الآلهة". هذه الشجرة التي يصل ارتفاعها الى ١٨ متراً تعطي البراعم باستمرار، بحيث يبلغ عدد البراعم الصفراء أو الزهرية الفاتحة التي تنتجها الشجرة الواحدة سنوياً مئة ألف. لكنّ ما ينْشده صُناع الشوكولاته من شجرة الكاكاو ليس عرس الالوان هذا، بل الاكياس التي تغلف حبوبها. وهم يجنون هذه الأكياس مرّتين سنوياً من الشجرة الواحدة التي تمتد خصوبتها أربعين سنة. والغلاف القاسي، الذي يتبدّل لونه من أخضر الى أصفر الى أحمر او ارجوانيّ خلال مراحل نضجه، يحتوي على حبوب كاكاو مرة الطعم يراوح عددها بين العشرين والستين وتشبه اللوز شكلا. وهناك حاجة الى ٤٠٠ حبة من هذه لصنع رطل واحد (نحو ٤٥٤ غراماً) من الشوكولاته. ويُجنى من الشجرة الواحدة بين ٢٠ غلافاً و٣٠ غلافاً سنوياً. والطلب العالمي كبير، بحيث أنّ الحبوب الخام التي تُجنى كلّ سنة، ووزنها مليون و٦٠٠ ألف طنّ، تُباع بأكثر من ثلاثة مليارات دولار.

وبعد تخميرها وتجفيفها تُشْحن الحبوب الى صانعي الشوكولاته الذين يختارون من اصنافها ما يلائم وصفاتهم السرّية المختلفة. ومزجُ الأصناف هو الذي يعطي أنواع الشوكولاته طعمها المميز، كما يحصل بالنسبة الى أنواع الشاي والقهوة. وما أن تصل الحبوب الى المصنع حتى تُنظّف وتُحمّص وتُكْسر قطعاً صغيرة. وهذه تحوي ٥٠ في المئة من زبدة الكاكاو، وهي أساس جميع منتوجات الشوكولاته والكاكاو. ثمّ تُسحق الحبوب فتتحوّل الزبدة سائلا هو "شراب الشوكولاته". واذا صُبّ هذا السائل في قوالب وتُرك ليجمد، فهو يصبح شوكولاته مرة تستخدم في صنع الحلوى. واذا لم يُصبّ فوراً في قوالب، فأنّ القائمين على الصناعة يعتمدون وصفاتهم الخاصة للخطوة التالية، فيُحَلون السّائل باضافة كميات مختلفة من السكر وزبدة الكاكاو والحليب. وبعد ذلك يُطحن المزيج دقيقاً ثمّ يُعجَن طوال ساعات أو أيام ليستحيل مادة مخملية ناعمة.

بعد ذلك يأتي دور التعديل والتقوية اذ يعرّض المزيج لدرجات حرارة مختلفة. وتضاف اليه، وهو ساخن بعد، الكميات المطلوبة من الجوز واللوز والفاكهة وسواها من المطيبات. ثمّ يُصبّ في قوالب متنوعة الاشكال، يخرج منها على هيئة ناطحة السحاب "امباير ستيت" الشهيرة أو سيارة "رولز - رويس" أو زجاجة شراب. ويعود الى أحد مصانع ملبورن في اوستراليا فضل انتاج أكبر تمثال من الشوكولاته، وهو بيضة فصح بلغ طولها ٣ أمتار ووزنُها ٢٠٣٥ كيلوغراماً.

الذوق الرفيع - يبدو أن ثمن الشوكولاته لا يردع محبيها. ومن أنواع الشوكولاته الامريكية الفاخرة "غوديفا"، وهي تُباع في علب روسية مزخرفة صقيلة بمبلغ ٧٧٠ دولاراً الكيلوغرام. وفي ما مضى كان الكيلوغرام من "غوديفا" يكلف نحو ٣٠٠٠ دولار، اذ تحمله الى منزل الشاري امرأة على صهوة جواد ترافقها جوقة مُغنين.

وثمة اناس كرسوا حياتهم للشكولاوته. من هؤلاء ملتون زلمن، ناشر مجلة "أخبار الشوكولاته" نصف الشهرية في نيويورك التي تعطر اوراقها رائحة هذه المادة السحرية. ويعتقد زلمن أنّ أفضل اصناف الشوكولاته ينتجها السويسريون والبلجيكيون.

وفي رأي كاتب هذا المقال، المبنيّ على ذوقه وقدرته الشرائية، أنّ شركة "كرون" في مانهاتن (نيويورك) تنتج أفضل أنواع الشوكولاته. ويبيع توم كرون سنوياً أكثر من خمسة ملايين حبة فريز طازجة مغمسة بالشوكولاته. والاصناف الاخرى التي ينتجها اكتسبت شعبية سريعة، ومنها ساق ذات حجم طبيعي وبطاقات معايدة تؤكل بعد قراءتها.

ومن ذا الذي ينسى أكثر صنوف الشوكولاته شعبية وتفرّداً، وهو ذلك المزيج الرائع من الشوكولاته واللوز؟ لقد بدأ ملتون هيرشي انتاج هذا المزيج على نطاق واسع عام ١٨٩٤. وشركة هيرشي اليوم هي من كبرى الشركات العالمية لانتاج أصناف الشوكولاته والكاكاو.

ترى كيف نفسر هذه الشعبية العالمية الواسعة لأكثر أنواع الحلويات اغراء وسحراً، هذه الحلوى المصنوعة من شجرة الشوكولاته المرة؟

ربما كان مونتيزوما اعلم بأسرارها مما يعترف به خبراء الاغذية اليوم. وهناك نظرية أطلقها الدكتوران دونالد كلاين ومايكل ليبوفيتز من معهد ولاية نيويورك للطب النفسي، تقول بأنّ دماغ الشخص "الواقع في الحب" تملأه مادة اسمها "فينيليثيلامين" هي التي تحمل اليه حالا من الغبطة لا توصف. والحقّ أنّ الشوكولاته مشبعة بالمادة المذكورة. وهذا قد يفسر سبب اكثار ضحايا الغرام، أي اولئك الذين يخفقون في علاقاتهم العاطفية، من أكل الشوكولاته، علّ فيها تعويضاً لبهجة فقدوها.

وليس من قبيل المصادفة أنّ اثنين من مشاهير العشاق، هما كازانوفا ومدام دو باري، كانا من أنصار الشوكولاته المهووسين. وليس غريباً اذ ذاك أن تسمى هذه المادة السحرية طعام الآلهة أو طعام العشاق.

■ **جاك دنتون سكوت**

الاحلام هي المفاتيح التي نستخدمها للخروج من أنفسنا.

ج.ر.

صراحة مبطنة

قال رجُل لصديق ابنته الذي تتسم خياته بالفوضى: "لكم هو غريب بالنسبة الى شخص لا يتقيد بالمواعيد مثلك ان يزورنا دائماً وقت الطعام".

د.ب.

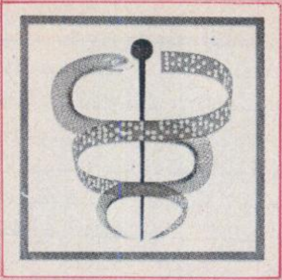

أصداء من عالم الطب

الى مرضى السكري

ثمة بوادر لثورة جديدة في علم الأحياء (البيولوجيا)· فقد أجرت مجموعة من الباحثين زراعة ناجحة لاغشية تحتوي على خلايا حيوانية تفرز مادة الانسولين في فئران مصابة بالسكري، مما حررها من ذلك المرض· وهناك حاجة الى مزيد من الاختبارات قبل اعطاء هذا العلاج للبشر، الا انه سيغدو وسيلة فعالة ضد عدد من الأمراض اضافة الى السكري، منها "داء اديسون" الناجم عن اضطراب الغدة الكظرية والذي يضرب ضحيته بالهزال والوهن وانخفاض ضغط الدم· ومن الامراض الاخرى التي يعد هذا العلاج بالقضاء عليها النمو البطيء وكسل الكبد·

وكما جاء في مجلة "العلم" تولى فرانكلين ليم من كلية الطب التابعة لجامعة فرجينيا الامريكية وأنطوني صن من معهد كونوت الكندي للابحاث حقن هذه الاغشية داخل أجسام الفئران بواسطة ابر تدخل تحت الجلد· وقد جُعلت مسام الاغشية من الكبر بحيث تتيح لمادة الانسولين ان تقطر منها ومن الصغر بحيث تصد الاجسام المناعية التي تحاول القضاء على أيّ جسم غريب· وكانت النتيجة ان اعراض السكري لدى الفئران اختفت مدة اسبوعين أو ثلاثة·

واذا سارت الامور كما يشتهي ليم وصن وزملاؤهما، فهم يقولون ان هذه الاغشية الملأى بالخلايا الحية سوف تحل يوماً مكان الكبد والبنكرياس·

صحيفة "اخبار أمريكا والعالم"

جراحة الدماغ

كان يُظَنّ ان الجراحة في مؤخر الدماغ مستحيلة، وان الأذى الناجم عنها، في حال امكانها، قد يتجاوز حسناتها· فالشريان المسدود الذي يجب تنظيفه مخبوء تحت الجمجمة ومحاط بأدق الاعصاب التي يضمها جَسَدُ الانسان· الا ان جراح الاعصاب الدكتور جورج الن، من جامعة جونز هوبكنز في بالتيمور (ولاية ماريلاند الامريكية)، حقق المستحيل·

فهو أجرى تلك الجراحة على مدرّسة في بالتيمور أصابتها نوبات متكررة من الدوار والهذيان، وهي أعراض جلطة دماغية خفيفة قد تتحول جلطة رئيسية قتالة· وباشر الطبيب الجراحة بازالة قطعة عظم من مؤخّر الجمجمة يبلغ طولها سبعة سنتيمترات ونصف سنتيمتر وعرضها خمسة سنتيمترات· وأتبع ذلك بجراحة مجهرية دامت عشر ساعات ونصف ساعة، استأصل خلالها كتلة دهنية صفراء (كوليسترول) كانت تتشبث بالشريان وتمنع الدم من الوصول الى الدماغ· وفي فبراير (شباط) ١٩٨١، بعد تأكد الدكتور الن من ان المريضة ذات الستين عاماً برئت تماماً، أعلن للملأ جراحته الناجحة، وعادت المدرّسة ريجينا ماري البرت شخصاً طبيعياً· وهي صرّحت بالآتي: "أخبرني الأطباء اني كنت على وشك الاصابة بجلطة دماغية رئيسية· لكني كنت أؤثر الوفاة خلال الجراحة على العودة الى الحياة مجرد نبتة"·

صحيفة "واشنطن بوست"

الفيتامين "ج" علاجاً للسرطان

دعاة الفيتامين "ج" كدواء عجيب فعال تكلموا طويلا عن وقت يتاح فيه لهذا الفيتامين ان يزيد حظ المصابين بالسرطان في التعمير. وبرهن بعض الدراسات التي اجريت على الناس والحيوان عن حقيقة احتواء هذا الفيتامين على عنصر مضاد للسرطان. غير ان دراسة موثقة نشرت حديثاً في مجلة "نيوانغلاند" الطبية بينت ان جرعات كبيرة من الفيتامين المذكور لم تكن ذات اثر في حال ١٥٠ مريضاً كانوا يعالجون في مصح مايو من السرطان المتقدم.

وقد قسم المرضى مجموعتين متساويتين، واعطي كل من افراد المجموعة الاولى عشرة غرامات من الفيتامين ج يومياً، بينما اعطي افراد المجموعة الاخرى دواء زائفاً لا يحوي اي مادة طبية.

وطرأ تقدم طفيف على ٥٨ في المئة من مرضى المجموعة الثانية و٦٣ في المئة من مرضى المجموعة الاولى. وهذا يعني ان الفرق بين نتيجة المجموعتين لا يذكر. وكان معدل التعمير بين المرضى سبعة اسابيع. أما المعمر الاكبر، الذي بقي على قيد الحياة ٦٣ اسبوعاً بعد بدء الدراسة، فكان من المجموعة الثانية التي لم يعطَ افرادها جرعات الفيتامين الحقيقية.

ت.ف. "النيويورك تايمس"

قلب اصطناعي

بعد عشرين عاماً من البحوث توصل فريق طبي في جامعة يوتاه الامريكية الى ابتكار قلب اصطناعي سيتم استخدامه قريباً. لكن شروط استعماله صارمة. اذ تحصره في مرضى القلب الذين باتوا يواجهون خطر الموت بعد اخفاق معالجتهم بالوسائل التقليدية.

هذا القلب المصنوع من البلاستيك والالمنيوم سمي "جارفيك - ٧" تيمناً بمصممه الرئيسي الدكتور رو. جارفيك. وقد بينت الاختبارات ان الحيوانات التي زُرع القلب في أجسامها عاشت فترات طويلة. وهذه الآلة التي تستمد طاقتها من الهواء هي في حجم قلب بشري. وبعد وضعها مكان القلب يُمَدّ منها انبوبان، يبلغ طول كل منهما ١٨٠ سنتيمتراً، ليصلاها بمصدر للطاقة يحمله المريض. ويقول جارفيك: "نحن نسعى الى ابتكار قلب كهربائي تام يمكن المريض من الحركة على نحو طبيعي".

صحيفة "نيويورك تايمس"

زوال التهاب الكبد

ان التهاب الكبد يولد الحمى والغثيان والارهاق، وربماأدى الى تلف الكبد وبالتالي الى الوفاة. وأخطر أشكال هذا الالتهاب هو الصنف "ب" الذي يزيد عدد المصابين به في العالمعلى المئتي مليون. وتنتقل اليهمهذه الاصابة الفيروسية عبر اللمس. الا أن لقاحاً جديداً تم ابتكاره قد يقضي على الصنف "ب" من التهاب الكبد ويجعله في عداد الجدري، ذكرى من الماضي.

وفي اختبار مهم أجري على اللقاح الجديد عبر اعطائه لمجموعة من المتطوعين بلغ عددهم ١٠٨٣، تبين ان فعالية اللقاح هي ٩٢ في المئة.

ويعطى هذا اللقاح في جرعتين يفصل بينهما شهر، كما تعطى جرعة اضافية بعد ستة أشهر تعزيزاً للمناعة. وذكر الدكتوروولف شمونيس في مقال نشره في "مجلة نيوانغلند الطبية" أن ١١ شخصاً فقط من بين ٥٤٩ متطوعاً اعطوا اللقاح اصيبوا بالتهاب الكبد. أما المتطوعون الـ٥٣٤ الذين لم يعطوا اللقاح، فقد أصيب سبعون منهم بالالتهاب. وما زالت الاختبارات تجرى على هذا اللقاح الذي سيغدو متوافراً في الصيدليات عام ١٩٨٢.

مجلة "نيوزويك"

فيــلاّ تــارنتــو:
حَديقــة الحــلم السعيد

اول ابريـل (نـيسـان) هـو المـوعـد السـنـوي
لافتـتـاح "فيلا تارنتو" في ايطاليا،
اروع حدائق العالم
واغناها بالنبتات الغريبة النادرة

ذات يوم من خريف ١٩٣٠، فيما قطار سمبلون الشرقي السريع يخترق شمال ايطاليا جلس نيل ماكيشارن المليونير الاسكوتلندي وعاشق الحدائق في مقصورة الدرجة الاولى يقلب صحيفة "التايمس" اللندنية.

وفجأة لفته اعلان عقاري، فقال لمرافقه: "هيا، سننزل في المحطة التالية".

طوال حياته ظل ماكيشارن (٤٥ سنة) يتوق الى ابداع حديقة تحقق احلامه فيزرعها نباتات نادرة من انحاء العالم. غير أنه لم يهتدِ الى الموقع الملائم. والآن لاح له الأمل المنشود، انه دارة في مدينة بالانزا الايطالية على بعد ٢٥ كيلومتراً الى الجنوب من الحدود السويسرية.

وعلى رغم ان الارض والمنزل الابيض المزخرف بالجص لم يكونا مميزين في اي حال، فان ماكيشارن ادرك على الفور انه وجد ضالته. فهناك اشجار ضخمة توفر الظلال الدائمة وسهول شوتها حرارة الشمس ومورد ماء لا ينضب من بحيرة ماجيورى التي تحاذي السفوح الجنوبية. وبدا ان التربة الغنية بالطمي الاسود تفي بالغرض تماماً. واشترى ماكيشارن العقار ودعاه "تارنتو" تيمناً بأحد جدوده الذي منحه نابوليون لقب "دوق تارنتو".

منذ ذلك الحين وقف ماكيشارن السنوات الاربع والثلاثين الباقية من عمره على حدائقه التي غدت من اشهر حدائق اوروبا. وحين وافاه الأجل عام ١٩٦٤ اورث الامة الايطالية جنته الخاصة. ومنذ ما فتحت هذه الحدائق للجمهور عام ١٩٥٢ تقاطر اليها اكثر من ٢،٥ مليون زائر ولجوا بواباتها الذهبية والبيضاء.

منذ البداية عزم ماكيشارن على تبديل تلك الارض لكي تتلأم والمناظر الخاصة التي رسمها في مخيلته. وهكذا عمل اكثر من مئة رجل في اشرافه لتمهيد الارض وتحويلها مدرجات ومصاطب. وتولى البناؤون تشييد الاسوار والسلالم والجسور مستخدمين في ذلك حجر الصوان المحلي وعازفين عن الاسمنت وما اليه. اما هنري كوكر، الحدائقي البريطاني الشاب الذي ظل طوال ٢٦ سنة المشرف الاول على حدائق تارنتو، فساعد ماكيشارن في حل معضلة الري اذ اقام خزاناً كبيراً ضخ اليه الماء من البحيرة. وبمساعدة فني محلي انشأ كوكر شبكة قوامها ١١ كيلومتراً من الانابيب ما زالت وريد الحياة في هذه الحدائق.

خطط ماكيشارن ممرات متعرجة طولها ثمانية كيلومترات تؤدي اليوم الى تلال مكسوة بجنبات الخلنج المزهرة فوق طرق تحتضنها اشجار دائمة الاخضرار، مروراً بأحواض الماء النمير والنوافير المتدفقة والمصاطب المتوهجة. أحد أروع مظاهر هذه الحدائق ال"فاليتا" اي الوادي الصغير، وهو فرجة متعرجة تطل منها رؤوس السوسن وزهر الربيع والزنابق في ظل زهر البولفينية الارجواني. اما المظهر الثاني فهو حوض نباتات اللوتس المنحنية الذي ترقطه زنابق الهند المقدسة.

انواع غريبة ـ في بعض الاحيان كان هذا الاسكوتلندي يحقق ما بدا

نافورة ماء في شكل طفل ـ ملاك بين احواض من ازهار السينارارى والأضاليا والبولفينية.

مستحيلا. فهناك حول الخزان كانت تنتصب ٤٠ شجرة كاميليا، ففكر ماكيشارن في انها قد تبدو اجمل في الاماكن السفلى من الحديقة. وهكذا أمر باقتلاع كل من هذه الاشجار ووضع جذورها والتراب المحيط بها ضمن صناديق خشبية. وبعد ذلك حملت تلك الاشجار على أيدي الرجال حذراً من تقصف بعض اغصانها ووضعت في شاحنات نقلتها منتصبة الى الاماكن الجديدة التي خصصت لها.

جاب ماكيشارن العالم بحثاً عن نباتات غريبة مع مدير اعماله انطونيو كابيليتو الذي يتولى اليوم ادارة الحدائق. فمن اوستراليا نقل الى تارنتو انواعاً غريبة من الخنشار (السرخس) وشجر الزجاجة القرمزي ذي الجذع المنتفخ في شكل زجاجة، ومن الصين واليابان جاء بأنواع نادرة من الكاميليا، ومن الولايات المتحدة جلب الزنابق والفاوانيا (عود الصليب) والقرانيا. وذات مرة وصل من بريطانيا الى محطة بالانزا قطار

حوض مستطيل الشكل في البيت المعتدل المناخ حيث تزهر نبتة "فكتوريا امازونيكا" ذات الاوراق الضخمة في شكل المقلاة وسط نباتات "نيمفايا تروبيكاليس" و"سيبيروس بابيروس".

محمل بالنباتات الخلنجية ذات الاوراق اللماعة، وهي النباتات المفضلة لدى ماكيشارن.

وفي النهاية كان ما جلب الى تارنتو من الاشجار والفسائل والازهار لا يقل عن ٢٠ ألف نوع، ٨٠ في المئة منها لم يسبق زرعه في التربة الايطالية. وكان تكييف تلك النباتات لتألف جو ايطاليا مهمة مرهقة حقاً. نصبات الكاميليا النادرة التي تنمو في هونغ كونغ، مثلا، احبطت كل محاولة لجعلها تنمو الى اكثر من سنتيمترات قليلة. لكن المليونير الاسكوتلندي اقنع حدائقياً من هونغ كونغ كان يعتزم السفر الى ايطاليا بأن يحضر معه صندوقاً من التربة المستخرجة من الجوار الذي تنمو فيه نبتة الكاميليا في موطنها الاصلي. وعند وصول التراب اعيد غرس النصبات فيه، وللحال نمت حتى غدت شجيرات رائعة.

متحف حي ـ اكتنفت الظلمة حدائق تارنتو عام ١٩٤٠ عندما دخلت ايطاليا الحرب العالمية الثانية، وغادر

جسر مقنطر يؤدي الى الوادي الصغير المليء باشجار الكرز والكاميليا ونباتات الزينة "كاميسيباريس نيديفيرا" المجلوبة من شرق الصين.

مجموعة مهيبة من اشجار "تراكيكاربوس فورتوني" وهو نوع من النخيل

نباتات جلنجيد مزهرة هي فخر هذه الحدائق وزهوها.

منظر قريب لنبتة اللوتس "نيلومبو نوسيفيرا".

ماكيشارن البلاد الى اوستراليا فيما بقي كابيليتو ليعنى بالدارة. وعندما اعوزه المال لاستخدام اكثر من ستة حدائقيين، عمد الى تدريب ٣٠ تلميذاً من مدرسة اصلاحية للاحداث على العناية بالحدائق.

في العام ١٩٤٥ احاقت بالحدائق ازمة خطرة عندما سرقت مضخة الماء. وراح كابيليتو يبحث طوال شهرين بين ركام ما بعد الحرب حتى عثر على مضخة بديلة انقذ بها معظم النباتات.

وفي اوستراليا انتظر ماكيشارن ست سنوات مترقباً بشوق وقلق اخبار حدائقه. واخيراً وردته برقية تقول: "لقد انقذ انطونيو املاكك". وللحال ابحر الى ايطاليا، وكان من الطبيعي ان يحمل معه ٦٠٠ نوع جديد.

فيلا تارنتو الآن هي المكان الذي تزوره وتتعلم منه. ويتوافد السياح

عينة نابضة بالحياة من نبات "ستيوارتيا مالاكودندرون".

على هذه الحدائق من انحاء العالم. ويقف بعضهم مشدوهين امام نبتة فكتوريا الامازونية وهي زنبقة مائية عملاقة تنمو في امريكا الجنوبية، لها اوراق يبلغ طول الواحدة منها ١٨٠ سنتيمتراً وتشبه المقلاة وهي من المتانة بحيث تحمل وزن طفل. ويقف آخرون معجبين امام اندر انواع الاشجار في تارنتو، وهي نبتة تدعى "امينوبتريس هنري" احضرت من جبال الصين الوسطى. انها نوع من فصيلة البن لم يزهر من قبل في اوروبا. وفي يونيو (حزيران) ١٩٧١، بعد مضي ٤٠ سنة منذ ما غرسها ماكيشارن بنفسه، حملت هذه النبتة النادرة عناقيد من الازهار الزرقاء الباهتة مسجلة حدثاً في التاريخ النباتي.

والى كونها متحفاً حياً للنباتات النادرة، فان حدائق تارنتو تساهم في انقاذ اجناس من النبات مهددة بالانقراض. هناك، مثلا، نوع نادر من السرو يدعى "كوبريسوس دوبريزيانا" احضر من جبال تاسيلي في الصحراء الافريقية الكبرى. لم يبقَ من هذا النوع في العالم سوى اثنتي عشرة شجرة. وهناك نوع من الفصيلة الصنوبرية يدعى "ميكروكاكريس تتراغونا" لا ينمو الا على قمم قليلة في جزيرة تسمانيا جنوب اوستراليا. اذا انقرض اي من هذين النوعين في موطنه الاصلي فان البذور في حدائق تارنتو تؤمن استمراريته. فوق ذلك تساهم حدائق تارنتو في العملية الدولية لتبادل البذور، وذلك باستيرادها وتصديرها الى معاهد متخصصة في ٤٠ بلداً.

تتحمل فيلا تارنتو مسؤوليات جمة تجاه العالم بأسره في حقل الزراعة الحدائقية. ولكن من أبرز ما خلفه المليونير الاسكوتلندي ماكيشارن كلماته الى رفاقه الحدائقيين: "الحديقة الجميلة ليست بالضرورة حديقة كبيرة. حديقتك يجب ان تكون حلمك السعيد حتى وان حصرتها في بضعة امتار على شرفة منزل".

■ جانيت غراهام

لا زاد ولا وقود

١١١ يوماً على قارب في عرض البحر

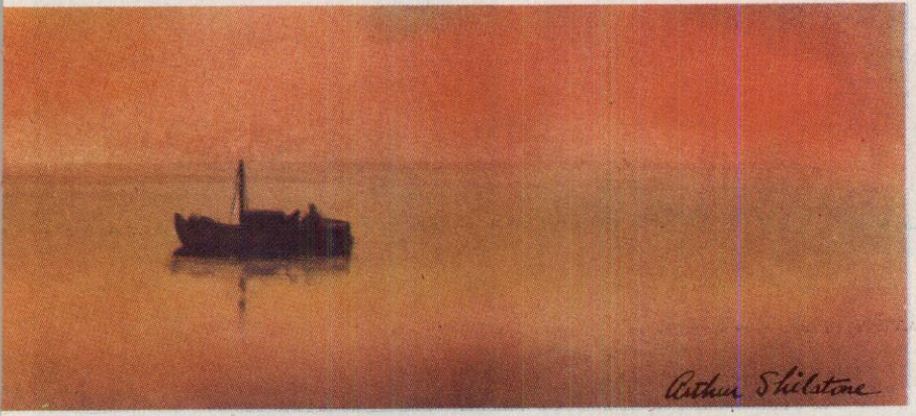

لم يكن ثمة ما يقلق الصيادين الثلاثة عندما توقف محرك قاربهم عصر الرابع من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠. وعلى رغم بعدهم عن اليابسة وترجح قاربهم بلا حول وسط مياه المحيط الهندي، الا انهم رأوا حولهم بضعة مراكب قريبة.

في تلك المياه كان انتشار القوارب يطمئن المرء الى ان انتقاله بين البحر واليابسة يتم بقفزة. على ان تلك المياه لم تكن تخلو من الاخطار، فكثيرون اختفوا في الاعماق ولم يعثر لهم على اثر.

ومع ذلك كان الصياديون الثلاثة على ثقة بان احداً سوف يجرهم الى الميناء. من هنا نزع احدهم قميصه اللامع وربطه الى قضيب خيزران ومضى يلوح به. أما الآخران فسحبا حصيلة الصيد الى متن القارب.

لكن ساعات المساء كانت تقترب، وبدأت القوارب في ذلك الجوار تؤوب الى مراسيها. هنا ادرك البحارة الثلاثة ان الشمس الغاربة جعلت قاربهم غير منظور، فشرعوا يصيحون حتى بحت أصواتهم. وسرعان ما وجدوا أنفسهم وحيدين في مياه المحيط على متن قارب خشبي مكشوف.

الثلاثة الذين طوّح بهم القارب هم سونيل ادمبراج (٢٤ سنة) وسيريل

لوح الشبان الثلاثة بايديهم وصرخوا حتى بحت اصواتهم. لكن القوارب كلها رحلت وتركتهم لمصيرهم الرهيب

هندافيثارانا (١٩ سنة) ونيمال غونراتني (١٧ سنة)، وهم أبناء خؤولة يتعيشون بالصيد على نحو ما يفعل الالوف من سكان القرى الساحلية في جزيرة سري لانكا (سيلان سابقاً) جنوب الهند.

وجد الثلاثة أن محركهم الديزل أصبح مستعصياً على الاصلاح اذ انكسر العمود المرفقي فيه، ولم يكن القارب الصغير مزوداً ببوصلة او راديو أو أي جهاز آخر للتوجيه الملاحي. ولكن لما تعذرت على الشبان الثلاثة رؤية الجبال الواقعة في قلب الجزيرة، فانهم حدسوا في انهم على بعد ٣٠ كيلومتراً من اليابسة. واذ كان يحدوهم الامل في أن نسيم المساء الذي كان يهب في اتجاه الشاطىء سوف يحملهم الى البر، فقد نصبوا شراعاً موقتاً. وما أن حل الظلام حتى استسلموا للنعاس.

وعندما أفاقوا ادركوا ان الريح غيرت اتجاهها وكانت تحملهم بعيداً عن الشاطىء. ولم يلمحوا شعاعاً واحداً من المنارة الواقعة عند رأس دوندرا في الطرف الجنوبي للجزيرة. ترى أين أصبحت سري لانكا؟

تولى سونيل القيادة وهو أكبر الرفاق الثلاثة، فأمر بابقاء الشراع منصوباً اذ كانوا يرغبون في الوصول الى أي مكان.

نضال يائس – عادت آخر المراكب الى القرية ورست في الميناء، ولم يكن بينها قارب الشبان الثلاثة. واستفسر والد سيريل من الصيادين الذين قالوا انهم لم يروا القارب المفقود بعد بواكير العصر.

وكان سونيل ونيمال يعيشان مع جديهما المسنين اللذين لم يكن لديهما اي انباء كذلك. ومع مطلع النهار استعار والد سيريل سيارة قادها على طريق الساحل شمالا حيث خمن الصيادون العائدون جنوح القارب الغائب. ولم يجتز الرجل قرية الا وسأل اهلها عن الشبان المفقودين.

واذ جاب الساحل وصل الى مدينة غالي حيث وافق صديق له يملك زورقاً آلياً على مساعدته. ومضى الرجلان يذرعان مياه الشواطىء طوال اربعة ايام حتى كاد وقودهما ان ينفد.

في الوقت نفسه كانت السلطات اعلمت بالحادث ونظمت دوريات تفتيش واسعة جواً وبحراً، فانتشرت قوارب خفر السواحل حتى جزر مالديف على بعد ٦٥٠ كيلومتراً الى الجنوب الغربي حيث جنحت من قبل قوارب المفقودين. وتولت الطائرات المروحية التابعة لسلاح الجو مسح الخط الساحلي بأكمله. ولكن بعد مرور أكثر من أسبوعين خلص المعنيون الى أن القارب المفقود غاص في مياه المحيط ومعه الشبان الثلاثة. ولم يعلم احد ان سونيل وسيريل ونيمال جنحوا ناحية الشرق على بعد حوالى ٣٠٠ كيلومتر من سري لانكا متجهين صوب اوستراليا.

عندما طلع صباح يومهم الثاني في البحر استجمع الشبان ما لديهم من مؤن. وأمر سونيل بتقنين الماء العذب الذي بقي منه ١٥ ليتراً في وعاء من البلاستيك، على ان تكون حصة كل منهم نصف قدح مرتين يومياً. وكانوا يخلطون الماء بما توافر لديهم من السكر ومسحوقي الكاكاو والحليب. ثم القى نيمال سنارته فالتقطت الطعم سمكة قرش صغيرة شواها الرفاق على موقد الكاز الصغير الذي حملوه ثم التهموها بشراهة.

في ذلك المساء أخذ سونيل سكيناً وحفر ندبتين في بدن القارب ليسجل مرور يومين. وكان أن حفر سبع علامات عندما بدأ الطقس يسوء وشرعت الامواج القوية تجتاح القارب فيما تشبث الثلاثة بجانبيه خوفاً من السقوط في المياه.

وسط العاصفة ظهرت في الافق سفينة شحن. واذ طفق الشبان يصيحون ويلوحون، اقتربت السفينة الى حد امكنهم من رؤية ركابها على السطح وهم يحدقون اليهم من خلال المناظر. لكن الامر الذي لم يصدقوه أن السفينة نفثت دخانها ومضت لتختفي في الافق البعيد.

النجاة التي كانت قريبة فغدت بعيدة المنال غمرتهم بشعور من اليأس حتى أن الايام القليلة اللاحقة كانت نضالا يائساً في سبيل البقاء. كانوا يصطادون سمكة عابرة ويشوونها ثم يأكلونها من غير شهية. وعندما رسموا العلامة الحادية عشرة على قاربهم نفدت مؤونتهم من المياه ولم يكن في الافق ما ينبىء بهطول غيث قريب.

شرع الشبان الثلاثة يشربون مقادير

اشتركوا في هذا اليانصيب و اربحوا

١٨٨ مليون مارك

أضخم يانصيب من نوعه في اوروبا يفتح أمامك فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون. لكن هذا اليانصيب يفتح أمامك أبواب الحظ:

- عدد البطاقات المبيعة ٥٠٠ الف فقط.
- من هذه البطاقات: هناك ٢٤١٥٨٨ بطاقة رابحة حتما.
- تقريباً: نصف البطاقات المبيعة لها حظ في الفوز بجوائز.
- الربح الاجمالي هو ١٨٨،١٢ مليون مارك الماني.
- هناك اربع جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك.
- هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك.

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري أسس قبل ٣٥٠ سنة.

ولأكثر من ثلاثين سنة، جعل من أمثالك أصحاب ملايين. ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة.

هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث أن ريعه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية، بل الى المشتركين انفسهم. وغني عن القول ان المارك الالماني هو من اقوى العملات العالمية واكثرها استقراراً.

الضمـــان

يضمن دفع المبالغ المدونة ادناه
في الدورة الواحدة (نصف عام)

٢ × ١،٥ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠ مارك
٤ × ١ مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٢ مليون	= ٦٠٠٠ ٠٠٠ مارك
٨ × ٢٥٠٠٠٠ مارك	= ٢٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ١٠٠٠٠٠ م	= ٢٤٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ٨٠٠٠٠ م	= ٩٦٠٠٠٠ مارك
٢٠ × ٦٠٠٠٠م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ٥٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٨ × ٤٠٠٠٠ م	= ١١٢٠٠٠٠ مارك
٣٠ × ٢٥٠٠٠ م	= ٧٥٠٠٠٠ مارك
٣٦٤ × ١٠،٠٠٠ م	= ٣٦٤٠٠٠٠ مارك
٥٦٠ × ٥،٠٠٠ م	= ٢٨٠٠٠٠٠ مارك
١٩٠٠ × ٢٥٠٠ م	= ٤٧٥٠٠٠٠ مارك
٢٠٠ × ٢٠٠٠ م.	= ٤٠٠٠٠٠ مارك
١٠٠٠٠٠٠٠ × ١٥٠٠ م	= ١٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٠٠٠ × ١٢٥٠ م	= ٢٥٠٠٠٠٠ مارك
٢٢٦٤٠٠ × حتى ١٠٠٠ م	= ١٣٦٤٠٠٠٠٠
٢٤١٥٨٨ جائزة مجموعها	١٨٨،١٢٠،٠٠٠ مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا، وهي معفاة من الضرائب الالمانية. لكن الشركة، في الوقت نفسه، تحظى بدعم الحكومة التام. وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة أو أكثر.

"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة. وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخّص لها حكوميا. ويجري السحب علنا وقانونيا.

غريفور فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstraße 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحب واحد كل يوم سبت على مدار نصف سنة. تجرى هذه السحوبات تكراراً على جميع البطاقات. ونرسل النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة، مرفقة بمعلومات وافية عن تواريخ السحوبات والجوائز المرفقة.

وفي امكان المشترك شراء بطاقة كاملة او نصف بطاقة او ربع بطاقة. فيكون نصيبه من الجائزة معادلا لذلك. وتتساوى جميع الارقام في الحظ.

يانصيب في متناول الجميع!
بسيط كلعب الاطفال!

- لكي تحصل على بطاقة: املأ القسيمة في اسفل الصفحة او اكتب الينا من غير قسيمة محددا طلبك.
- عليك ان ترفق طلبك بحوالة مصرفية او بريدية او بشيك شخصي او بشيك سياحي بالمبلغ المحدد.

ويمكنك ان ترسل المبلغ نقداً. ولكن يستحسن اذاك ايداع الرسالة البريد المضمون (المسجل).

- تستلم في المقابل بطاقتك مرفقة بمعلومات وافية عن هذا اليانصيب.
- تستلم ايضا لائحة دورية بالارقام الرابحة.

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية.
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك.

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية. وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن أسماء المشتركين والرابحين. فهذا من حق صاحب العلاقة وحده.

خدمة حول العالم

اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة. والرجاء، في هذه الحال، أن تحيط أصدقاءك علما بشركتنا، أو أن تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة.

لا تنظر - اطلب بطاقتك الان!

عدد البطاقات الاجمالي محدود. والافضل ان تحجز بطاقتك فورا.

YES **I want to be with it and am ordering:**
for the next SÜDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE
Starting May 15 1982, closing November 6 1982

tickets ea.	DM	or US $	or £
☐ 1/1 tickets at	720.-	360.-	180.- each
☐ 1/2 tickets at	360.-	180.-	90.- each
☐ 1/4 tickets at	180.-	90.-	45.- each
☐ Lucky Letter at (= 4 quarter-tickets, each with a different number)	720.-	360.-	180.- each

One time additional fee for winning lists, postage, bank charges, and handling!
DM 24.- / US $ 12.- / £ 6.- (add to the above)

Payments received in currencies other than US$, DM or £ will be credited to your account in accordance to the exchange rate of the day. The prices quoted are covering the ticket for one complete cycle comprising all six classes, and the additional fee is a one-time expenditure, too.

Make all checks and orders out to: W. GREGOR, Postfach 110753, D-6000 Frankfurt/M.

☐ I enclose my check / for DM / US$ / £ ____________
☐ I will make payment immediately after receipt of ticket(s) and your invoice

Send information in ☐ German English ☐ French Spanish

☐ Mr.
☐ Mrs.
☐ Miss

Street address (or P.O Box-No.)

City (postal code No.)

Country

Please print or type all entries.

Valid only where legal

ما هو الشيئ المشترك بين هؤلاء الأشخاص؟

بنك الكويت الوطني طبعاً.

لكل منهم إحتياجات مالية ومصرفية مختلفة. لهذا فهم يتعاملون مع بنك الكويت الوطني.

الجميع، من أطباء ومدراء شركات ورجال أعمال وحتى الأطفال، كلهم يجدون لدى بنك الكويت الوطني خدمات شاملة تناسب كافة المتطلبات والأعمار.

حسابات إدخار، حسابات جارية، حسابات أمانات، قروض شخصية، حسابات إيداع، شيكات سياحية وشهادات إدخار، جميع فروع بنك الكويت الوطني تقدم شيئاً مشتركاً: الخدمة التي تحتاجها.

لكافة احتياجاتكم المالية، اتصلوا بأي فرع من فروعنا الأربعين المنتشرة في كافة أنحاء الكويت.

بنك الكويت الوطني ش.م.ك.

شارع عبد الله السالم - ص.ب ٩٥ صفاة، كويت - تلفون: ٤٢٢٠١١ (٢٠ خط) - برقياً: ناشيونال - تلكس: ٢٢٤٥١.

ضئيلة من ماء البحر ليبللوا افواههم الجافة. وفي اليوم العشرين اشعلوا آخر ما في حوزتهم من عيدان الثقاب، فتعين عليهم أن يأكلوا السمك نيئاً أو مجففاً في الشمس، فيما ظلت العلامات في ازدياد على خشب القارب.

"لا اريد ان اموت" - في قرية الغائبين تشبث والد سيريل باعتقاده ان الفتيان ما زالوا احياء، ومضى يصلي من اجل سلامتهم.

أما على متن القارب المنكود فقد كان الفتيان الثلاثة يصلون أيضاً من أجل بضع قطرات مطر. لكن عشرين علامة حفرت على خشب القارب قبل ان تمطرهم السماء رحمتها. واذ تساقط الغيث فتح الفتيان أفواههم يرتوون ويجمعون المياه في العلب والجرار الفارغة. ولكن سرعان ما نفد هذا الرصيد الشحيح.

ومع انصرام الايام طالت شعور الشبان ولحاهم ولم يعودوا يكترثون لتنظيف صيدهم او تجفيفه، بل كانوا يأتون عليه بكامله. وعندما سقط المطر عمدوا الى سد بالوعة القارب معرضين أنفسهم لخطر الغرق وذلك لتوفير بعض المياه العزبة في جوف القارب.

أخيراً بدأ نيمال خفية عن رفيقيه يشرب مزيجاً من مياه البحر وزيت الديزل ومقدار ضئيل من الماء العذب. لكن الرفيقين لاحظا بعد شهر ونصف شهر أن قدرة نيمال تخور. وعندما اعترف بفعلته رميا ذلك الوقود عن ظهر القارب.

وعلى رغم طريقتهم الشاذة في الصيد، الا أن القدر خصهم في الليالي المقمرة بحصيلة وافرة من السمك، فكانوا يملأون بطونهم ثم ينخرطون في البكاء. فقد كانت ليلة اكتمال القمر عيداً تقليدياً في سري لانكا، فيجتمع الاقرباء والاصدقاء ويتشاركون في طعامهم. وكانت تلك الليالي تؤرقهم بحنين دافق الى البيت والوطن.

في احدى ليالي اكتمال البدر ، واذ

كان الشبان الثلاثة عاكفين على صيدهم المعتاد وقد اضناهم العطش، تمنوا لو ان سمك البحر كله يتحول ماء عذباً. وأمطرت السماء فعلا، لكنهم لم يحظوا في تلك الليلة ولا في أسبوع بعدها بأي غنيمة من السمك.

بلغت العلامات اثنتين وستين وطال انتظار الماء والسمك. كان نيمال يشرب مياه البحر باستمرار، وقال سونيل: "فلنقفز الى القاع ونضع حداً لعذابنا"، ووافقه سيريل. ولكن عندما ناشدهما أصغرهم نيمال: "أنا لا أريد أن أموت" شعرا بالخجل. وعاد سونيل يقوي عزمه قائلا: "سوف نتشبث بقاربنا حتى النهاية".

"لانكا، لانكا" — كان سونيل يحفر العلامة الـ١٠٢ على القارب عندما انتصب صارخاً: "الارض!" وعند الافق برزت جزيرة تكتنفها اشجار النخيل فراح الثلاثة يراقبونها مسلوبي اللب. واذ جنح القارب على بعد كيلومترات من الشاطىء قال سيريل: "الافضل ان نسبح اليها". ولما كان نيمال من الضعف بمكان فقد قال سونيل: "بل سنبقى معاً". في تلك الليلة تغيرت وجهة الريح، وعند الصباح كان الافق خالياً.

بعد ثلاثة ايام مات نيمال بسلام في نومه. واستغرق سونيل وسيريل في بكاء مرير ثم حملا جثمان رفيقهما والقيا به الى البحر.

في ٢٤ ابريل (نيسان) بعد اكثر من ١٥ اسبوعاً من انطلاق القارب الصغير، صحا الشابان على هدير قريب. واذا بسفينة صيد اجنبية تدنو منهما. واجتهد الرفيقان في ان يشرحا بالاشارات: "لا غذاء، لا ماء، لا محرك".

اقتربت السفينة الغريبة وصعد اليها الشابان. كان القبطان يتكلم لغة لم يفهماها. واذ اشارا بايديهما قدم اليهما الطعام، ثم سحبت السفينة قاربهما المتداعي وشقت طريقها الى ميناء قريبة في جزيرة سومطرة الاندونيسية.

واحيل سيريل وسونيل على شرطة الميناء. ولم يفهم احد من أين جاء هذان المنكودان، مع أنهما ظلا يرددان "لانكا، لانكا". ولم يكن من سبيل الى حل اللغز الا بعد فحص القارب والعثور على علبة ثقاب فارغة تحمل كلمات شبه ممحية: "شركة كبريت سيلان المحدودة، كولومبو".

بعد أيام طار الشابان الى جاكارتا حيث خضعا لفحوص طبية في مسكن سفير سري لانكا وهما كانا في صحة جيدة باستثناء تورم في الاقدام وانتفاخ في المعدة بسبب سوء التغذية وشرب مياه البحر. وقدمت اليهما الملابس وزودهما السفير ببطاقتي سفر جواً الى الوطن.

وصل سونيل وسيريل الى كولومبو عاصمة سري لانكا. وكانت في انتظارهما كوكبة من الصحافيين. أما والد سيريل فقطع رحلة الساعات الاربع الى المطار وسط خمسين فرداً من العائلة والاصدقاء. وبعد التئام الشمل الذي تخللته لحظات حزن على نيمال الراحل، اتخذ الجمع طريقه الى البيت وسط تهليل الصيادين الذين توافدوا ينشدون رؤية معجزة تحققت.

تلك الرحلة تجاوزت الـ٢٢٠٠ كيلومتر واستغرقت ١١١ يوماً بلا زاد او وقود. ومضت من غير نظير في احداث البقاء وسط امواج البحر.

■ **اميلي وبير اولا دولير**

نحوّل همسك صراخاً...
النهار العربي والدولي
إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها.
عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة)، وأرفقها بصورتك إلى العنوان التالي :
صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

... والآخرون يرثون الجنة

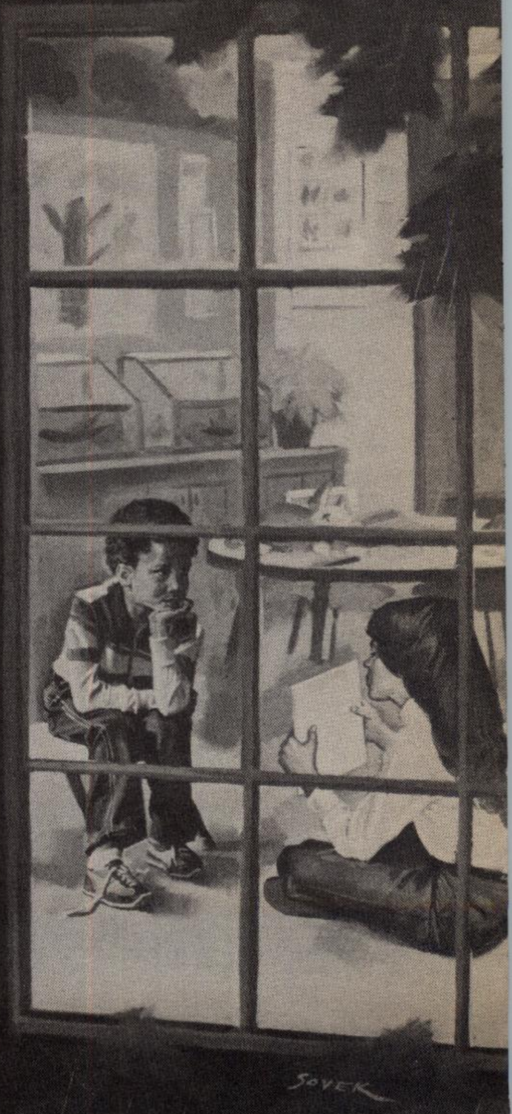

واحداً فواحداً وصلوا الى صف توري هايدن، اولئك الاولاد الذين لم يستطيعوا التعلم في أي مكان آخر لأن كلا منهم يعاني مشكلة معينة تقصيه عن المجتمع.

ويوماً بعد يوم، وعبر صعوبات جمة بلغت أحياناً حجم المأساة، أصبح اولئك الاولاد يشكلون صفاً واحداً متجانساً تجمعه محبة توري هايدن وتكريس ذاتها لهم الى حد باتوا معه أولادها هي بل أولادنا جميعاً، ولم يبقوا أولاداً غرباء، اذا انتقلنا الى عالمهم الجميل القاسي لنفهمهم في العمق.

ملخص من كتاب بقلم توري هايدن

...والآخرون يرثون الجنة

حقاً أن ذلك الصف أوجد نفسه بنفسه. ثمة قانون في الفيزياء يقول ان الطبيعة تكره الفراغ. ويبدو أن الطبيعة كانت على أشدها ذلك الخريف، تحاول أن تملأ فراغاً غاب عن أنظارنا. وفجأة كان هناك صف لم يخطط له أحد منا.

وكنت أمضيت أربع سنوات في تعليم الاولاد الذين يعانون اضطراباً نفسياً خطيراً. ثم أصدرت حكومة الولايات المتحدة قراراً يحمل الرقم "٩٤ ـ ١٤٢" عرف بـ"قرار التطبيع". وهو يقضي بوضع التلاميذ المتخلفين عقلياً أو جسدياً في صفوف التدريس العادية لرفع معنوياتهم وجعلهم جزءاً من المجتمع. وهذا القرار يلغي الصفوف المغلقة كتلك التي علمت فيها، حيث كان الاولاد المتخلفون يعزلون عن الآخرين ويتاح لهم التصرف كيفما شاؤوا. ومن شأن هذا القرار ازالة الفوارق الاجتماعية بين افراد "طبيعيين" وأفراد "متخلفين".

وهكذا نقل تلاميذي الى مدارس عادية، وأنا معهم. وكانت الادارة ترسل اليّ تلاميذ الصفوف الابتدائية الذين يعانون مشكلات في الاستيعاب لأدرس كلا منهم نصف ساعة يومياً، بمفرده أو مع واحد سواه. وكان علي أن أبذل غاية جهدي لمساعدة كل منهم في الحفاظ على مستوى صفه، خصوصاً في القراءة والحساب. وبما أن هذا يعني أني لم أكن مسؤولة عن صف واحد، فقد رأيت الفراغ يتكون حولي. وبينما كنت اتناول طعام الغداء في غرفة المعلمين ذات يوم، دخل بيرك جونز، المسؤول عن التربية

Condensed from «Somebody Else's Kids», copyright (c) 1981 by Tory L. Hayden, published by G.P. Putnam's Sons, New York, N.Y.

الخاصة في المقاطعة، ووقف قبالتي وهو يدخن غليونه.

وقال بيرك: "لدي مشكلة صغيرة. ومشكلتي صبي في السابعة من عمره، أظن أنه من اولئك الانطوائيين الذين يهربون من الواقع ويسترسلون في التخيل. وهو دائم الحركة والدوران ومخاطبة نفسه. أما معلمة حديقة الاطفال المسؤولة عنه فقد طفح كيلها منه. وهذا حداني على التفكير في نقله الى صفك يا توري".

وصمت بيرك وهو ينتظر ما اذا كنت سأجيبه فوراً أم سأغص في الطعام. لكنه أضاف: "انه يحضر نصف النهار فقط. ألا يمكنك أن تعطيه دروساً خصوصية اسوة بالآخرين؟"

- لكن وضعي الراهن، يا بيرك، لا يخولني تدريب الاطفال الانطوائيين. وكل ما يمكنني فعله الآن هو اعطاء مواد مدرسية.

وهز بيرك كتفيه وهو يقول: "سنفعل شيئاً بالنسبة الى هذا الأمر".

وهكذا تقرر أن يأتي هذا الصبي يومياً في الاولى الا ثلثاً بعد الظهر، وينتظر في الغرفة حتى الثانية موعد انصراف الآخرين، ثم ادربه بمفرده ساعة ونصف ساعة وهو الوقت الباقي من الساعات المدرسية. ولم يكن بيرك يأبه لما قد يفعله الصبي بالغرفة، وان عبث بها كما عبث بروضة الاطفال. ومن حسن الحظ أنه كان لدي ما دعاه بيرك "الخبرة"، أي اني لم أكن ألجأ الى الاهتياج والصراخ.

وكان اسم الوافد الجديد بوث بيرني فرانكلين. وقد دعته امه "بوث بيرني" أما اخته ذات السنوات الثلاث فكانت تناديه "بو". وأعجبني هذا التصغير فتبنيته.

وبدا أن ثمة سحراً ملازماً لذلك الصبي، كما لمعظم الاولاد الذين أعلمهم. وكانت تعابير وجهه مزيجاً من الحقيقة والوهم على غرار ما يراه المرء في الاحلام. وكان شعره كتلة كبيرة من الخصل السوداء وعيناه خضراوين تنطويان على لغز. وكان لون بشرته كلون الشاي بالحليب، ذلك أن أحد والديه أسود والآخر أبيض.

ووقف دونما حراك عند فتحة الباب حيث تركته أمه. وانحنيت الى مستواه وقلت: "أهلا يا بو! اسمي توري، وأنا معلمتك الجديدة. من الآن فصاعداً ستأتي الى هذه الغرفة، غرفة صفك".

وكرر ما قلته باللهجة نفسها: "هذه الغرفة، غرفة صفك".

وتابعت: "تعال الى هنا. سأريك أين تعلق كنزتك".

وقال بصوت لا يرتفع عن الهمس: "سأريك أين تعلق كنزتك".

ونهضت ومددت يدي نحوه. غير أنه بقي بلا حراك. وراح يضرب أصابعه بنزق على جانبيه. وكان هناك ولدان آخران من الصف الابتدائي الرابع جلسا ينظران اليه مشدوهين.

ومن غير انذار سابق زعق بو بأعلى صوته كأرنب علق بين الأغصان، وسقط على الارض يتلوى ويداه فوق عينيه. ونهض قبل أن أصل اليه مطلقاً صوتاً كصفارة إنذار. وارتفعت ذراعاه فوق رأسه بحركات محمومة،

توري هايدن.

ثم وقع من جديد وراح يضرب رأسه بالأرض. وحاولت رفعه، لكنه كاد أن يكسر يدي. ودار باهتياج حول الغرفة قبل أن يخرج.

وعثرتُ عليه تحت طاولة في صف خال، صامتاً وجامداً كتمثال. وكان علي أن أحمله لأعيده الى الصف.

وانقضت الحصة الاولى. وكان بو أمضى الدقائق التسعين الاخيرة، بعد انصراف التلاميذ، تحت سجادة في الصف على اثر فورة مسعورة خلع فيها ملابسه كلها. وفي الثالثة والربع سحبته من مكانه لألبسه. ولم تصدر عنه أي حركة. وحدثته عن الغرفة وعما سنفعله معاً وعن الاولاد الذين سيقابلهم. وكنت، وأنا أتكلم، أراقب عينيه فلا أرى شيئاً.

وبدأ يقول شيئاً وأنا أتكلم. لكني إذ توقفت عن الكلام صمت هو أيضاً. فسألته: "ماذا قلتَ يا بو؟"

- الحرارة القصوى اليوم ستكون نحو ١٨ درجة مئوية، والحرارة الدنيا هذه الليلة بين ست درجات وثماني درجات. واحتمال سقوط المطر هو ٢٥ في المئة نهاراً و١٠ في المئة ليلا. وغداً يرتفع هذا الاحتمال الى ٥٠ في المئة.

وبقي يتكلم وأنا أزرر قميصه، مكرراً ما قاله عن الطقس كلمة، كلمة، كالببغاء. واذا شاء أحد أن يعرف العبارة المستخدمة علمياً لوصف هذه الحالة، فهي "المصاداة المؤجلة"، أي الترديد المَرَضي لما يقوله الآخرون.

"اني أمقت القراءة"

يا لها من طفلة جميلة حقاً، لوري يواكيم! لقد بدت لي آتية من عالم الأحلام الجميل. فشعرها الطويل يصل الى خصرها. وهو، على كثافته، أملس لامع. وفمها واسع ولين وسريع الى الابتسام.

وكان السيد والسيدة يواكيم تبنياها وهي في الخامسة، مع شقيقتها التوأم ليبي. وكانت لوري لقيت سوء معاملة في بيتها الوالدي الأول. وكسرت جمجمتها على أثر ضربة مما حشر احدى العظام في الدماغ. وأظهرت صور الأشعة تصدعاً في تلك المنطقة من الرأس أدى مع الوقت الى الوقوع بداء الصرع. ومن عواقب ذلك التصدع أيضاً اعاقة الطفلة عن استيعاب الرموز المكتوبة. لكنها كانت عادية في المسائل التي لا تقتضي الكتابة، وكان مظهرها

الخارجي طبيعياً ولا ينم عن أي تخلف. ولهذا السبب كان الناس ـ وأنا بينهم ـ ينسون عاهتها.

وعلى رغم أن اسم لوري لم يكن مع أسماء تلاميذي لدى بدء المدرسة، إلا أنها ظهرت على بابي بعد اسبوع مع معلمة الصف الأول إدنا ثورسن. وأغلقت ادنا الباب وراءها وقالت لي ان هذه الفتاة بطيئة الاستيعاب وان الحروف لا تدخل رأسها حتى بالعنف!

وهكذا رحت أصرف نصف ساعة مع لوري عصر كل يوم، محاولة أن ألقنها كتابة الحروف الهجائية، بدءاً بحروف اسمها. واستهللت الدرس بحرف واحد هو "اللام". ورسمت هذا الحرف على عدد من البطاقات الملونة، وطلبت اليها أن ترسم حرفاً مماثلا. وجعلتها تقلد ذلك الحرف مراراً، ورسمته على كفها وذراعها وظهرها وأنا أقول طوال الوقت: "لام... لام... لام..." حتى ضج الرواق خارج الصف بصوتي وصوتها. ثم بدأت معها حرف "الواو" معتمدة الطريقة عينها.

وانقضت معظم أيامنا كالآتي: كنت أرفع بطاقة ملونة تحمل حرف "الواو"، وأسأل لوري: "ما هذا؟" فتصيح بمرح: "انه ميم".

ـ انظري الى شكله المدور. ما هو الحرف الذي يشبه الدائرة؟

"نعم، نعم! انه حرف الباء".

ـ تذكري، يا لوري، أننا نعمل على "اللام" و"الواو" فقط، فمن أين جئت بهذا الحرف؟

"أجل، أجل".

ـ انظري جيداً: انه مدور. ما هو الحرف المدور مثل فمك عندما تلفظينه؟

"سبعة؟"

ـ السبعة رقم! واني لا أبحث عن رقم بل عن حرف: عن "الواو" أو عن "اللام"!

وتدوِّر لوري شفتيها مثلي، وتدنو إلي وهي تقول: "لـ... لـ... لام". لكني أهمس: "ا... ا... او". فتصيح أخيراً: "نعم، نعم، انه حرف الواو". وأقول لها: "حسناً، حسناً أيتها الفتاة". وأرفع حرف "الواو" من جديد، لكنه أحمر عوضاً عن الازرق هذه المرة، فتقول لوري: "ثمانية".

وفي اليوم الذي تلا وصول بو الى الصف جاءت إلي لوري باكية، فسألتها: "ما الامر يا عزيزتي؟"

وجذبت كرسياً جلست عليه وهي ترتجف: "اني لم اجد وقتاً للراحة ولم أتمكن من كتابة فرضي كما ينبغي".

ـ لكنك تكتبين فرضك في هذه الغرفة، معي.

"السيدة ثورسن بدلت هذا الأمر. وجميع تلاميذها الآن ينجزون فروضهم قبل الاستراحة. واذا أنهى أحدهم عمله سريعاً، فهو يبدأ فرصته للحال خارج الصف، إلا أنا. فقد فرض علي أن يكون عملي صحيحاً قبل السماح لي بالخروج. وبذلت أقصى جهدي، لكن أجوبتي كانت خاطئة. لذلك فرض علي البقاء في الصف واعادة الفرض، بحيث لم يبقَ أي وقت أصرفه خارجاً".

وبعد الدوام ذهبت الى ادنا ثورسن لبحث الأمر معها. ونحن صديقتان على رغم عدم اقراري بجزء كبير من طرائقها ونظرياتها التربوية. إلا أنها، من ناحية اخرى، اوسع خبرة مني، وهي عرفت عدداً من التلاميذ

يفوق ما عرفته لذلك كنت أقدر آراءها.

وراحت إدنا تقول بصبر ورزانة: "هذا امر ينبغي أن تتعلميه: لا يمكن أن تشبعي رغبات هؤلاء الاولاد المختلفين عن سواهم، خصوصاً في الصف الابتدائي الاول. ويجب ان تعلميهم من هو القائد. ان لوري تحتاج الى تطبيع، وان لها من عقلها ما يجعل هذا ممكناً. فلا تدعيها تخدعك بمتطلباتها. والطريقة الوحيدة لحمل أمثال لوري على التكيف هي رسم حدود لهم".

وهكذا، في اليوم التالي أيضاً، أبقيت لوري في الصف خلال الاستراحة. ولم يكن اليوم اللاحق مختلفاً، ولا الذي بعده.

وما ان حل يوم الاثنين حتى كانت المسألة بلغت حدها. ولم تظهر لوري في الوقت المعين لها لدخول غرفتي. وتبين لي أنها أحيلت على الادارة لأنها رمت دفتر الفروض عبر غرفة الصف.

وذهبتُ الى الادارة وأنا أجر بو ورائي لأعود بالاثنين معاً. وأسرعت لوري الى طاولتها فيما أقفلت الباب ورائي بقفل صغير أحضرته لهذه الغاية.

وكان على طاولة لوري كتاب للمبتدئين أحضرته لتعليم الآخرين. وبعد القاء نظرة خاطفة على ذلك الكتاب رمته لوري عبر الغرفة بضربة قوية. لكنها أحضرته بنفسها وراحت تنظر الى رسومه وتقول: "اني أمقت هذا المكان. لا أريد أن أقرأ، فأنا أكره القراءة".

ورفعت الكتاب وأخذت تضربه على الطاولة بفورة غضب. وبعد انفصال الصفحات عن الغلاف راحت تصفقه على النافذة. وما لبثت أن استدارت وركضت نحو الباب، وسقطت أمامه إذ لم تكن تتوقع ان يكون مقفلا.

أما بو وأنا فوقفنا بلا حراك. ووسط ذلك الصمت المطبق كنت أسمع يدي بو تضربان جانبيه، اضافة الى بكاء لوري المر والخافت.

وهكذا اصبح لدي صف، وبت مسؤولة عن لوري وبو طوال بعد الظهر، ونقل التلميذان الآخران الى الفترة الصباحية. وهكذا بت أقضي مع لوري وبو ثلاث ساعات يومياً. أجل، اصبح لدي صف، في نظر الجميع، على رغم أني كنت مصنفة كمعلمة للحالات الخصوصية.

"هذا يجعلني أبكي"

كنت أحتاج الى مساعدة الأهل لتزويدي بالمعلومات الناقصة. وعقد لقاء بين الأهل والمدرسين في ٣١ اكتوبر (تشرين الأول). وفي سلسلة لقاءات مع السيد يواكيم، والد لوري بالتبني، فهمت اموراً عدة. إلا أن الحال كانت تختلف بالنسبة الى السيدة فرانكلين والدة بو. فعندما كانت تأتي به الى المدرسة، كانت تتركه على الباب وتغادر من غير أن تدخل. وكلما خابرتها في المنزل لم تجد وقتاً للكلام معي.

لكنها، في اللقاء المذكور، كسرت جدار الصمت وسألتني: "كيف ترين انجاز ابني؟ هل تمكنت من تلقينه الكلام؟"

– أظن أنه غير ناضج بعد لهذا الأمر.

"اني لا أريد أن يصنف في عداد المتخلفين. أما زوجي فيقول ان الادارة ستضع بوث بيرني مع ذوي العاهات اذا عجز عن الكلام في أسرع وقت".

وقلت للسيدة فرانكلين: "ان بو ليس متخلفاً. كل ما في الامر أنه مختلف عن سواه". لكن وساوس تلك الأم كانت كبيرة بحيث لم أستطع تهدئتها بسهولة. وتحدثنا سحابة من الوقت، وتسلل هواء الخريف المنعش من النوافذ نصف المفتوحة ليطرد الهواجس النفسية الملبدة. وجاء الغسق، واكفهر معه لون أوراق الخريف على الارض خارجاً، ونحن ما زلنا نتحدث.

إن بو بدا طبيعياً في أعين ذويه خلال الاشهر الاولى من حياته، على رغم بطئه في الجلوس والمشي. وهو تعلم أن يردد بضع كلمات ومقاطع من أغاني الأطفال. لكنه لم يقل "ماما" أو "بابا" مرة واحدة. ولدى بلوغه الشهر الثامن عشر ظهر تبدل في حياته، إذ راح يستغرق في نوبات بكاء طويلة. وكان يهتز في سريره ليلا ويضرب رأسه بالجدار. وكانت الأنوار والظلال وأصابع يديه هو تثيره أكثر مما يثيره الاشخاص الذين حوله. ثم انقطع عن الكلام.

ومنذ ذلك الوقت حتى وصول بو الى صفي، كانت حياة والديه مفعمة بالعذاب النفسي والمادي. ولقي السيد فرانكلين وزوجته الأمرين من أفراد عائلتيهما الذين عارضوا ذلك الزواج المختلط. وكان بو، كلما أرسل الى مدرسة، أصدر تصنيف جديد لحاله ووضع اللوم على ذويه. لكنهما شخصان بريئان لم يقترفا شراً، فلماذا جاء بو حاملا هذا العذاب؟ لماذا تصيب المحن من لا يستحقها؟

وقالت السيدة فرانكلين وهي تخفض أنظارها الى سطح الطاولة الصقيل: "ان وضعنا صعب جداً. وشقيقتي تكتب إلي دائماً عن ابنها الذي يصغر بو بأربعة أشهر وتخبرني ما يفعل. انه في سنته الابتدائية الثانية. وقد اختارته الجمعية الخيرية للغناء في جوقتها". ونظرت إلي وأضافت: "كل ما اريده هو أن يناديني بوث: ماما".

أما السيد يواكيم فعبر عن انشراحه بنقل لوري من الصف الأول الى صفي انا، نصف الوقت. فهي تحتاج الى عناية خصوصية، ولم تفته ملاحظة الاجهاد الذي تولد لديها بعدما أخفقت في تحقيق متطلبات ادنا ثورسن. وتابع: "اني قلق جداً على لوري: ليس على مستواها في القراءة، إذ لا أشك في أنها ستتعلم القراءة حين يراد لها ذلك، ولكن على تلك الاشياء الصغيرة التي تفعلها لتقنع نفسها بأن الاخفاق لا يهم. اني، وأنا وحدي ليلا، لا أنقطع عن التفكير فيها. واعذريني إذا أخبرتك أن هذا يبكيني أحياناً".

إن حياة السيد يواكيم مشبعة بالمآسي. وقد رزق وزوجته طفلة واحدة ماتت قبل سنوات. وبينما هما ينهيان معاملات تبني لوري وليبي، أصيبت السيدة يواكيم بالسرطان وتوفيت قبل بلوغ الطفلتين السادسة. وكانت حياة السيد يواكيم شاقة في السنة التي اعقبت وفاة زوجته. فقد وجد نفسه، وهو في الخامسة

والاربعين، المسؤول الوحيد عن تربية ولدين صغيرين. ومن حسن الحظ أن ليبي كانت طبيعية. ووجد نفسه مضطراً الى تبديل اقامته ليكون قريباً من بيت المربية. وترك وظيفته كرئيس للمهندسين في شركته، وبات يصرف معظم وقته في البيت - في منزل أصغر يلائم راتبه الجديد - منصرفاً الى تربية الطفلتين. وظهر الهم على وجهه وهو يقول انه طالما شك في صواب قراره الامتناع عن الزواج ثانية. لكنه أضاف: "انهما تحتاجان الي وأنا أحتاج اليهما. وهذا يقنعني بأني لم أجانب الصواب".

"أبي يهمه أمري!"

الولد الثالث كان توماسو. وقد جيء به الى الصف بعد مخابرة صباحية من بيرك جونز. ووقفنا يحدق أحدنا الى الآخر والباب يتوسطنا. وأخرج ذراعيه المهزولتين من كمي سترة نايلون سوداء، ونظر بعينين مغتاظتين يعلوهما رأس يتدلى منه شعر سَبط دبق. وأيقنت أنه من أبناء عمال المزارع الذين يهاجرون من مكان الى آخر مع المواسم. وكان، وهو في العاشرة، ذا يدين قاسيتين اختبرتا العمل في الحقول.

وسأل توماسو بصوت مرتفع: "ما هذا المكان الحقير؟"

وتفحصته لوري بنظراتها ثم قالت: "هذا هو صفنا".

وقال الفتى بالاسبانية: "ديبوس ميو!" أي: "يا إلهي!". وتابع: "لقد وضعوني في صف لعين للاطفال". والتمع الغيظ في عينيه القاتمتين كالشرر في الغصون الخضراء. ورمق بو وهو يقول: "دعوني خارجا! اني أرفض المكوث في مكان يحوي شخصاً أسود".

ودار توماسو حول المكان وانتزع كرسياً مرره حول رأسه ثم رماه عبر الغرفة. وأطلقت لوري صيحة حادة طويلة، فيما اختبأ بو تحت الطاولة. وبدا أن توماسو راقه رد الفعل ذاك. وراح يركض في الغرفة وهو يرمي الكتب عن الرفوف، ثم نظف طاولتي من الأوراق ومزق الغلاف الذي تضع فيه لوري أوراقها ونثره في الهواء. بعد ذلك استدار نحوي وقال: "إنك الآن تكرهينني حقاً! أليس كذلك؟"

وكان ذهني يعمل بسرعة عله يجد حيلة يصد بها ذلك الفتى عن أفعاله والا عاث فساداً في الغرفة كلها. وما هو أدهى من هذا انه ربما آذى أحداً. ولم أتوقع أن تكون لدى ذلك الفتى القدرةعلى احتمال البقاء اذا تصرفت على نحو لا يروقه.

وقال بغضب: "ألا يمكنك الكلام؟ لماذا لا تثورين في وجهي؟ أأنت معلمة مجنونة؟"

وانتظرت من غير أن أتفوه بكلمة. وتراءى لي أن توماسو لا يريد أن ينصرف حقاً. وأعدت المقاعد الى وضعها والأوراق الى طاولتي، وانحنيت لأرفع بو من تحت الطاولة وناديت لوري باسمها. وبينما كنت احضر البطاقات الملونة التي تحمل حرفي "اللام" و"الواو"، اخذ بو يهتز الى الوراء والأمام ويحرك أصابعه فوق وجهه على نحو عابث.

وسألني توماسو: "هناك امر غريب حول هذا الولد! لماذا يحرك يديه هكذا؟"

- بو يفعل هذا عندما يدهمه خطر غير متوقع. وأظن أنه بذلك يستعيد ثقته.

"بو؟ يا له من اسم قبيح! لا عجب أن تكون حركاته شبيهة باسمه...وتلك الفتاة، ما مشكلتها؟"

وأجابت لوري وهو يشير اليها: "ليس هناك امر غريب حولي. أخبرني كيف يسمح لك أبوك بأن تقول كلمات كهذه؟ إن أبي يوبخني اذا هو سمعني أتكلم مثلك".

ولم يكد توماسو يسمع ذلك الكلام حتى تبدلت ملامحه وقال: "سأسحق وجهك الصغير حالا اذا لم تطبقي فمك. إن أبي يهمه أمري. وهو الآن في تكساس. واذا عرف أنهم وضعوني في هذا المأوى الحقير بين أطفال سذج، فسيأتي ويأخذني فوراً".

وفي الاستراحة جاءت معلمتان وأخذتا الأولاد الثلاثة الى الملعب، فذهبت الى مكتب الادارة لألقي نظرة سريعة على سجل توماسو. وعرفت أنه واحد من مئات الاولاد المتنقلين الذين يؤمون هذه المنطقة مرة في السنة، وان تربيته المدرسية كانت متقطعة. لكن أهم ما يلفت في سجله، وضعه العائلي. فأمه توفيت وهو طفل صغير، وتزوج أبوه ثانية. وكان توماسو في الخامسة عندما سددت زوجة أبيه طلقات نارية قاتلة الى زوجها وولده الأكبر، على أثر مشادة عائلية وعلى مرأى من توماسو. وبعد ذلك تولى انسباء الطفل ارساله الى بيوت حضانة بلغ عددها العشرة. وقد رفضته كلها بسبب "شخصيته اللا - اجتماعية" و"عجزه عن مصادقة الآخرين". وهكذا وجد طريقه الى صفي.

ومر العصر ببطء مضجر بعدما رفض توماسو أن يفعل شيئاً، فيما بقيت لوري مغتاظة وغابت خيالات بو في عالم آخر.

وسألت لوري وأنا أرسم حرف "اللام": "ما هذا يا لوري؟"

وتحركت في مقعدها واختلست النظر الى توماسو لترى إن كان يراقبها - وهو كان يراقب - وقالت: "راء؟"

فصرخ توماسو: "راء؟ يا الهي! هذه الفتاة غبية. ألا يمكنك أن تقرأي؟ هذا الحرف ليس راء".

وصاحت لوري: "انك تخرجني عن طوري. ويبدو أنك تسعى الى أن يبغضك الناس".

وأخذ توماسو يقهقه ويقول: "راء".

بعد ذلك طلبت الى لوري وبو أن يحوكا بعض الاشغال على نول، وتوجهت الى توماسو لأبحث معه بعض المبادىء الأساسية. ولما رآني أقترب أسرع الى خزانة تحت المغسلة، تسلل اليها وأقفل الباب وراءه، وراح يصيح من الداخل: "عندما يكتشف والدي أنهم وضعوني في هذا الصف النتن، فسيأتي ويأخذني حالا لأعيش معه".

وقالت لوري بصوت هادىء: "اتدري؟ لقد كنتُ في بيت حضانة ذات مرة".

وسألها توماسو: "لماذا وضعتِ في بيت حضانة؟"

فأجابت: "لا أدري بالضبط. لكني أظن أن أهلي ضاقوا ذرعاً بي".

وخرج توماسو من مخبأه وسألها: "ألم تشتاقي الى ذويك؟"

فهزت لوري كتفيها وقالت: "كلا. ان لي عائلة اخرى الآن".

وأضاف توماسو: "وأنا أيضاً". وبعد دقائق من الحركة على غير هدى نظر الي وقال: "أيتها الآنسة، ألديك شريط للربط؟"

وأخبرته أين يجد الشريط؛ فقفز من مكانه وعاد في هنيهة. ووضع أوراق لوري في حضنها ثم ربطها معاً وقال: "اعذريني أيتها الفتاة على ما فعلت. إنك تبدين اسبانية، الست هكذا؟"

- لا أظن أني اسبانية. فأنا من بفالو في نيويورك.

"ادعيني توم"

إن اكثر ما يحزن في كوننا بشراً هو مقدار جهلنا. ولكن من السهل جداً، في تعاملنا مع طفل، أن نظن أننا من المعرفة بحيث لا نخطىء، في حين أن الحقيقة مغايرة لهذا الاعتقاد. ولقد حاولت أن أتذكر هذا الأمر، فأملأ ذهني بمواقف الحياة اليومية ولا أكتفي بمعطيات الكتب المدرسية المملة. ولم يكن هذا بالأمر الهين، اذ جعلني افتش عن حلول لتعقيدات الواقع.

ولم ينفك توماسو يتحداني. وكان مزاجه على تبدل دائم. فهو تارة هادىء ومطيع وطوراً غاضب ورافض. وظللت أسعى الى أجوبة عن دوافع أفعاله حتى عاودتني أوهامي بأني كلية المعرفة.

وذات يوم كنا نغرس بصل زنبق الياقوت كي يفتح قسراً في يناير (كانون الثاني) أو فبراير (شباط). وحول عملنا ارض الغرفة خطوطاً من التراب وملأها بالاوعية وأوراق الصحف والملاعق.

والتقط توماسو ملعقة لوح بها مهدداً: "اريد أن أغرس الياقوت في وعاءين، أحدهما لي والآخر لأبي".

فأجبته وأنا لا أدري كيف اعالج مسألة والده القتيل: "هذه الأوعية لنوافذ الصف، ولن نأخذها الى بيوتنا يا توم".

ونهض على قدميه بعدما أمطرني بوابل من الشتائم، وقال: "كلا، كلا، كلا! اني اريد حصتي من الأزهار أيتها اللعينة".

فقالت له لوري: "يمكنك أن تأخذ حصتي يا توماسو".

لكنه أجابها: "اذهبي الى الجحيم". ورفس الأوعية وحطمها وأضاف: "اني أكرهك".

ووقفت وضممته الى صدري، ولم احاول المقاومة وهو يدوس رجلي بقوة. وبعد قليل خمدت ثورته وانشرح، كعادته كل مرة. وعدنا نغرس بصل الياقوت في التراب، وتوماسو لا يقول شيئاً. وسألته: "كيف حالك يا توم؟"

- اسمي ليس توم. انه توماسو. وأنت تلفظينه كجماعتك من الرعاع.

وكان غيظه يقسي لهجته، ولم يعرف كيف يضع التراب حول الغرسات. فقذف الأوعية من جديد وقال: "لا اريد أن أفعل هذا، وانت المسؤولة عن اخفاق المهمة. ان والدي يعرف هذه الامور أفضل منك".

فنظرت اليه وقلت: "ان والدك يسبب لك الغيظ. أليس هكذا؟"

وسرعان ما أدركت أني تفوهت بحماقة ليس هذا مكانها، وان تكن عيادات الاطباء النفسيين والكتب الاكاديمية ملأى بأمثالها.

وتجمدت أوصال توماسو وظهر الرعب في عينيه. وصفع اذنيه بيديه ووقع على جانبه كما لو أصابه ألم مبرح وأغمض عينيه. وراح يعول قائلا: "هذا المكان دائم الضجيج. انه يؤذي اذني، بل يقتلني. واني لأسمع الدم يجري في أذني... فأوقفيه".

وقبل أن أفعل شيئاً اندفع من مكانه وفتح الباب وفر خارجاً.

ورفع بو عينيه إلي، ووراء لونهما الأخضر عمق لا يدرك. واكتفى بقوله: "آه، آه، آه". وقلدته وأنا أشعر مثله.

وطفقت أبحث في الصفوف والخزائن حتى بلغت السيارات في موقفها. وأعدت التفتيش في الأمكنة نفسها وقد دار رأسي عندما تذكرت أني ساضطر الى مخابرة أولياء توماسو لاخبرهم أنه هرب.

ووجدته في ملعب المدرسة الخلفي مختبئاً تحت منصة وضعت عليها العدة المسرحية. ودببت على يدي ورجلي لأراه. ونظر الي بعينين سوداوين واسعتين ولم يقل شيئاً. أما أنا فبادرته: "اني آسفة يا توم، أو يا توماسو. ما كان يجب أن أتكلم كما فعلت. اعذرني لاثارة غيظك".

ـ ألا تستطيعين أن تطبقي فاك. ان كل ما تفعلينه هو الكلام، الكلام، الكلام. ألا يمكنك أن تصغي مرة واحدة؟

وجعلني كلامه أعي أنه ينطوي على بعض الصحة، فكففت عن الكلام. وراح أحدنا ينظر الى الآخر في ذلك القتام المغبر. وانقضت دقائق بدت مثل ساعات، أخذت خلالها المسافة بيننا تضيق.

وهمس توماسو: "لا تتركيني. اريد أن أقتل نفسي. لقد سئمت هذا العيش القاسي".

وزحفت حتى دنوت منه ما استطعت وأنا افكر في ما أقول. وأجبته وأنا غير متأكدة إن كنتُ سمعت كلماته بوضوح: "توماسو، ألا يمكنك أن تقبض على يدي؟ ادنُ مني قليلا".

ـ لقد مات أبي. وأنا اريد أن أموت أيضاً لأكون معه. اني ابن لا أحد. وكلهم يبغضونني.

"انا لا أبغضك يا توماسو. ولا أدري كيف اجعلك تصدقني. تعال لأضع ذراعي حولك".

لكنه لم يستجب لدعوتي. وانهمر الدمع من عينيه الى الأرض.

وقلت له: "اني أحتاج اليك يا توماسو. ادنُ مني كي أضمك بذراعي".

وأتى إلي وطوق عنقي وهو يقول: "لا تخبري الآخرين أني بكيت. فأنا كبير على البكاء".

ـ لا تكترث لهذا الأمر. اننا جميعا نحتاج الى البكاء في وقت أو آخر.

وأفلت مني ووقف يحدق إلي. ثم وضع يديه على خدي كما لو كنت طفلة يود إرضاءها. وابتسم كأنما يخفي لغزاً وقال: "سميني توم اذا شئت".

شهر المفاجآت

جاء شهر يناير (كانون الثاني) مليئاً بالمفاجآت، واولاها كلوديا التي رفعت عدد التلاميذ الى أربعة. وهي

دخلت الصف في اليوم الأول الذي تلا عطلة الميلاد، مع توصية من بيرك جونز أقل تحفظاً من توصيته التي رافقت توماسو.

أخبرني بيرك أن كلوديا في الثانية عشرة، وانها كانت الاولى في صفها وحسنة السلوك وفي السنة الابتدائية السادسة. وهي ابنة طبيب اسنان ومعلمة فنون. وكان سلوك كلوديا حسناً على الدوام حسب معلومات بيرك، ولا مشاكل في حياتها سوى مشكلة واحدة كبيرة،وهي أنها حبلى.

وقد زودتها مدرستها السابقة بجميع كتبها ودفاترها، وكان علي أن أدعها تجلس في صفي من غير أن يشعر بها أحد. وهذا جعلني احس أن غرفة الصف باتت مخبأ.

أصعب ما في الأمر كان شرح وضع كلوديا للتلاميذ الآخرين. ولما عرف توماسو بالأمر صاح: "حبلى؟ وتأتي الى هنا؟ ربما كان أفضل ألا تسمع لوري وبو بالأمر".

وبدت لوري ناقمة لأنها لم تفقه شيئاً من محادثة تتم على سمعها.

وشغلتنا كلوديا الى حد تبخرت معه جميع همومنا. وقد بلغ حياؤها مبلغاً جعلنا نحول أنظارنا عنها خلال الحديث إليها. وكان وجهها يحمر، ثم تعض شفتها وترفع كتفيها وتخبىء رأسها.

وكان بو مفاجأة الموسم الاخرى. وحاولت تكراراً حمله على الكلام. لكن وسائلي كلها لم تنفع. وبقي ينطق، كلما طاب له، كلمات خالية من المعنى. إلا أنه تعلم شيئاً ايجابياً، وهو الاصغاء وادراك ما يقوله الآخرون.

وذات يوم، بينما كان يؤدي دوراته المعهودة، مد يده فجأة نحو كلوديا وانتزع كتاباً كانت تحمله. وأخذت الكتاب منه وأرغمته على الجلوس وأنا أقول: "إنك ستجلب آخرتي يا بوث بيرني". فكرر ما قلته بصوت عال: "انك ستجلب آخرتي يا بوث بيرني".

وسألتني لوري: "هل اعطيه شيئاً يلعب به؟"

- كلا يا لوري. فهو مهتاج كثيراً.

وأشرت الى بو كي يجلس، فركع على الارض وهو ينظر الي. وعدت أعمل مع لوري، فسمعت بو يتمتم. ولم أكترث لما يقول لأنه كان دائماً يتمتم. لكن لوري جلست تصغي اليه. وسألته لوري: "ماذا تقول يا بو؟"

فأجاب: "اترك هذا يا بوث. لقد قلت لك الف مرة أن تترك هذا. فلماذا لا تتركه؟"

وقلت للوري: "إنه يتفوه بكلماته المعهودة".

ورفع بو رأسه كأنه يتكلم الى شخص غير منظور، وراح يضرب جسمه بأصابعه ويردد دونما انقطاع: "انك ستجلب آخرتي يا بوث بيرني... اترك هذا حالا".

وصرخت لوري في وجهه كما في أذن أصم، وسألته: "اترك ماذا؟"

ومثل سائر خلال النوم، نهض بو ومشى ببطء أمامنا حتى بلغ موصلا كهربائياً وقف عنده ووضع اصبعاً فيه بحذر، وقال وهو ينظر الينا: "انتبه يا بوث! انه يعضك اذا وضعت اصبعك فيه".

وجعلني ذلك الحديث أجمد في مكاني. وظاهرة بوث هذه يدعوها المختصون "المصاداة الملطفة". إلا أن بو خاطبنا نحن، ولم يكتفِ بترديد الكلام لنفسه.

واستدار بو ملقياً ظهره على الجدار، ولوح باصابعه نحو مصدر النور فوقه. وقال: "النشرة الجوية تتوقع أن تكون معظم الأيام مشرقة في هذه المنطقة. ودرجة الحرارة القصوى في النهار صفر وفي الليل تراوح بين ستة وتسعة تحت الصفر. والأمكنة المنخفضة سيلفها الضباب".

"إني طفلة"

ظلت كلوديا لغزاً محيراً بالنسبة الي. وكان من غير الطبيعي أن أحملها على تركيب ثلاث جمل كاملة في اليوم. وعلى رغم أنها كانت تلميذة ممتازة، إلا أن خجلها أقام جداراً سميكاً بينها وبيننا.

وكانت كلوديا أكبر شقيقاتها الأربع. وفي ملفها وصفت عائلتها بأنها باردة ولكن بارزة في انجاز أفرادها. وكانت جميع تقارير الملف تشير الى الخجل كعنصر مكون لشخصية كلوديا.

والواقع أن اضطراب كلوديا النفسي لم يكن يقل عن اضطراب توماسو. والاثنان خلقا لي مشكلة. ولكن اذا كان الشخص المضطرب مصدراً دائماً للازعاج، فنحن نكتشف داءه ونبتكر له العلاج. أما اذا كان منغلقاً مثل كلوديا، فهو يقضي على نفسه من غير أن يدري به أحد.

وفي أحد الايام، بعد جرس الانصراف من المدرسة، بقيت كلوديا لتساعدني في ترتيب غرفة الصف. وكنا فرغنا لتونا من حصة رسم وتلوين بالأصابع.

وبادرتني بقولها: "أتعرفين؟ لا مانع لدي من الكلام عن الأمر".

وكان ذهني مشتتاً في مسائل اخرى، فسألتها: "عن أي أمر؟"

فأجابت: "عن الطفل".

وكانت خبرتي مع الذين باشروا طور البلوغ محدودة. لكن كلوديا أتعبتني لأنها تتصرف كالاطفال. وأردت أن أفهمها أني أكترث لها، لكني لم أدر كيف أنقل شعوري إليها. ووضعت ذراعَي حولها، فقالت: "اني خائفة... ماذا أفعل بالطفل؟ فأنا نفسي لست سوى طفلة".

أقلقتني كذلك التغيرات التي كانت تطرأ على لوري. ووعيت تلك التغيرات ونحن نمارس بعض الالعاب. وكنت أستخدم البطاقات الصغيرة الملونة لتعليمها القراءة، طالبة اليها أن تضع الحروف المتشابهة معاً.

في البداية كانت اللعبة مصدر تسلية لنا معاً. وكان يسرنا أن ننتظر لنرى من منا تبقى في يدها البطاقة الاخيرة من غير أن تجد شبهاً لها. وبما أن اللعبة تعتمد الحظ، فقد كان حظنا متساوياً. لكني كنت أخسر اللعبة عمداً كيما أتيح للوري ان تبتهج.

وهذا سرها كثيراً. وكانت تسجل أرقام كل منا على اللوح، وكان ذلك تمريناً جيداً لها. لكن اللعبة، على طرافتها، بدأت تحدث تغيراً لديها. ولم ادرك نوع هذا التغير بادىء الأمر، الى أن نظرت الى اللوح عصر يوم فوجدت أن لوري ربحت اللعبة معظم المرات. وهذا أخافني.

وكنا قطعنا شوطاً في اللعب ذات مرة عندما نظرت اليها لأجدها مكبة على الاوراق وهي تحاول جمع ما تشابه منها بمشقة.

وقلت لها بهدوء، ولكن بصوت لا يخلو من السخرية: "أنا التي سأربح اللعبة هذه المرة".

فأجابت: "كلا، لن تربحي". ولم يكن في نبرتها أي نكتة.

– ولكن ماذا لو ربحت؟

وبعد صمت قصير رفعت لوري عينيها إلي، فقرأت فيهما ذلك التبدل الذي أتكلم عنه، وإن تكن حروفه خاطفة. ثم ابتسمت بلطفها المعهود وقالت: "الأفضل ألا تربحي".

وبقيتُ امارس تلك اللعبة معها. ويوماً بعد يوم ظللت أهددها بالربح واوقظ فيها ذلك الخوف الذي لا يسمى. لكني كنت اغير فكري في اللحظة الأخيرة... الى أن كان يوم منعني وضع أوراقي عن تحاشي النجاح.

وما كادت لوري ترى ما حصل حتى ظهر على وجهها تعبير لا يوصف. وأخذ الصمت يكبر بيننا حتى نظر توم وكلوديا ليدركا ما حدث. وكان الدمع يغطي خدي لوري التي قالت لي: "كيف تفعلين هذا يا توري؟ كان ينبغي أن أربح أنا". واستحال ألمها غيظاً ورمت الاوراق عن الطاولة، وتابعت: "كيف يمكنك أن تكوني خسيسة معي الى هذا الحد؟ يجب أن تدعيني أربح". وأخذت تنتحب وهي خافضة الرأس وكتفاها ترتجفان. وأضافت: "ما حدث ليس عادلا. هذا هو المكان الوحيد في العالم الذي ربحتُ فيه شيئاً، وها أنت تسلبينني ما ربحته". قالت هذا ورفست الطاولة.

والواقع أني كنت أدرك ما تعانيه لوري، لكني رفضت أن أدعها تستسلم للامور على نحو انفعالي. وكنت أود أن أرى ثمرة تعبي عليها ومحبتي لها، وأن أحملها على النجاح في القراءة. ولكن بدا لي في تلك اللحظة أن الجهد الذي كرسته لها ذهب هباء.

"جميل بالنسبة إلي"

سألت كلوديا بعد الدوام: "ماذا سيحدث عندما يولد الطفل؟"

– لا أدري.

"هل تبحثين هذه المسألة مع ذويك؟".

– هذا الأمر لا نتطرق اليه في البيت، بناء على طلب أبي، الا اني اريد الاحتفاظ به... أهذا ما أردت معرفته؟

"تريدين الاحتفاظ بالطفل؟ تقصدين أنك ستربينه بنفسك؟".

– نقتسم العمل انا وامي. أنا أطعمه واغير ملابسه، وهي تفعل الباقي.

"لكن امك، يا كلوديا، تعمل خارج المنزل طوال النهار. ألا نية لديك في اعطاء الطفل للتبني؟"

وظهر الرعب على وجهها وقالت: "كلا !حتماً كلا! انه ولدي". وأخذت تشهق وتبكي ثم أضافت: "كيف يمكنك أن تقولي هذا لي؟ انك لا تعرفين تجربة الامومة. اني اريد هذا الطفل، وهو سيبدل أوضاعي". وبدت لي أكبر مما ظهرت في عين نفسي. فهي كانت تواجه مشاكل لا أعرف كيف أقف أمامها.

وقلت لها: "اني متأسفة يا كلوديا". وتوقفت عن الكلام إذ لم أعرف سبب تأسفي. وأظن السبب هو في اتخاذي موقف السلطة وأنا لا أملك الاجوبة المناسبة عن كل شيء.

وتغضنت جبهة كلوديا وقالت: "لماذا تهتمين بما أفعل؟ ان كلا منا هنا يأتي من عائلة مختلفة لا تخصك. فلماذا تكترثين؟" والتمعت الدموع في عينيها، لكنها لم تدعها تسقط.

وفي اليوم الذي تلا حديثي مع كلوديا كنت أجلس الى الطاولة أنهي غدائي. ودخلت لوري الصف وفي يدها ورقة، وقفزت الى حضني وهي تقول: "لقد حملت اليك شيئاً". ودلت رجليها عن جانبي وألقت ظهرها على صدري، فيما رفعت الورقة فوق رأسها لتطال أنفي.

وكانت الورقة تحمل رسم عصفور أزرق ذي جناحين أسودين وقدمين صفراوين. وبدا العصفور مترنحاً ككل ما كانت لوري تفعله بالورق. الا أن منقاره كان طافحاً بالسعادة. وقالت: "أظن أن هذا أفضل رسم أنجزته. وقد استخدمت له أفضل أقلامي الملونة ذات الرؤوس الحادة. ولم أتجاوز الخطوط هذه المرة. ألا توافقين على أن الرسم أفضل إنجاز لي من نوعه؟"

- آه يا لوري! انك على حق. هذا رسم يمكنك الافتخار به.

وأخذت لوري الرسم مني وحملته أمامها وهي تتفحصه بدقة. ثم قالت: "أتعرفين ماذا دار في خلدي وأنا أرسمه؟ لقد تبين لي أنه ليس في جودة صورة فوتوغرافية، لكني حاولت أن انجزه خالياً من كل عيب. إلا أنه، على هذا، ليس كاملا".

- لا تقولي هذا يا لوري! فالرسم جميل، وهو أفضل من أي صورة فوتوغرافية قديمة.

"ليس هذا ما أقصده. وأنا أعني أنه لم يأتِ كاملا بالنسبة الى تصميمي له. ولئن يكن الجزء الظاهر منه ناقصاً، فالجزء الخفي كامل كما أشاء. انه كامل في ذهني. لذلك لا يحزنني النظر اليه، فانا أعرف أنه كان ممكناً أن يأتي كاملا".

ونظرت الي مرة اخرى وقالت: "أتعرفين ما أقصد؟"

وهززت رأسي وقلت: "أجل، أظن أني أعرف".

- الاشياء ليست كاملة قط. ولكن اذا حاول المرء أن يراها هكذا داخله، فهي إذ ذاك كاملة. وهذا يجعل الامور جميلة بالنسبة إلي.

ولم يعلق رسم العصفور الازرق على لوح الصف، بل أخذته معي الى البيت وعلقته على الجدار فوق سريري ليذكرني، مرتين في اليوم على الأقل، بالكمال في عالم من النقصان.

"إنها حفلتي الاولى"

اقترب عيد ميلاد توماسو الحادي عشر. ترى كيف نحتفل به لنجعل منه ذكرى خاصة؟

من ناحية، كان توماسو يحب أن يكون محط الأنظار وأن يحبه الآخرون. ومن ناحية اخرى، كانت علامات الرجولة ظهرت عليه بحيث لم يعد يكترث لاهتمام الآخرين. وأخيراً قررت أن أقيم له احتفالا بسيطاً.

وسر توماسو بما أقيم له. وأخذ يذرع الغرفة وهو ينظر الى الزينة البسيطة التي ملأتها. وقال: "أهذا كله لي؟ انها الحفلة الاولى التي تقام على شرفي". والحق أنها المرة الاولى التي أرى شخصاً يقف مندهشاً أمام قالب حلوى وثمانية بالونات ولفافة من ورق الكريب الأصفر. وهنا جعلني أدرك مدى حرمانه.

بويك پارك اڤينيو.

كلمة واحدة تفي لوصف سيّارة كهذه — الفخامة.
پارك أڤينيو تعبّر فعلاً عن الشخصيّة الفريدة التي تميّز السيّارات الأمريكيّة.
إنها تمنحك شعورًا بالراحة والترَف والرحابَة. إنه شعورٌ بالهدوء والنعومَة. هذا الشعور يتجلى في كافّة تفاصيلها، من الأبواب الأوتوماتيكيّة وصندوق الأمتعة الأوتوماتيكي إلى مكيّف الهواء والمقاعد التي تتحرّك بالكومبيوتر.

عـالـمٌ مختلف.

إن هذه البويك الكبيرة والجميلة هي واحدة من جيل السيّارات الأمريكيّة الجديدة من إنتاج جنرال موتورز.
نحن نصنع سيّارات لأمريكا أكثر من أي شركة أخرى، وندعوك لزيارة وكيل جنرال موتورز المعتمَد. إنه يستطيع أن يزوّدك بمعلومات إضافيّة عن بارك أفنيو، وعن أمثلة أخرى لطريقة مختلفة كليًا في القيادة — الطريقة الأمريكيّة.
حين تدخل عالمنا، لن تودّ مغادرته أبدًا.

GM

THE NEW AMERICANS FROM GENERAL MOTORS

CHEVROLET PONTIAC OLDSMOBILE BUICK CADILLAC

وقالت له لوري: "أتعرف ماذا أيضاً؟ لقد أحضرت لك هدية".

وكانت هدية لوري ضمن علبة كبيرة حجمها نصف متر مربع، وعلى غلافها رسوم حيوانات صفراء وشريط مذهب.

وقال توماسو: "هذا لي؟" وجلس دقيقة وهو يحدق الى العلبة، ثم راح يفك الشريط بتؤدة.

وقلت له: "أتريد مقصاً يا توم؟" وذهبت الى طاولتي وأحضرت له مقصاً طويلا لا أحمله عادة أمام الأولاد.

وناولته اياه قائلة: "خذ، هذا يفعل العجائب".

فأجاب: "حقاً انه هكذا". وقص الشريط وفتح العلبة وأخرج منها دباً كبيراً محشواً ومكسواً بالفرو البني. وحمله توماسو بعيداً عنه وراح ينظر اليه، فيما أطلقت لوري صيحات ابتهاج ونظرت الي كلوديا بابتسام. ولم يقوَ توماسو على الكلام، فجلس بلا حراك.

وسألته لوري: "حسناً، أتحب هذا؟ لقد اشتريته بمالي الخاص الذي ادخرته منذ يناير (كانون الثاني)".

وانفجر توماسو بالصراخ. ونهض على قدميه ورمى الورقة التي كانت تغلف العلبة بعد أن مزقها، وقال: "يا لها من هدية خرساء. أتظنين أني طفل ساذج؟" وارتفع صوته أكثر وهو يضيف: "لا عجب أن يكونوا أرسلوك الى هذا الصف! فأنت لا تعرفين شيئاً".

وتهدلت كتفا لوري وقد فاجأها ما تسمع، وانحدر الدمع على خديها وراحت تعول وتنتحب.

وقال توماسو: "انظري ماذا تعني لي هديتك الخرقاء". وغرز المقص في بطن الدب، وانتزع خيوطاً من الاسفنج.

وناديته قائلة: "توقف يا توماسو". وحشرته بين طاولتي والنافذة، فأخذ كرسياً شده على ساقي. وسقطت أرضاً وأنا أترنح من الألم.

وعندما نهضتُ رأيت توماسو يحمل المقص على بعد سنتيمترات من صدري وصرخ في: "ليس لك أن تأمريني بما أفعله. اخرسي والا أدخلت هذا المقص في معدتك".

ووقفت أتنفس على مهل كي أشعر بالاسترخاء. ووقف الآخرون مشدوهين. وأنقضت دقائق وجدت بعدها المقص قريباً من قميصي، أو ربما كانت يد توماسو ترتجف.

وسألني وصوته يكاد لا يسمع: "لماذا لا تتركينني وشأني؟ لكن أود أن أكرهك... لماذا لا تدعينني وحدي؟" ورفع المقص ورماه على الأرض، ثم خفض رأسه وغطى وجهه بيديه وراح يبكي.

وطغى سؤاله الحاسم على حواسي: أي حق لي في أن أجعله يكترث لعالم لا يكترث له؟ هذا السؤال يصح على توماسو كما على كل ولد أراه أو ألمسه. والأسى هو أن السؤال يأتي هكذا، من غير جواب.

وقلت له وقد سالت دموعي أنا ايضاً: "آه يا توم، يا تومي، اعذرني". ودنوت اليه وراح كل منا يهدىء الآخر. وانقضى نصف الساعة الأول بطيئاً، أما النصف الآخر فمضى سريعاً ونحن نعمل على اعادة ترتيب الغرفة. ونظرت الى توماسو لأراه مكباً على اللعبة يعيد الاسفنج الممزق الى أحشائها.

ولا أدري لماذا أثارت تلك اللعبة توماسو على ذلك النحو. لكن الحادث خلف أثراً باقياً في سلوك الفتى. فهو كف عن تهديدي وتهديد الآخرين. وعرفنا كيف نحافظ على حسن علاقتنا ونجنبها التقلبات.

"أتذكرين الياقوت؟"

بدأت أزمة القراءة الكبرى في مارس (آذار) عندما أسرعت لوري الى غرفتي ذات صباح واختبأت في الخزانة. وقبعت هناك طوال النهار وهي تنتحب، على رغم توسلاتي اليها كي تخرج من مكانها. وعرفت من ادنا ثورسن التي تبعت لوري الى غرفتي على الفور، أن الفتاة ما زالت عاجزة عن مجاراة أترابها في الصف الأول في القراءة. وما أن أنبتها إدنا حتى تقيأت الصغيرة و"خرجت من الباب وهي تصرخ كمجنونة".

وفي وقت متقدم من النهار أغريت لوري بالملاطفة لكي تخرج من عزلتها. لكنها انصرفت الى منزلها ولم ترجع حتى بعد انقضاء اسبوع. وفي نهاية اليوم الثاني من الاسبوع التالي، جاءت اختها ليبي لأخذ دفاتر الفروض المنزلية. ولما سألتها عن لوري قالت انها "لن تعود البتة". وجاءت ليبي مرة اخرى ذلك الاسبوع وأخبرتني حقيقة الأمر:

"لقد طلبت السيدة ثورسن من لوري أن تقف أمام جميع التلاميذ وتقرأ. وأعطتها كتباً كبيرة مجلدة كتلك التي أقرأ فيها أنا نفسي، علماً أني في أفضل مجموعة للقراءة. ولم تتمكن لوري من فك ألغاز تلك الكتب، فضحك جميعهم عليها. وراحت تلك المرأة العديمة الرحمة تعطيها كتباً أسهل وتلومها بعنف لعدم تمكنها من قراءتها. وبقي الكل يضحك على لوري، ووقفت هناك تبكي. لكن السيدة ثورسن لم تسمح لها بالجلوس، بحجة أنها تريد تلقينها درساً".

قبل أن أعرف هذه القصة كان لدي اجتماع مع إدنا واحدى مديرات المدرسة، وبدا لي خلاله أن ادنا قلقة جداً لعجز لوري عن انجاز واجباتها ولحركتها المفرطة.

ولئن يكن ما قالته إدنا صحيحاً، إلا أنه ليس لب المسألة. فاذا حاول المرء أن يفعل شيئاً طوال ثلاث سنوات، وكان غير قادر جسدياً على انجازه، فهل نسميه مجنوناً؟ لنتصور أن لوري عمياء أو صماء أو بلا ذراعين، فنحن نكون بلا شفقة إذا أرغمناها على عمل يجرها الى الانهيار. والآن، ها هي تلك الفتاة تخبىء عاهة جسدية غير منظورة خارجياً، فهل يجوز أن نحملها مسؤوليتها؟ أليس هذا هو الكفر بعينه؟ ألا يعني أننا نحاول أن نلعب دور الله تعالى؟

ولم تكن رواية ليبي للقصة بعيدةعن استنتاجي. لكني كنت على يقين من أن إدنا لم تجد أي خطأ في تصرفها. وهي قالت لي في حديث لاحق: "هذه مدرسة، وليست مأوى للمتخلفين عقلياً. ووظيفتنا أن نعلم، لا أن نفعل أي شيء آخر".

والحق أنه لو كان في مقاطعتنا برنامج لائق لذوي العاهات، لوقع الاختيار علي لتولي شؤون لوري الدراسية كلها. وفي النهاية تطوعت لنقل لوري الى صفي طوال النهار، مع

ابقاء اسمها على لائحة إدنا كتلميذة في السنة الابتدائية الاولى.

وهكذا عادت لوري الى المدرسة. وكان أول ما فعلته بعد عودتها رمي الكتب التي أعطتها إياها إدنا في سلة المهملات.

بعد ذلك جلست على كرسي وحملت لوري ووضعتها على ركبتي، وقلت لها: "أتذكرين أول الشتاء عندما غرسنا الياقوت؟" فهزت رأسها. وتابعتُ: "أتذكرين كيف وضعناها في الثلاجة أسابيع لنجعلها تنمو؟ وما حصل لها وهي في ذلك المكان؟"

وفكرت لوري قليلا، ثم أجابت: "أجل، لقد برزت لها جذور".

- وما كان حصل لو مددت أصابعك الى البصلة وقشرتها وانتزعت البرعم من داخلها الى الخارج؟

"لكانت ماتت بلا ريب".

- هذا صحيح. البصلة لم تكن على استعداد لانماء البرعم. ولو حاولنا اخراجه بالقوة لافسدنا كل شيء.

وما أن قلت هذا حتى راحت عينا لوري تتفحصانني. وأضفت: "الناس يشبهون بصل الياقوت. وكل ما يمكننا فعله هو تأمين الجو الملائم لنموهم. لكن كلا منهم مسؤول عن انماء ذاته في الوقت المناسب. واذا عبثنا بذلك الجو المعد لهم، فهذا لا يؤدي إلا الى الأذى. لذلك اريد أن تثقي يا لوري بأني أود أن أفسح لك وقتاً أطول للنمو. وتأكدي من أنك ستتوصلين الى القراءة، ولكن في الوقت الذي يناسبك".

وهزت رأسها برفق وقالت: "أجل! انك تريدين اعادتي الى الثلاجة لتصير لي جذور أكثر".

أصبحت لوري الشخص المسؤول عن شؤون الصف. فكانت تساعد بو في تنسيق بطاقاته وتسقي الازهار وتوزع الاوراق على أترابها ثم تجمعها منهم. وعينت توماسو مسؤولا عن الامور التي تقتضي القراءة. فكان يقرأ للوري كل ما تحتاج اليه ويكتب لها فروضها.

وتحمل توماسو مسؤوليته بكل رزانة، وهذا جعله أكثر هدوءاً وأسهل قياداً. وتخلى عن معظم عاداته المزعجة، ومنها الشتائم التي لم يكن ينقطع عنها.

أما مشكلة توماسو الوحيدة التي ظلت تقلقني فكانت اتكاله على والده الراحل. وأظن أنه عرف جيداً أن والده مات. لكنه كان، كل يوم، يشير اليه مرة أو مرتين كما لو كان حياً.

ومن جهة كلوديا، كان حملها يقلقني. فهناك احتمال كبير في أن يكون وليدها معاقاً نظراً الى حداثة سنها وغياب العناية اللائقة خلال أشهر الحمل الاولى. واذا جاء وليدها صحيحاً، فهناك احتمال كبير لأن ينمو في جو قاس ومعاد جداً.

وأخفقت جميع محاولاتي للبحث مع كلوديا في مستقبل طفلها. فهي رفضت التفكير في أي مشكلة، وكانت على يقين من أن وليدها سينمو في عالم كامل كعالم الاساطير، ومن أن الامور كلها ستكون على خير ما يرام بعد مجيئه.

من ناحية اخرى، كان هناك لغز في حياة كلوديا لا تتكلم عنه مطلقاً. لكني قرأت ذلك على وجهها وهي تقف وحدها في ملعب المدرسة متكئة الى الحائط ويداها على بطنها وهي

تنظر الى الاولاد الآخرين يلعبون. وكانت كلماتها أحياناً تقول شيئاً، بينما تفضح عيناها شيئاً آخر. ومرة أسرت إلي بذلك اللغز: "كيف سأستطيع الصمود بعد ولادة الطفل؟"

ولم أستطع الحصول على أي عون من والدي كلوديا. وكنت اقترحت عليهما منذ البداية اخضاعها لعلاج نفسي، فرفضا ذلك على نحو قاطع. وأخفقت جهودي في تأمين نوع مماثل من العلاج لها.

وأخذ وزن الفتاة يزداد بوضوح، مما حدا والديها على عزلها عن أترابها. وحذرها والدها من الخروج إلا عند الاضطرار. واقتصر عالمها على المدرسة والتلفزيون والكتب.

ومرت الاسابيع سراعاً، وحل شهر مايو (أيار). وفي أحد الأيام لم تأتِ كلوديا الى المدرسة. وقلقت عليها، وخابرت منزلها في اليوم التالي فلم أحصل على جواب. وظلت سكرتيرة المدرسة تخابر المنزل في الايام التالية، لكنها لم تجد أحداً هناك. وبدا أن العائلة غادرت المدينة.

وفي اليوم الأول من الاسبوع اللاحق عادت كلوديا الى المدرسة. وكانت بيضاء شاحبة، تخيف الناظر اليها بجلدها الشفاف والبقع السوداء تحت عينيها.

وسألتني: "أتعرفين ماذا؟ أني أذهب الى طبيب نفسي اسمه الدكتور فريدمان، وهو لطيف جداً".

ولم أجد وقتاً أختلي بها قبل آخر النهار، عندما كان الآخرون مستغرقين في أعمالهم. وسألتها: "كيف حالك يا كلوديا؟ ان المرء اذا غاب طويلا عن المدرسة، فهو يرغب في العودة اليها وان يكن لم يشفَ تماماً".

- اني لست مريضة، ولم أكن مريضة قط. والواقع أني كنت في المستشفى بعدما حاولت أن أقتل نفسي.

في الخارج كان المطر ينهمر. ووقفت أنظر من النافذة وأتأمل كيف تتحول مسائل الحياة الكبيرة أحاديث عابرة.

وتبعتني كلوديا وقالت بصوت طبيعي ذي نبرات واقعية: "لم أستطع تحمل الامور أكثر من ذلك. وأدخلوني المستشفى بعد الحادث. وها أنا الآن أذهب الى عيادة الدكتور فريدمان. انه حقاً لطيف. لكنه أعطاني حبوباً تجعلني أشعر بالتعب طوال الوقت".

ولم أشأ أن ادير وجهي نحو كلوديا، تلك الطفلة التي، وهي في الثانية عشرة، تنتظر مولوداً وتعيش على الحبوب المهدئة. فأنا أعجز أحياناً عن مواجهة وضع كهذا.

"حال بو ليست خطرة"

كنا نقضي الفرصة في الملعب تحت شمس مايو (أيار) المنعشة. وفجأة اندفعت لوري عبر الملعب وهي تصيح: "أسرعي يا ثوري. إن بو في وضع حرج".

وكانت كلوديا أخذته الى الحمام، حيث كان العمال تركوا مواد عازلة في سقف الغرفة، ومنها لوح زجاج كبير بقي ملقياً على الحائط. وكان الزجاج أعزل من جانب، ومن الجانب الآخر مغطى بغلاف. وألقى بو ظهره على الغلاف وأخذ يحرك يديه بنزق

كعادته. وكان رأسه يتحرك مع يديه. وقشر الغلاف وغرز الزجاج في اظفاره مما سبب له خدوشاً حمراء وسوداء.

وصحت فيه: "بو! بو"، فلم يجب. وكان ينظر الى هيئته في الزجاج. وبعد قليل رفع يديه الى شعره ونتف خصلة منه. ولما تقدمت لثنيه عن ذلك راح يزعق ويضرب رأسه بيديه، ويخبطه كما لو كان عنقه خالياً من العضلات.

وكنت قبل وقت قصير شديدة التفاؤل بالنسبة الى بو، لكن تفاؤلي زال في تلك اللحظة. وبقي الصبي يركض ويخدش وجهي باظفاره والدم يسيل على يديه. وانتزعته من ذراعه المدماة وشددته إلي. غير أنه قاومني بشدة وعض ذراعي. وأخيراً أحكمت قبضتي عليه فلم يتمكن من الحراك.

وجلسنا فيما التلاميذ الآخرون يراقبوننا. وكانت كلوديا ولوري تبكيان، وبدا توماسو شاحب الوجه. أما أنا فغرقت فيكآبة لا توصف، وأحسست أن جهدي طوال تلك الأشهر ذهب أدراج الريح. وعندما أتت والدة بو لأخذه حاولت أن اخبرها ما حصل بأفضل صيغة ممكنة. وغادرت والدمع يملأ عينيها.

وظلت كلوديا تبكي طوال بعد الظهر. ولم تنفك تخبرني عما فعلته لردع بو عن غيه. وتبين لي من خلال حديثي معها أنها تحب بو حباً عميقاً.

وسألتني: "لماذا فعل هذا؟ لقد كان هادئاً جداً عندما أدخلته غرفة الحمام".

فهززت رأسي وقلت: "ثقي بأنك لست مسؤولة عما حصل. وعلى رغم أني لا أعرف بالتمام ما الذي دفعه الى ذلك، إلا أني أظن أن صورته في المرآة هي السبب".

- ألن تتحسن حاله؟

"لا أدري. ربما بقي كما هو".

وقالت: "يا له من أحمق". لكن نبرات صوتها كانت تنم عن تحبب. وأضافت: "لقد أخبرني أبي أن هذه الغرفة مخصصة للمتخلفين، أعني لنموهم. وبعد حصول هذا النمو، ينقلونهم الى مكان آخر".

- اذا شئت أن تنظري الى هذه الغرفة هكذا، فلست بعيدة عن الواقع.

"كنت دائماً أظن أن الاولاد المتخلفين اشرار. لكن بو ليس شريراً. والشيء نفسه أقوله عن توم ولوري".

- ليس هناك من طيب او شرير يا كلوديا. هاتان كلمتان فقط.

وانقضى ربع ساعة ولم تتفوه احدانا بكلمة. ثم كسرت الصمت بقولي: أتتذكرين أني كلمتك مرة عن طفلك؟ اني لا أريد له أن ينتهي في هذه الغرفة".

وأجابت وقد تغضن جبينها: "هذا لن يحصل".

- هذا ما تظنه جميع الامهات. ولكن طالما تعذب الصغار بعد أفلات أزمة الامور من أيدي كبارهم.

"هذا لن يحدث بالنسبة الي".

- هذا ما كان يظنه والدا لوري قبل أن تأتي الى هنا... فلا تنسي لوري، ولا تنسي توماسو وقصةوالده الميت، ولا تنسي ما فعله بو عصر هذا اليوم. اني لا اريد أن أرى طفلك هنا يا كلوديا. لكني كلما فكرت في وضعك انتابتني قشعريرة.

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME .... الاسم :
ADDRESS .... العنوان :
....
PROFESSION .... المهنة :
SIGNATURE .... التوقيع :

NAME .... الاسم :
ADDRESS .... العنوان :
....
PROFESSION .... المهنة :
SIGNATURE .... التوقيع :

تملأ القسيمة ـ بالعربية او الاجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت . لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار".

امنح اولادك المزيد من الفائدة كل شهر

صَدَرَت "سمور" مجلّة الفتيان الشهرية الرفيعة المستوى باللغة العربية تصدر بعد أن وضعت فيها مؤسّسة "والت ديزني" أفضل ما لديها من خبرة في عالم الصّغار.

ثمان واربعون صفحة بألوان "ديزني" الجذابة تغمر حياة فتيانكم بالفائدة والمتعة والسرور.

علاوة على ذلك، فان ادخال شخصيات "والت ديزني" على العديد من مواضيع المجلة يجعل اولادكم ينجذبون نحو اشياء يحبونها ربما تعجز المدرسة عن توفيرها لهم في كثير من الاحيان.

وكل عَدَد من سمور يحتوي على مواضيع متنوعة شيقة ومفيدة ومسلية

الدراجة الطائرة، وقصة كرة القدم وقوانين هذه اللعبة الشعبية مزدانة برسوم جميلة، والقيثار الكهربائي والاصوات القوية التي يحدثها وغيرها من المواضيع في التاريخ الطبيعي والتسلية. كل ذلك كي تضفي جوًّا مليئًا بالسرور والمتعة والفائدة على جميع الاولاد الذين تتراوح اعمارهم بين ٩-١٥ عامًا.

الأكثر من كل هذا هو انهم يتعلمون أشياء جديدة دائمًا.

فإن كان مبتغاك الحصول على الافضل لأولادك فما عليك سوى الحصول لهم على سمّور الآن.

"كلا ! لا تقلقي "٠

ـ هذا كل ما أريد قوله لك٠

"يمكنني أن أقرأ!"

حان الوقت لتقرير مصير التلاميذ في السنة الدراسية المقبلة٠ ولم يكن هناك التباس بالنسبة الى كلوديا: فهي ستعود الى المدرسة العادية في الخريف٠ وتمنيت أن يستطيع توماسو أيضاً الالتحاق بصف عادي٠

وكان أملي ضئيلا في حال بو، الى أن أخبرتني السيدة فرانكلين أنها سمعت ببرنامج خاص أحدثته احدى المدارس القريبة من مسكن العائلة للاولاد الانطوائيين، وانها قررت ارسال بو الى هناك٠

ولم يبقَ لي سوى لوري٠ لكنها كانت على قائمة إدنا ثورسن ولم يكن لي الحق في تقرير صفها المقبل٠ وتوقعت أن تنقل الى الصف الابتدائي الثاني وترسل الى صفي كالمعتاد٠ لكني علمت أنها ستعيد صفها الأول مع إدنا٠

واحتججت على ذلك باعتبار أن لوري سبق أن أعادت صفها مرة، وان اعادته مرة اخرى من شأنها تحطيم معنوياتها٠ وكانت قامتها تنمو حتى أصبحت أطول من تلاميذ الصف الأول٠ لكن علتها أنها مازالت تجهل القراءة٠

ولم تُخبَر لوري بالقرار٠ ورحت أفكر في طريقة نقله اليها وأنا أراها تنجز واجباتها اليومية معي بحبور٠ وأخيراً طرأت علي فكرة، فدعوت الفتاة إلي٠ وأدنت لوري كرسياً وجلست عليه، فقلت لها: "سنفعل شيئاً معاً، مختلفاً عما ألفناه٠ فهذا اليوم سنقرأ"٠ واتسعت عيناها وقالت: "لا اريد القراءة، إذ أعرف أني سأخفق"٠

ـ لن أدعك تخفقين٠وسأفعل كما لوكنت أعلمك ركوب دراجة: ابقي ممسكة بها حتى تتمكني من موازنتها بمفردك٠ واذا لم تستطيعي ذلك، فلن ارغمك عليه٠

وكان عنوان الكتاب "ديك وجين"، وهو قصة مصورة مع قليل من الكلمات٠ وأخبرت لوري عن أبطال الرواية، وهم ديك وجين والطفلة سالي٠ وعلى الصفحة الاولى كانت سالي تخلع حذاءها الأبيض وتضع قدميها في جزمة والدها السوداء الضخمة٠ وكانت تحت الصورة كلمة "انظر"٠ فأشرت اليها وقلت للوري: "انظر"٠ فكررت العبارة نفسها٠

وقلبت الصفحة التي كانت تحمل رسم سالي وديك٠ وكانت سالي تخوّض في بركة صغيرة وديك يرتدي سروالا قصيراً٠ وتحت الرسم كلمتان: "انظر، انظر"٠ وقلت للوري: "الكلمة نفسها مكتوبة هنا٠ فهل تتذكرينها؟"

ـ انظر!

"أجل! لكنها مذكورة مرتين، لأن سالي تريد لفت أخيها ديك اليها وهي تمشي بجزمة والدها"٠

ـ انظري ما حل بها! لقد أفلتت الجزمة من قدميها، وهي على وشك أن تخوض في الماء حافية القدمين٠ ان والدها سيغضب عليها!

"يبدو أنك عرفت حقيقة الأمر٠ انظري ما تقول سالي: "آه، آه، آه"٠ أيمكنك قراءة هذه الكلمة؟"

ـ آه، آه، آه!

"عظيم! لنرَ الآن ما يحدث عندما نقلب الصفحة. انها الصفحة الأخيرة من القصة. ينظر ديك الى اخته الصغيرة في محنتها، فيركب سيارته الحمراء ويذهب اليها. تصعد سالي الى السيارة فتنجو من الخطر. وتحت الرسم نجد الكلمات الآتية: "آه، آه، آه! انظر". والآن، يا طفلتي، دعينا نقرأ القصة من أولها".

وأخذنا نقول معاً وأنا أقلب الصفحات:

"انظر ... انظر، انظر ... آه، آه، آه ... آه، آه، آه، انظر".

وقلت للوري: "الآن اريد أن تحاولي قراءة القصة بمفردك. انظري جيداً الى الكلمات:

الكلمة الكبيرة هي "انظر" والقصيرة "آه". أأنت حاضرة؟"

وهزت لوري رأسها وحملت الكتاب. وأخذت نفساً عميقاً وصرخت: "انظر".

ـ عظيم! الصفحة الثانية.

"انظر، انظر". وترددت قليلا لدى بلوغها الصفحة التالية، فقلت لها: "انظري الى سالي، ماذا حل بها؟ وماذا قالت؟".

ـ آه!

"عظيم جداً! وكم مرة قالت تلك العبارة؟"

ـ آه، آه، آه!

فقلت لها: "رائع". وقلبت الصفحة الأخيرة فصرخت على الفور: "آه، آه ... آه".

ـ وما هي الكلمة الأخيرة؟

"انظر! ... آه، آه، آه، انظر".

وأمسكتها من ذقنها وأدرت وجهها نحوي، وسألتها: "أتعرفين ماذا فعلت يا لوري يواكيم؟" واتسعت عيناها وهي تنتظر أن اخبرها ما فعلت، فقلت. "لقد قرأت تلك القصة! أليس كذلك؟" فابتسمت ابتسامة كبيرة بينما أضفت: "لقد قرأت القصة كلها بمفردك. لقد حملت الكتاب وقرأته كما يفعل أي شخص آخر".

وتمتمت وهي لا تصدق ما جرى: "لقد قرأت الكتاب". وقفزت عن حضني وصرخت على مسمع أترابها: "اسمع يا توماسو! اسمعي يا كلوديا! في امكاني الآن أن أقرأ. هيا الى هنا وانظرا! اني أقرأ". وركضت هي اليهما وقرأت القصة مرة بعد مرة.

ولئن لم يكن ذلك قراءة فعلية ـ لأن النص لا يتجاوز الكلمتين ولأن لوري حفظتهما غيباً على الارجح ـ إلا أني أردت أن أتيح لها خبرة جميلة، أن أمنحها حلماً رائعاً. وليس في امكان أحد بعد الآن أن يدعي أن لوري تجهل القراءة! واذا تجرأ أحد على تحديها، ففي امكان لوري أن تبرهن العكس. أجل، ان لوري يواكيم تقرأ الآن.

"أنتِ وأنا"

دخل توماسو وهو يصرخ بأعلى صوته: "اني ذاهب من هنا. ان خالي ياغو، شقيق امي، سيأخذني لأعيش معه في تكساس. وهناك ستكون لي عائلة حقيقية".

وعبرت لوري صراحة عن حزنها لذلك القرار، الا ان تعبيرها لم يزعج توماسو. لكنه في اليوم التالي حبس نفسه داخل الخزانة وأخذ يبكي. وتكلمت اليه من الخارج، فقال: "لا أريد أن أذهب وأتركك. ان كل ما

فعلتِه حببك الي. وها أنا أتمنى ألا أكون تعلقت بك، لأني مزمع أن أبتعد عنك".

وأخيراً خرج من مكانه أحمر العينين مكتئباً. وانتهى النهار بوداع توماسو. ورافقته الى الحافلة على الطريق. وهناك قال لي: "سيأتي أبي ويأخذني، وسنعيش معاً في اسبانيا حيث يملك منزلا وكل ما يلزم. وهناك ستكون لي غرفتي الخاصة. وسيعلمني أبي مصارعة الثيران لأصبح يوماً مصارعاً على الحلبة".

وحدق إلي بعينين صافيتين وقال: "ثوري! اني سأعيش مع أبي".

ونظرت اليه، فهمس: "كلا! بل سأعيش مع خالي ياغو، ولن أعيش مطلقاً مع والدي". وأنزل أمتعته الى الارض وطوق خصري بيده.

في منتصف الاسبوع اللاحق أخبرتني كلوديا أن نوبة مغص أتتها الليلة الفائتة: "لقد أحضرت في ذهني أسماء كثيرة، واخترت اسم "ماتيو" اذا كان صبياً واسم "جيني" اذا كان فتاة".

ولم أبصر كلوديا البتة بعد ذلك. وفي الصباح الباكر من اليوم التالي ولدت فتاة تزن نحو كيلوغرامين، وذلك قبل الوقت المحدد لها.

وبعد وقت ليس بطويل، وذلك في مطلع يونيو (حزيران)، تلقيت مخابرة هاتفية: "هذه أنا، كلوديا. اني قلقة على جيني. انها صغيرة جداً يا ثوري، وقد أخرجت لتوها من بيت الزجاج".

قالت هذا وأخذت تبكي. وأضافت: "لقد قررت اعطاءها لعائلة. وهذا الصباح وقعت وثيقة التبني، ووقعت أمي معي. وقالت المسؤولة في الوكالة انها وجدت عائلة للطفلة، وان والدها ووالدتها الجديدين ينتظران وصولها سريعاً". وتابعت بعد نوبة بكاء: "لقد انتظراها طويلا". ثم استغرقت في بكائها من جديد.

- لقد فعلت الشيء الصحيح يا كلوديا! إني فخورة بك.

"لم أشأ أن تصبح جيني مثل بو. لم أشأ لها أي أذى".

تلك كانت النهاية.

وجاء اليوم الأخير من السنة المدرسية، وأقيمت الاحتفالات في جميع الصفوف. وطلبت لوري أن تصرف النهار مع تلاميذ الصف الأول للمشاركة في حفلتهم.

ورحت، بمساعدة بو، انظف الغرفة من بقايا العام الماضي. ولما انتهينا خرجنا الى حديقة قريبة من المدرسة. وعدنا لنجد السيدة فرانكلين في انتظارنا.

وقلتُ للطفل فيما همت امه بأخذه: "وداعاً يا بو". فصرخ كما يصرخ مذيع نشرة الأحوال الجوية على التلفزيون للتحذير من سوء الطقس: "توقعوا إعصاراً! توقعوا إعصاراً".

وابتسمت السيدة فرانكلين باعتذار. وتبادلنا كلمات قليلة ربتت بعدها كتفي وانصرفت. ووقفت اراقبها وهي تختفي مع بو في طريق فرعية، ومعه يختفي ذلك السحر الذي لازم وجهه الجميل طوال العام.

ولم يبقَ من المجموعة سوى لوري. وقد أخبروها بقرار إبقائها في الصف الأول، فقالت لي وهي ترمي دفتر علاماتها عبر الغرفة: "لقد أخفقت في صفي". ووضعت يديها على ركبتيها

وجلست تبكي وتنتحب كمن حاول أفضل ما في وسعه. وقالت: "كنت أود أن أكون في الصف الثاني".

ـ أعرف هذا.

وكانت المدرسة حولنا غارقة في صمت رهيب. ولم نسمع سوى صيحات التلاميذ البعيدة، وقد أعتقوا من أسرهم.

ورفعت لوري ورقة عن الأرض، كانت رسماً أنجزته مع بو. وسألت: "هل ذهب بو؟"

ـ نعم.

"وهو لن يعود؟"

ـ لا، لن يعود.

"وماذا عن كلوديا؟"

ـ لن تعود هي أيضاً.

"ولن يعود تومي أيضاً. وحدي أنا سأعود. أنا وحدي".

ـ وأنا كذلك.

ونظرت لوري إلي وقالت: "أجل، أنت وأنا وحدنا سنعود".

وهكذا بقيت في المدرسة ورافقت لوري للمرة الثانية في صفها الأول.

وبعد ذلك غيرت العائلة محل اقامتها، ونقلت الفتاة الى مدرسة خاصة لتعليم المعاقين. لكنها لم تتعلم القراءة قط.

وبقي بو في البرنامج الخاص لتعليم الاولاد الانطوائيين. وسجل تقدماً محدوداً، وبات ينطق بعض الكلمات المترابطة. وهو الآن يقول: "ماما".

وعادت كلوديا الى مدرستها الاولى وظلت على رأس صفها.

وقبل وقت قصير قرأت خبراً في صحيفة عن فتى استطاع أن ينقذ أربعة أولاد من حريق شب في بناية، ثم عاد الى الداخل لانقاذ طفل صغير. ومع المقال نشر رسم وزعته وكالة "اسوشيتدبرس" للأنباء، يمثل العمدة وهو يسلم الصبي وسام الشرف تقديراً لشجاعته و"بذل ذاته من أجل الآخرين".

... ذلك الفتى كان توماسو.

■ توري هايدن

أجوبة أحاجي التفكير السليم (ص ٩١)

تنظيم المعلومات: سناء هي خبيرة العلاقات العامة، يمنى هي الاحصائية، هاني هو المحاسب، كامل هو خبير الشؤون الادارية.

تحطيم النماذج الذهنية: السائق الفائز هو أم الصبي.

اقتفاء الأثر: تأخذ منى الهرة الى السيارة اولا. بعد ذلك تأخذ احد الطفلين وتعيد الهرة معها. تترك الهرة في البيت وتنقل الطفل الثاني الى السيارة واخيراً تعود لتنقل الهرة.

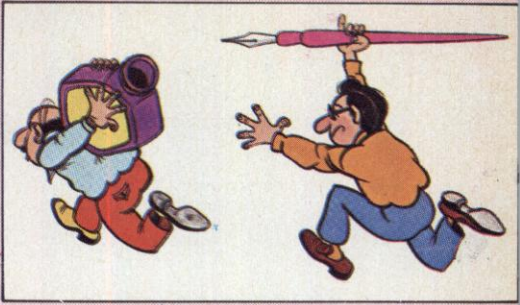

دائرة المعارف

تضم دائرة هذا العدد كلمات من ديوان الشاعر الكبير احمد شوقي، وقد وضعت امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها صحيح، فعلى القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١ • اثيل: ماء نمير ـ صوت الناي ـ متأصل ـ اثير.

٢ • رئم: ظبي ابيض ـ غاية ـ عطف ـ التئام الجرح.

٣ • نضيد: مقعد ـ مضموم ـ بخيل ـ نظير وكفء.

٤ • عُباب: موج ـ ظلام ـ غبار الحرب ـ ضباب.

٥ • ذُنابى: رؤى ـ نجم السهى ـ خطايا ـ ذنب الطائر.

٦ • غَبْن: بلاهة ـ اهدار المال ـ غش ـ انقياد.

٧ • عميد: شريف ـ من هده العشق ـ ثائر ـ سيف مسلول.

٨ • رُدْن: مئزر ـ طرف الكم ـ كتف ـ تنورة واسعة.

٩ • حِجى: لغز ـ شعر غير مقفى ـ عقل وفطنة ـ حسان.

١٠ • سدْفةَ: دلو ـ حديقة ظليلة ـ ظلمة ـ ردهة.

١١ • نَجَلَ: ولدَ ـ رمق بحقد ـ ورث ـ صبغ بالبياض.

١٢ • ضنّ: بخل ـ صبر على الشدائد ـ اخفى ـ حقد.

١٣ • غانية: هيفاء ـ امرأة حسناء ـ سيئة الخلق ـ مغنية.

١٤ • رزء: مرض ـ حمل ثقيل ـ مصيبة ـ خطيئة.

١٥ • صَلَف: ظلم ـ سلاطة اللسان ـ عناد ـ تكبر وادعاء.

١٦ • عِتْق: هرب ـ حرية ـ انكار الجميل ـ اهمال.

١٧ • جندل: صخر ـ قارب نهري ـ صريع ـ شعر معقوص.

١٨ • مادَ: هوى ـ سرى في الارض ـ فني ـ تحرك.

١٩ • اشم: نقي ـ صعب المراس ـ رفيع ـ مدع.

٢٠ • هتان: سريع ـ بعيد ـ منسكب ـ ثرثار.

٢١ • رَوْع: خوف ـ شدة الغضب ـ شباب ـ خضرة.

٢٢ • شَفا: قناعة ـ شظف العيش ـ افق ـ حافة.

٢٣ • اسرفَ: روى ـ جاوز الحد ـ همس ـ رشف الشراب.

٢٤ • جَلَد: وهج الغروب ـ صخر ـ صفحة السماء ـ الم.

٢٥ • ساج: ممدد ـ حزين ـ شديد الظلمة ـ ساكن.

٢٦ • ربوة: عثرة ـ قفزة جواد ـ ركبة ـ ارض مرتفعة.

٢٧ • مِحال: كيد ـ غير معقول ـ مصائب ـ قلة الخير.

٢٨ • بِدار: درر ـ سرعة ـ بذر القمح ـ بُعد.

٢٩ • كفكف: هدأ ـ اعمى ـ مسح ـ ترقرق.

٣٠ • ترياق: دواء ـ نجيع ـ سم زعاف ـ كلام معسول.

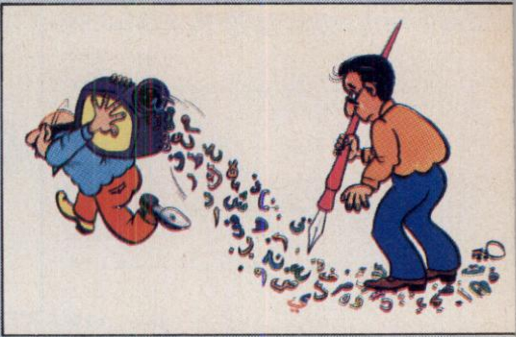

الأجوبة الصحيحة

٠١ اثيل: متأصل في الارض او في الشرف.

٠٢ رئم: ظبي خالص البياض. جمعها ارآم وآرام.

٠٣ نضيد: مضموم بعضه الى بعض. تنضدت الاسنان: تراصفت.

٠٤ عُباب: موج. عبّ الماء: شربه بلا تنفس.

٠٥ ذُنابى: ذنب الطائر. ذَنَبات الناس وذُناباتهم: اتباعهم وسفلتهم.

٠٦ غَبْن: خديعة في البيع والشراء.

٠٧ عميد: شديد الحزن. ايضاً: من هدّه العشق.

٠٨ رُدْن: طرف الكم، وكانت العرب تضع فيها الدراهم والدنانير.

٠٩ حِجى: عقل وفطنة. احجية: كلام مغلق كاللغز.

١٠ سُدْفة: ظلمة. اسدف: نام. السديف: شحم السنام.

١١ نَجَلَ: ولدَ. نجله بالرمح: طعنه. نَجِلَ: وسعت عينه وحسنت.

١٢ ضَنَّ: بخل. الضنائن: الاشياء التي يضن بها لنفاستها.

١٣ غانية: المرأة الغنية عن الزينة بحسنها وجمالها.

١٤ رزء: مصيبة عظيمة. جمعها ارزاء.

١٥ صَلَف: تكبر وادعاء. ارض صلفة: لا تنبت شيئاً.

١٦ عِتْق: حرية. اعتق العبد: اخرجه من الرق.

١٧ جندل: صخر عظيم. جندله: صرعه.

١٨ مادَ: تحرك واضطرب. ماد الغصن: تمايل.

١٩ اشَمّ: رفيع وكريم. ايضاً: سيد ذو انفة. جمعها شُمّ.

٢٠ هتان: دائم الانسكاب. هتن الدمع: قطر.

٢١ رَوْع: خوف. رائعة الشيب: اوله.

٢٢ شفا: حرف الشيء وحده. ايضاً: بقية الهلال قبل ان يغيب.

٢٣ اسرفَ: افرط وجاوز الحد.

٢٤ جَلَد: السماء او القبة الزرقاء. تجلد: صبر.

٢٥ ساج: ساكن. يقال: ليل ساج.

٢٦ ربوة: ما ارتفع من الارض. جمعها ربى وربي.

٢٧ مِحال: كيد ومكر ورَوْم الامر بالحيل.

٢٨ بِدار: سرعة.

٢٩ كفكف الدمع: مسحه مرة بعد مرة.

٣٠ ترياق: دواء يدفع السموم.

المستوى

٢٥ ـ ٣٠: ممتاز

١٩ ـ ٢٤: جيد

١٣ ـ ١٨: مقبول

املأوا شاشتكم بالألوان الحية

"افيلين" ، الفيديو كاسيت الاكثر شعبية في العالم ، يعطيكم فيضاً غنياً من الالوان الطبيعية على شاشتكم التلفزيونية .

وضوح أكثر في الالوان ، أمانة اكبر في نقل الصورة ، وصور ثابتة نقاوتها مدهشة ...

هذه هي ميزات "افيلين" شرائط التسجيل الفريدة التي اخترعتها TDK . والشريط الاحسن يعطيكم صورة اجود ، لذلك اختاروا الاحسن لجهازكم الفيديو في TDK سوبر "افيلين" .

TDK سوبر "افيلين" المقياس العالمي في الآلات السمعية البصرية .

The Future in Sound and Pictures.

TDK®

TDK ELECTRONICS CO., LTD.

تيـ دكـ كيـ

Munson